المختار في الأدب والنصوص والبلاغة

السنة الخامسة الثانوية

المعهد التربوي الوطني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم الابتدائي والثانوي

المختار في الأدب والنصوص والبلاغة

سلسلة كتب مدرسية في مواد اللغة العربية للتعليم الثانوي

يشرف عليها المفتش العام عبد الرحمن شيبان

السنة الخامسة الثانوية

تأليف
عبد الرحمن شيبان
عبد الرحمن شاهين
عبد الفتاح حجازي

المعهد التربوي الوطني

المختار
في
الأدب والنصوص والبلاغة

السنة الخامسة الثانوية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة :

هذا هو الجزء الأول من سلسلة « المختار في الأدب والنصوص والبلاغة » للسنة الخامسة الثانوية وما يعادلها في التكميليات المعربة والمزدوجة ، ودور المعلمين والمعلمات بشعبها المختلفة .

ومن المفروض أن تتسم دراسة اللغة في هذا الطور بطابع النضج ، ويغلب عليها تذوق الناحية الجمالية ، بعد أن يكون التلميذ قد فرغ في المرحلة الأولى من دراسة النحو والصرف والرسم وغير ذلك ، ولذا تأجلت دراسة تاريخ الأدب للعصرين « الجاهلي والإسلامي » إلى السنة الخامسة الثانوية وما يعادلها ، ليكون التلاميذ أكثر استعدادا لفهم هذه المادة ، وبعبارة أوضح فإنه ينبغي أن يراعى في تحديد أهداف تدريس اللغة في هذه المرحلة أن يكون تجويدا وتعميقا وتكميلا لما وصلت إليه في المرحلة السابقة . وعلى هذا الأساس اتجه المنهاج إلى أن تكون النصوص الأدبية أساسا لدراسة اللغة ؛ لأنها أرفع ألوان الإنتاج اللغوي الذي يقدم للدارسين ، بما يجدون فيه من صور جميلة من حيث موضوعاتها ، وبما يطلعون من خلالها على نماذج رائعة من اللغة ترتقي بأفكارهم ، وترتفع بأساليبهم ، وترهف ذوقهم ، وتسمو بوجدانهم .

وهذا الكتاب الذي نقدمه بين يدي أساتذة اللغة العربية ، وأبنائنا التلاميذ ، هو محاولة لتطبيق المنهاج الذي وضع للدراسات اللغوية والأدبية في هذا الطور من المرحلة الثانوية وما في مستواها . وقد بذلنا غاية الجهد لتحقيق توجيهات هذا المنهاج وأهدافه العامة والخاصة ، والتزمنا في ذلك الخطوات الآتية :

(أ) لدراسة العصور الأدبية : قدمنا لـكل عصر بلمحة تلقي ضوءا على ذلك العصر قبل عرض نماذجه الأدبية من شعر ونثر ، وهذا ـ بلا شك ـ مما يعين الدارس على المضي في دراسة الإنتاج الأدبي مرتبطا بالبيئة التي صدر عنها ، والحياة التي أوحت به ، وقد قمنا بذلك في تقديم نصوص كل عصر من العصرين الجاهلي والإسلامي بقسميه « عصر صدر الإسـلام والعصر الأموي » .

(ب) قفينا نصوص كل عصر ببسطة تجمع شتات الأحكام الأدبية المتفـرقة ، التي استنبطت من دراسة النصوص ، كما تبرز الخصائص والمميزات العامة للعصر ، وقد قدمنا هذه البسطة في صورة سؤال وجواب ، لنعين بذلك التلاميذ على الاستيعاب والفهم ، ودارت الأسئلة وإجاباتها حول خصائص ومميزات الأدب في العصرين الجاهلي والإسلامي من حيث موضوعاته ومعانيه واخيلته وأساليبه والفاظه .

(جـ) في علاج النصوص الأدبية راعينا ان تكون الطريقة متنوعة ، فنصوص تعالج بالشرح والتحليل والنقد وتستكمل فيها جوانب الدراسة الأدبية والفنية ، ونصوص اخرى تختصر منها بعـض هذه الخطوات ، وقد اتبعنا في تلك المعالجة مايلي :

اولا : النصوص التي استكملت جوانبها تضمنت العناصر الآتية :

1 ـ تعريف وتمهيد : ونقصد بهما وضع التلميذ في جو النـص ، ومناسبته ، وربطه بالبيئة والأديب والغرض ، بصورة موجزة مركزة ، فلا يذكر في ترجمة الأديب إلا ما يلقي ضوءا على فهم النص وتذوقه .

2 ـ شرح لغوي : يعين على تزويد التلاميذ بثروة لغوية ، كما يوضح لهم مراحل نمو اللغة العربية في مفرداتها وجموعها وصيغهـا العـديدة .

3 ـ إيضاح وتحـليل : يشرح فيه النص شرحا ادبيا ، ويشار في اثناء ذلك إلى المعاني الأصلية والمرادة بدون الحكم عليها ، وقد روعي في اثناء هذا التحليـل ـ ما امكن ـ تقسيم النـص إلى وحدات ليسهـل على الدارس تحديد الأفكار الرئيسية لـكل نـص ، ولم نسرف في هذا التحليل حرصا منا على أن يوجه الأستاذ تلاميذه إلى مزيد من التعبير .

4 ـ دراسة ادبية : تتناول الفكرة العامة او الغرض العام من النص ، وكذلك الأفكار الأساسية ، ثم عاطفة الأديب وآثرها ، وتعرض للبيئة والعصر وشخصية القائل .

5 ـ دراسة بلاغية : يشار فيها إلى نواحي الجمال الفني بإبراز الألوان البلاغية المقررة على التلاميذ من « معان وبيان وبديع » ، وكان التدرج سبيلنا في معالجة تلك الموضوعات ، فاكتفينا بمعالجة موضوع أو موضوعين منها في كل نص حتى استوفينا معظمها فيما شرح من نصوص .

6 ـ مجمل القول في النص : وقد اقتصرنا فيه على إيجاز الخصائص العامة للنص وقائله .

7 ـ أسئلة تناقش بعض الجوانب التي كشف عنها النقاب ، أو تركت ليكشفها التلميذ بنفسه . وبرغم الجهد الذي بذل في إعداد هذه الأسئلة لتسير وفق الخطة المرسومة للكتاب ، إلا أننا لا نعتبرها شيئا ملتزما ، فللأستاذ أن ينقص منها أو يزيد عليها ، وهي فقط نموذج لما ينبغي أن ينسج على منواله الأساتذة ، كما يجد فيها التلميذ ما يهيىء له الاستقلال بنفسه في تعرف دقائق النص وتذوقه ونقده .

8 ـ تدريبات تطبيقية : وتتداول فيما بينها أمرين :

(أ) مقالات أدبية : تتناول جوانب بارزة في أدب كبار الأدباء والشعراء ، أو موضوعات ثقافية عامة ، أو حكما يطلب شرحها ، أو نحو ذلك . ويمكن أن تصاغ المقالة بالإضافة إلى الشكل التقليدي في قالب رسالة أو حوار أو استجواب أو حكاية . وهدف ذلك : إقدار التلاميذ على التعبير .

(ب) أسئلة كتابية : يراعى فيها الاتصال الوثيق بالنص من حيث أفكار الموضوع وأساليبه ، وحياة قائله وبيئته ، والهدف من ذلك هو تعويد التلميذ وتدريبه على التعبير التحريري بعد الدراسة والفهم والتعبير الشفهي .

هذه الخطوات الثماني ، قدمنا في إطارها عددا من نصوص هذا الكتاب ، وهدفنا من تقديمها على هذا النحو هو إبراز الجوانب الرئيسة التي ينبغي على الأستاذ أن يدوج عليها في كل نص ، وأن يدرب تلامذته على اتباع هذا المنهج في كل دراسة أدبية ليكمل بذلك إعداد التلاميذ للامتحانات التي سيمر بها .

ثانيا : النصــوص التي اختصرت بعض خطواتها ، ولهــا مسلكان :

(أ) مسلك عالجنا به بعض النصوص في ضوء العنــاصر السابقة ، باستثناء العنصر الثــاني ، وهدفنا من ذلك تمكين الأســاتذة من توجيه التلاميذ وتدريبهم على تحليل النصوص المتروكة لجهودهم.

(ب) مسلك اخترنا في إطاره بعض النصوص للمناقشة ، واكتفينا في دراستها وتحليلها والتعليق عليها بأسئلة منوعة وافية تدرب التلاميذ على التفكير والنقد والموازنة لتحقيق نفس الأهداف التي روعيت في النصوص المستكملة لعنــاصر الشرح والتحليــل . وبذلك ننمي في التلاميذ تذوق الأدب والقدرة على تعرف أسرار التعبير ، وأسباب سموه وجودته ، وقد نطالب التلاميذ بالاتصال بالمعاجم اللغوية لشرح لغويات نص أو أكثر ، وفي ذلك تدريب عملي لهم على استخدام تلك المعاجم .

وتجدر الإشارة إلى أننا لم نكتف في اختيار نصوص هذا الـكتاب بما نص عليه المنهاج ، وإنما أضفنا إليه طائفة من النصوص الشعرية والنثرية ، وخاصة بالنسبة لمن نترجم لهم من الأدباء والشعراء حتى نفسح في مجــال الاختيار للأستاذ والتلميذ . وإذا لم يتسع الوقت لتدريس مثل‌هذه النصوص ففي الاطلاع عليها فائدة ، وكان ترتيبنا للنصوص مبنيا على أهمية الأغراض ، مع مراعاة الترتيب الزمني ما أمكن .

وبعد الانتهاء من دراسة العصور الأدبية ترجمنا لبعض الشخصيات ، وراعينا في التراجم أن تمثل مختلف الفنون الأدبية من شــعر ونثر . وقد قامت دراستنا للتراجم على تناول بيــئة الأديب ، وحيــاته ، وصفــاته ، وثقافته ، وآثاره ، وخصائص أدبه ، وشفعنا الأحكام الأدبية بالشواهد ، وألحقنا بكل جزئية نصوصا تكشف عن خصائص الأديب الهامة .

وهذه التراجم الأدبية ، ليست إلا نماذج يمكن للأستاذ أن ينسج على منوالها ، فيترجم لبعض الأدباء ، ويوجه تلامذته إلى دراسة شخصيات أدبية على أسس سليمة ، وتخطيط واضح .

ومما لا شــك فيه ، أن المنهج الذي ارتضيناه في دراســة النصوص الأدبية في هذا الكتاب قد ربط بين عدد من فروع اللغة ليتحقق بها عنصر التكامل ، فهو يتيح الفرصة لمزج البلاغة بالأدب، وتجريدها من عنصر الجفاف الذي يصحب تدريسها كفرع مستقل من فروع اللغة ، وتحويلها إلى عملية

تذوق ، بعد أن كانت عملية استظهار لمصطلحات جافة تحفظ لها بعض الشواهد والأمثلة ، كما أنه يفسح للتلاميذ مجال القراءة الواسع سواء أكان ذلك في الكتاب المقرر أم في غيره من الكتب التي يوجه إليها الأستاذ ، وبذلك تصبح للقراءة دوافع وأهداف تزيد من قيمتها عند التلميذ ، وتدفعه إلى الاستفادة منها .

وبالإضافة إلى ذلك فان المنهج منطلق للدراسة الواسعة لأنه يتطلب رجوع التلميذ إلى كثير من المصادر والمراجع للبحث والاطلاع على ما لم تتسع له الأوقات المخصصة للدراسة في سبيل القيام بإعداد مقالات أدبية ، ودراسات تحليلية ونقدية ، وهذا بدوره يدرب التلاميذ على تناول موضوعات متنوعة يظهر فيها أثر وجودهم ، وسلامة تفكيرهم ، وقدرتهم على النقد والموازنة والتحليل .

ونعود فنكرر ما سبقت الإشارة إليه ـ منذ قليل ـ من أننا نؤمن إيمانا مطلقا بأن الغاية المرجوة من دراسة البلاغة والنقد إنما تتحقق عن الطريق الطبيعي ، ألا وهو النصوص الأدبية ، حيث يتفهم التلاميذ معانيها ، وينقدونها ، ويتذوقون جمالها بتوجيه الأساتذة وإرشادهم . وفي ضوء هذا الإيمان ، وبوحي منه ختمنا الكتاب ببسطة بلاغية في الموضوعات المقررة من « المعاني والبيان والبديع » وحرصنا على تقديمها بأسلوب ميسر معتمد على النصوص الأدبية التي مرت بالتلميذ في هذا الكتاب ، وقد نضطر إلى الاستعانة ببعض النماذج الأدبية الخارجية إذا لم نجد في نصوص الكتاب ما يفي بالغرض المطلوب .

وبعد ، فإلى زملائنا الأساتذة ، وأبنائنا التلاميذ ، نقدم هذا الكتاب باكورة كتب الأدب والنصوص والبلاغة والنقد في الطور الثاني من المرحلة الثانوية وما في مستواها ، سائلين المولى جل ثناؤه أن ينفع به ، وأن ييسر لنا السبيل لإصدار أخويه للسنتين السادسة والنهائية . وأن يحظى بقبول حسن من كل حريص على لغة القرآن التي كانت من العوامل الأساسية للإبقاء على الشخصية الجزائرية ، وكانت في فترة التحرير طاقة لإذكاء شعلة الجهاد المقدس ، حتى إذا صار أمر البلاد بيد أبنائها المخلصين رأت السلطة الثورية أن النهوض بالشعب دون النهوض بلغته أمر مجاف للطبيعة والأصالة والمنطق ، فبادرت إلى ارساء دعائم التعريب ، ورسم الخطة الكفيلة بتحقيقه وتعميمه في أمد قريب ؛ إذ لا يكمل الاستقلال الحقيقي إلا به ، ولا تنطلق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ازدهار إلا على أساسه .

هذا واننا لنتقدم بالشكر إلى الأخ الأستاذ رابح بونار ، على إسهامه في إعـداد الـكتاب .

والله نسأل أن يمنح هذا الـكتاب ما نرجو له من حسن تطبيق ، حتى يؤتي ثماره يانعـة ، وقطوفه دانيـة ، وهو سبحانه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

المفتش العام
عبـد الرحمـن شيـبان

توجيهـات إلى الأسـاتذة

تناولنا في مقدمة هذا الـكتاب عرض مضمونه ، وطريقـة معالجتـه للموضوعات التي احتواها . ونضيف هنـا بعـض التوجيهات التي تعـين الأساتذة على حسن استغـلال مادة هذا الـكتاب لتحقيـق الأهداف التي يقصد إليها من دراسة اللغة في الطور الثاني من المرحلة الثانوية ، ونلخص هذه التوجيهات فيما يلي :

أولا : ينبغي أن يراعي الأستاذ في تدريس الأدب والنصوص والتراجم ما يأتي :

1 ـ ربط التلميذ بالتراث الأدبي ، في عصوره المختلفة المقررة دراستها عليه ، للتزود بما فيها من قيم أخلاقية واجتماعية وفنية تلائم المجتمع الذي يعيش فيه ، وأن تزداد لدى التلميذ قدرته على فهم النصوص وتذوقها وإصدار الحكم عليها ، وأن يكتسب التلميذ من هذه الدراسة معرفة المبادىء الأخلاقية الرفيعة ، وأن يتمثلها ويعمـل على نشرها في مجتمعه .

2 ـ أن تكون دراسة الشخصيات المترجم لها متصـلة بدراسـة عصرها الأدبي ، وفي إطار تناول بيئة الأديب وحياته وصفاته وثقافته وآثاره الأدبية ، مع مراعاة أن تكون الأحـكام الأدبية موضوعيـة مشفـوعة بالشواهد .

3 ـ أن تكون دراسة الأحكام الأدبية لكل عصر عقب الانتهاء من دراسـة نصوصه ، وأن تعتمد هذه الدراسة على جمع شتـات الأحكام الأدبية التي استنبطت من دراسة النصوص ، وأن تتناول الميزات العامة للعصر وفنونه الأدبية المختلفة .

4 ـ ان تهدف دراسة النقد والبلاغة إلى تذوق الأدب ، وإدراك ما فيه من جمال ، بتوجيه الأستاذ وإرشاده . ويراعى التدرج في معالجة هذه الموضوعات مع النصوص خـلال العـام الدراسي . ومن المستحسن تخصيص وقت بين آن وآخر لدراسة : الموضوعات المقررة في النقد والبلاغة .

ثانيا : لتحقيق الأهداف المشار إليها سابقا ينبغي في عرض الدرس اتباع الخطوات التالية :

1 ـ تكليف التلاميذ إعداد النص قبل دراسته ، والإحاطة ببعض لغوياته وأفكاره .

2 ـ تمهيد للدرس يضع التلميذ في جو الموضوع ، ويربطه ببيئته في إيجاز وتركيز ، ويكتفي في ذلك بما يلقي الضوء على الموضوع المتناول .

3 ـ قـراءة نموذجية من الأستاذ ، تعقبها قراءات من بعض التلاميذ الذين يحسنون الأداء .

4 ـ مناقشة تتناول الفكـرة العامة للنص ، ليدرك التلاميذ المعنى الإجمالي لموضوع النص .

5 ـ شرح تفصيلي للنص ، وحدة وحدة ، وفي كل وحدة تتناول مفرداتها اللغوية عند شرح أفكارها الجزئية ، ثم شرح الفكرة العامة لهذه الوحدة على أن يقوم الشرح على أسئـلة جزئية متتابعة توصل إلى فهم المعنى العام ، ويتكرر ذلك في كل وحدة حتى نهاية الموضوع .

6 ـ عـودة إلى السؤال عن الأفكار ، للتأكد من مدى فهم التلاميذ لهـا بعـد الشرح والتحليـل ، ويلاحظ أن تكون الأسئلة هنا أكثر عمقا من سابقتها .

7 ـ نقد الموضوع ، ويتناول أفكار الموضوع ، وما ساده من عاطفة ، وما تضمنه من صـور ، وما عرض به من أساليب ، مع مراعاة القصـد والتبسيط .

8 ـ استنباط الأحكام العامة ، والميزات التى كشفت عنها الدراسة ، سواء في ذلك ما يتصل بالقائل ، أو ما يتصل بالموضوع وعصره . وهذا كله حسب الخطة التي انتهجها الـكتاب .

9 ـ تدريب التلاميذ على موضوع الدرس بالإجابة الشفوية أو التحريرية على بعض الأسئلة ، ومن الأفضل أن يكون هناك موضوع إنشائي يستفيد التلاميذ من النص في التعبير عنه .

ثالثا : ينبغي أن يرتبط الاستاذ بالخطوط العامة للمنهاج ، وهذا أمر مقرر ، ولكنه مع ذلك يجدر به أن يراعي مستوى التلاميذ الذي يتحكم بطبيعة الحال في طريقة معالجة الدرس ؛ فالطريقة التي يعالج بها في الأقسام المعربة ، تختلف عنها في الأقسام المزدوجة . وهنا يبرز دور الأستاذ الواعي ، المدرك لروح المنهاج ، الحكيم في عرض مادته بالأسلوب الذي تفهم به وتستوعب عن طريقه ؛ فمثلا في الأقسام المزدوجة يعمد إلى التبسيط والاكتفاء بالقدر الضروري المناسب لمدارك التلاميذ ومستواهم اللغوي ، أما في الأقسام المعربة ، فللأستاذ أن ينطلق بتلاميذه في آفاق الدراسة الأدبية واللغوية والنقدية في حدود ما تسمح به قدراتهم ، وتساعد عليه مداركهم .

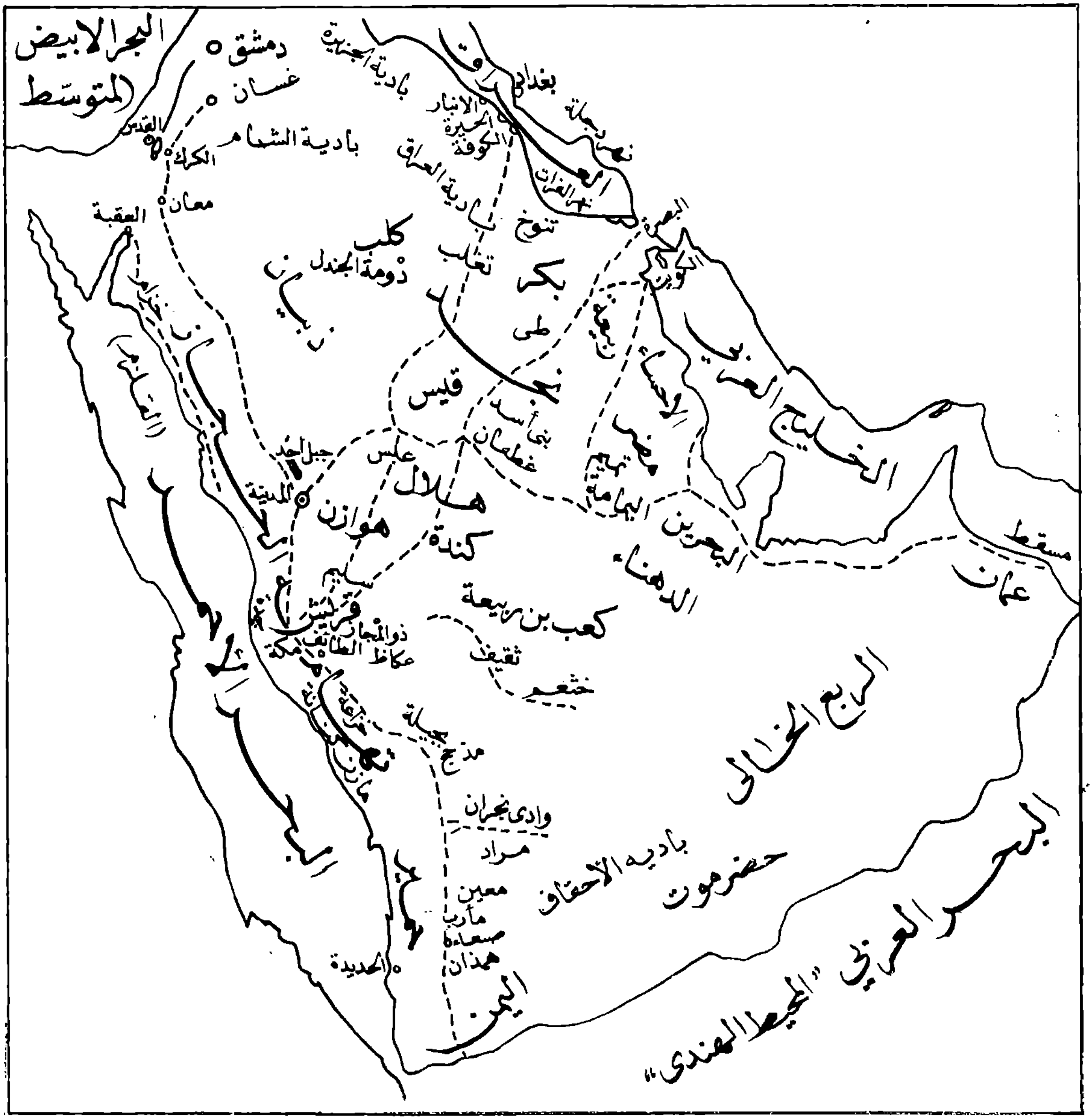
كذلك ينبغي أن يراعى التوقيت بحسب الشعب ؛ فالأقسام الأدبية بما يتاح لها من سعة في الزمن تنال من الدراسة والتحليل والتذوق ما يتفق وفرص الزمن المتاحة لها ، بينما يقل ذلك نسبيا في الأقسام العلمية لضيق وقتها عن الأقسام الأدبية .

والمدرس المستنير يستطيع إدراك ما يتطلبه درسه من إعداد ثقافي وتربوي ، ثم تقديمه لتلاميذه جرعات مناسبة ملائمة للمستوى كما وكيفا وزمنا . ولا يغيب عن الذهن أن الدرس الناجح هو ما اشترك فيه التلاميذ مع استاذهم بفاعلية وإيجابية ، مع مراعاة أن ينال كل تلميذ منهم حظه من درسه فيرتقى بذلك قويهم ، وينهض ضعيفهم ، وينشط كسلانهم ، وتغمر الحيوية جميعهم . وبذلك تتحقق الفائدة المرجوة من الدرس .

والله الموفق والمعين .

المفتش العام
عبد الرحمن شيبان

بلاد العرب وأشهر القبائل العربية في العصر الجاهلي



العصر الجاهلي

موضوعات البحث

لمحة عن بيئة الأدب الجاهلي : بلاد العرب ، أصل العرب ، لغة العرب ، حياة العرب السياسية ، حياة العرب الاجتماعية ، حياة العرب الدينية ، حياة العرب العقلية

تمهيد :

يجدر بنا قبل دراسة بعض نماذج الأدب للعصر الجاهلي من (الشعر والنثر) أن نقدم بهذه اللمحة عن بيئة ذلك الأدب ، ومظاهر الحياة العربية المختلفة من سياسية ، واجتماعية ، ودينية ، وعقلية . فالأدب صورة للحياة وللنفس وللبيئة الطبيعية والاجتماعية .

ويطلق الأدب الجاهلي على أدب تلك الفترة التي سبقت ظهور الإسلام بنحو مائة وثلاثين عاما قبل الهجرة . وقد شب هذا الأدب وترعرع في بلاد العرب ، يستمد موضوعاته ومعانيه ، ويستلهم نظراته وعواطفه من بيئتها الطبيعية والاجتماعية والفكرية ، ويحدد لنا بشعره ونثره فكرة صادقة عن تلك البيئة . وإذن فمعرفة هذه البيئة وظواهر الحياة المختلفة فيها مما يعين الدارس على فهم أدب ذلك العصر ، واستنتاج خصائصه التي تميزه عن سائر العصور الأدبية التي جاءت بعده .

بلاد العـــرب :

يطلق على بلاد العـرب (جزيرة العرب) أو (الجزيرة العربية) وتقع في الجنوب الغربي من آسيا ، وهي في الواقع شبه جـزيرة ؛ لأن المـاء يحيـط بها من جهتها الشمالية ، لكن القدماء سموها جزيرة تجـوزا ، وهي في جملتها صحراء ، بها كثير من الجبال الجرداء ، ويتخللها وديان تجري فيها السيول احيانا ، وإلى جانب ذلك : بعض العيون والواحات .

وتحد جزيرة العرب بنهر الفرات وبادية الشام شمالا ، وبالخليج العربي ، وبحر عمان شرقا ، وبالبحر العربي (المحيط الهندي) جنوبا وبالبحر الأحمر (بحر القلزم) غربا ، وتبلغ مساحتها نحو ربع أوروبا ، وتتكون الجزيرة العربية من جزئين كبيرين : الحجاز في الشمال ، واليمن في الجنوب :

(أ) **أما الحجاز** : فسمي بهذه التسمية لأن سلسلة جبال « السَّرَاة » التي يصـل ارتفاعها أحيانا الى 3150 مترا ، تمتد من الشمال الى بلاد اليمن جنوبا ، فسمته العرب حجازا ، لأنه حجز بين تهامة ونجد . والحجاز أرضه قفر ، قليلة الأمطار شديدة الحرارة ، إلا في بعض المناطق كالطائف التي يعتدل جوها ، وتجود أرضها ، واشهر مدن الحجاز : مكة ، وبها (الـكعبة) البيت الحرام ، ويثرب (المدينة) التي هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم ، وبها لحق بربه . وكان يسكن الحجاز من القبائل العربية (قريش) في مكة ، و (الأوس والخزرج) في المدينة ، و (ثقيف) في الطائف .

(ب) **وأما اليمن** : فيقع جنوبي الحجاز ، وهو أرض منخفضة على شاطىء البحر الأحمر ، ومرتفعة في الداخل ، وقد اشتهر بالثروة والغنى والحضارة ، وجوه معتدل بسبب اشرافه على المحيط الهندي (البحر العربي) والبحر الأحمر ، وأمطاره غزيرة ، وأرضه خصبة . وأشهر مدن اليمن : (نجران) التي اشتهرت في الجاهلية باعتناق أهلها النصرانية ، و (صنعاء) في الوسط ، وهي عاصمة اليمن الحديثة ، وفي الشمال الشرقي منها (مأرب) المعـروفة بسدها الذي ورد ذكره في القرآن في قصة سبأ . ومن أكبر القبائل التي كانت تسكن اليمن قبيـلة (همدان) ، وقبيلتا (مذحج ومراد) .

ومناخ (شـبه الجزيرة) قاري ، حار صيفا ، بارد شتاء ، وليس بها أنهار ، ولذا يعتمد اهلها على الأمطار .

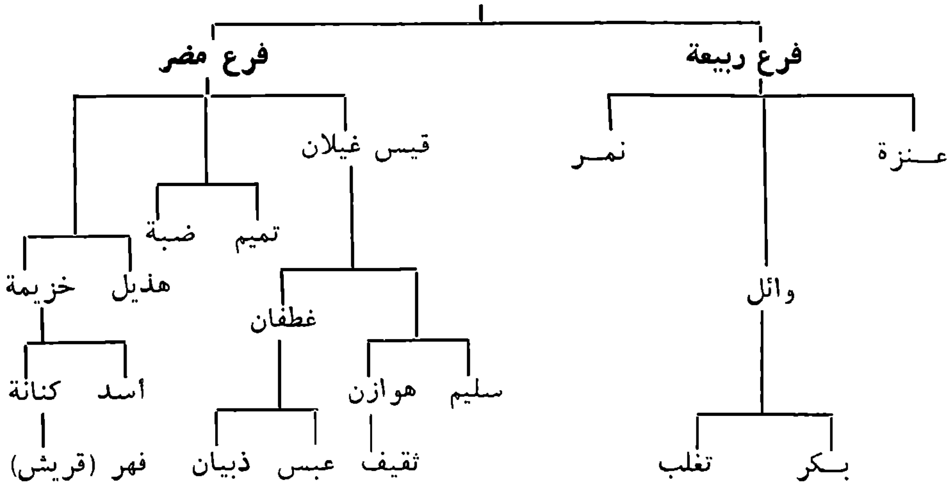
أصـل العـــرب :

يرجع أصل العرب إلى شعبين كبيرين ، تفرعت منهما القبائل العربية ، وهما :

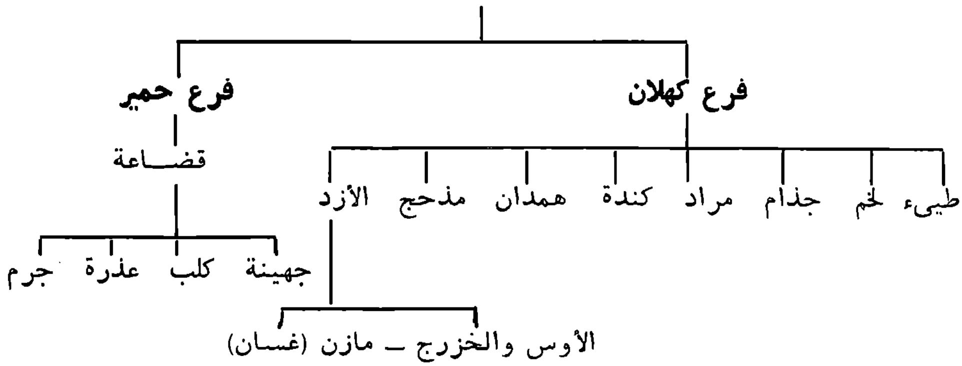
(أ) **عرب الشمال ، أو الحجازيون** : وهم من نسـل عدنان من ولد اسمـاعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، ويسمون : **العرب المستعربة** ؛ لأن إسماعيل عليه السلام لم تكن لغته الأصلية اللغة العربية ، وإنما نطق بها لما رحل مع أبيه إبراهيم إلى الحجاز ، واصهر إلى قبيـلة جرهم ، وتكلم بلسانهم .

(ب) **عرب الجنوب :** وهم من نسل قحطان ، ويسمون : **العرب العاربة** ، لأن العربية في الأصل لغتهم ولسانهم . وكل من العدنانيين والقحطانيين ينقسمون إلى فرعين رئيسيين ، وكل فرع ينقسم إلى قبائل متعددة ،والقبيلة هي الوحدة التي اقاموا عليها نظامهم الاجتماعي ، ومن أشهر قبائل العدنانيين : **بكر ، وتغلب** وهما من فرع **ربيعة** ، **وقريش وكنانة وأسد وقيس وتميم** وهم من فرع مضر . ومن أشهر قبائل **القحطانيين : طيىء وكندة ولخم والأزد وغسان** ، وهم من فرع **كهلان ، وقضاعة وجهينة وعذرة وكلب** وهم من فرع **حمير** .

العدنانيون



القحطانيون



والقبيـلة : أسرة كبيرة تنتمي إلى أب واحد وأم واحدة ، ولها شيخ هو سيد القبيلة ، ومن وظائفه الفصل بين المتخاصمين ، وسيادته مستمدة من احترام وإجلال القبيـلة له . وعلاقة القبـائل بعضها ببعض تقوم غالبا على العداء ، فالقبيـلة إما مغيرة أو مغار عليها ، إلا أن يكون بين بعض القبائل حلف أو مهادنة . ولكل قبيـلة شاعر أو أكثر يرفع ذكرها ، ويتغنى بمفاخرها ، ويهجو أعداءها ، وكل فرد في القبيلة متعصب لقبيلته ، مادح لمحاسنها ، وعلى القبيلة أن تحميه ، وتدافع عنه ، وتطالب بدمه ، فالفرد من القبيلة وإليها ، حتى ليقول قائلهم :

وَمَـا أَنَا إِلاَّ مِنْ غُـزَيَّةَ إِنْ غَـوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُـدْ غُزَيَّةُ أَرْشُـدِ

لغـــة العـــرب :

اللغة العـربية هي احدى اللغات السامية التي نشأت عن أصل واحد ، وهي : (الآشورية ، والعبرية ، والسريانية ، والحبشية) ، وتقتصر اللغة العربية في كتابتها على الحروف دون الحركات ، ويزيد عدد حروفها عن اللغات الآرية مع كثرة الاشتقاق في صيغها وقد مرت اللغة العربية بأطوار غابت عنا مراحلها الأولى ، ولـكن مؤرخي العربية اتفقوا على أن للعرب منذ القديم لغتين : جنوبية أو قحطانية ، ولها حروف تخالف الحروف المعروفة ، وشمالية أو عدنانية ، وهي أحدث من لغة الجنوب ، وكل ما وصلنا من شعر جاهلي فهو بلغة الشمال ؛ لأن الشعراء الذين وصلتنا أشعارهم إما من قبيـلة ربيعة أو مضر ، وهما من قبائل العدنانيين ، أو من قبائل يمنية رحلت إلى الشمال ، كطيىء وكندة وتنوخ ، وقد تقاربت اللغتان على مر الأيام بسبب الاتصال عن طريق الحـروب والتجارة والأسواق الأدبية كسوق عكاظ قـرب الطائف ، وذي المجـاز ومجنة قرب مكة . وبذلك تغلبت اللغـة العدنانية على القحطانية ، وحين نزل القرآن الـكريم بلغة قريش ، تمت السيادة للغة العدنانية ، وأصبحت معروفة باللغة الفصحى . وقد كان لنزول القـرآن بها أثر في رقيها وحفظها وإثرائها بكمية هائـلة من الألفاظ والتعبيرات والمعاني مما أعان على بسط نفوذها ، واستمرار الارتقاء بها في المجالات العلمية والأدبية إلى عصرنا الحاضر .

حياة العـرب السياسية :

تاريخ العرب في الجاهلية غامض ، ولم يدون ، لتفشي الأمية بينهم ، ومع ذلك فقد كانت هناك حياة سياسية ، بعضها متصل بنظام حياتهم الداخلية ، وبعضها الآخر متصل بعلاقتهم واتصالهم بمن حولهم :-

(أ) **أما فيما يتصل بنظمهم الداخلية** : فقد قامت في اليمن دولة سبأ ، التي كانت عاصمتها (مأرب) ، كما قامت دولة حمير التي كانت عاصمتها (ظفار) وقد حاربت الفرس والأحباش ، وفي الشمال نجد العدنانيين الذين تعددت قبائلهم واكبر فروعهم : ربيعة ومضر ، وكانت بينهما أحداث كثيرة ، وحروب طويلة ، كحرب البسوس بين بكر وتغلب : وحرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ، وكانت مكة أعظم موطن للعدنانيين ، وقد سكنتها كنانة وقريش ، وانتهت إليهما ولاية البيت الحرام ، ثم انحصرت في قريش .

(ب) **وأما فيما يتصل بعلاقة العرب بغيرهم** : فقد اتصلوا بمن حولهم عن طريق التجارة، وكانت لقريش رحلتان : رحلة الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى الشام . واشار القرآن الكريم إلى ذلك ، وكانت هذه التجارة وسيلة إلى معرفتهم ببعض شؤون الممالك وعمرانها ، كما نقلوا عن طريق تلك الرحلات كثيرا من الفاظ تلك الأمم كالفارسية والرومية والمصرية والحبشية ، وأدخلوها في لغتهم . وبالإضافة إلى ذلك فقد أقامت الدولتان الكبيرتان (الفرس والروم) امارتين عربيتين على حدودهما لدفع غزوات العرب ، فكونت (فارس) من القبائل المجاورة لحدودها إمارة (الحيرة) وكان أميرها يعينه ملك الفرس ، ومن اشهرهم النعمان بن المنذر ، الذي مدحه النابغة الذبياني واعتذر إليه ، كذلك اقام الروم إمارة (الغساسنة) وكانوا يدينون بالنصرانية ، واشتهروا بالكرم ، وقد مدح حسان بن ثابت وغيره بعض أمرائهم ، ونتج عن هذا الاتصال بين العرب وجيرانهم تسرب انواع من الثقافات إليهم ، ظهرت في الألفاظ والقصص والأخبار .

حياة العـرب الاجتماعية :

ينقسم العـرب إلى قسمين رئيسيين :

(أ) **سكان البدو** : وهم أغلب سكان الجزيرة ، وعيشتهم قائمة على الارتحال والتنقل وراء العشب والماء ، ومن ثم سكنوا الخيام المصنوعة من الوبر والشعر والصوف ، وقد أكثر الشعراء في وصفها والوقوف أمام اطلالها (ما بقي من احجار بعد رحيل سكانها) ، واكثر طعام أهل البادية : الحليب والتمر ، والإبل عماد حياتهم ، يأكلون من لحومها ، ويشربون من ألبانها ويكتسون من أوبارها ، ويحملون عليها اثقالهم ، ولقد قوموا بها الأشياء ، وافتدوا بها أسراهم في الحروب : وقال فيها شعراؤهم القصائد الطويلة ، كما كانوا يعنون بالخيل ، فاستخدموها في الصيد والسباق والحروب ، وكانت متاع المترفين ، لذلك ورد فيها شعر اقل مما ورد في الإبل .

وكانت العلاقة بين القبائل العربية علاقة عداء ، فسادت الحروب حياتهم وانبعثت من خلالها صيحات السلام ، وظهرت عاطفة الانتقام والأخذ بالثأر ، وكثر في أشعارهم وصف الوقائع والفخر بالانتصار والحرص على الشرف ، ومن أجل ذلك سادت الأخلاق الحربية فيهم ، وهي الشجاعة والكرم والوفاء ، ومارس العرب من متع الحياة الصيد ، وتفشت بينهم عادة شرب الخمر ولعب الميسر ، وخاصة بين المترفين منهم ، وقامت حياة العربي في الصحراء على أساس الاعتماد على النفس ، ومواجهة الحياة بخيرها وشرها . وشاركت المرأة الرجل في كثير من شؤون الحياة ، وفى الحروب كن يخرجن لإثارة الحماسة ، ومما يدل على مكانتها ، أنه لا تكاد تخلو قصيدة من الافتتاح بذكرها والتغزل فيها .

(ب) **أما سكان الحضر :** فقد سكنوا المدن ، وعاشوا في استقرار ، واتخذوا الدور والقصور ، وكانوا أقل شجاعة واشد حبا للمال ، وكان أهل اليمن أرسخ قدما في الحضارة ، وقد نقل المؤرخون كثيرا من أحوالهم ، في ثيابهم الفاخرة ، وأطباق الذهب والفضة التي يأكلون فيها ، وتزيين قصور أغنيائهم بأنواع الزينة ، وقد أمدهم بذلك كثرة أموالهم عن طريق التجارة والزراعة ، وكانت (قريش) في مكة أكثر أهل الحجاز تحضرا ، فقد أغنتهم التجارة ومن يأوى إليهم من الحجاج ، فنعموا بما لم ينعم به غيرهم من سكان الحجاز .

حياة العرب الدينية :

تعددت الأديان بين العرب ، وكان أكثرها انتشارا عبادة الأصنام والأوثان . واتخذوا لها أسماء ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم ، مثل : (اللات ، والعزى ، ومناة) ، وقد عظمها العرب وقدموا لها الذبائح ، وتأثرت حياتهم بها ، حتى جاء الإسلام فأزالها وأنقذهم من شرها . وكان من العرب من عبدوا الشمس ، كما في بعض جهات اليمن ، ومن عبدوا القمر ، كما في كنانة ، وقد انتشرت اليهودية في يثرب (المدينة) ، وفى اليمن ، وانتشرت النصرانية فى ربيعة وغسان والحيرة ونجران ، وهناك طائفة قليلة من العرب لم تؤمن بالأصنام ولا باليهودية ، ولا بالنصرانية ، واتجهت إلى عبادة الله وحده ، وهؤلاء يسمون (بالحنفاء) ، وكان من بينهم زيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل ، وعثمان بن الحارث . وهكذا تعددت الأديان بين العرب ، واختلفت المذاهب ، حتى أشرق نور الاسلام فجمع بينهم ، وأقام عقيدة التوحيد على أساس من عبادة الخالق وحده لا شريك له .

حيـــاة العـــرب العقلية :

العلم نتيجة الحضارة ، وفي مثل الظروف الاجتماعية التي عاشها العرب ، لا يكون عــلم منظم ، ولا علماء يتوافرون على العــلم ، يدونون قواعده ، ويوضحون مناهجه ، إذ أن وسائل العيش لا تتوفر ، ولذلك فإن كثيرا منهم لا يجدون من وقتهم ما يمكنهم من التفرغ للعــلم ، والبحث في نظرياته وقضاياه .

وإذا كانت حياة العــرب لم تساعدهم على تحقيق تقدم في مجال الــكتب والعلم المنظم ، فهناك الطبيعة المفتوحة بين أيديهم ، وتجارب الحياة العملية ، وما يهديهم إليه العقل الفطري ، وهذا ما كان في الجاهلية ، فقد عرفوا كثيرا من النجوم ومواقعها ، والأنواء وأوقاتها ، واهتدوا إلى نوع من الطب توارثوه جيلا بعد جيل ، وكان لهم سبق في علم الأنساب والفراسة ، إلى جانب درايتهم في القيافة والكهانة ، كما كانت لهم نظرات في الحياة . اما الفلسفة بمفهومها العلمي المنظم ، فلم يصل إليها العرب في جاهليتهم ، وإن كانت لهم خطرات فلسفية لا تتطلب إلا التفات الذهن إلى معنى يتعلق بأصول الكون ، من غير بحث منظم وتدليل وتفنيد ، من مثل قول زهير :

رأيتُ الْمَنَـايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ   تُمِتْـهُ وَمَنْ تُخْطِىءْ يُعَمَّـرْ فَيَهْـرَمِ

واكبر ما يمتاز به العرب : الذكاء ، وحضور البديهة ، وفصاحة القول ، لذلك كان أكبر مظاهر حياتهم الفكرية : لغتهم وشعرهم وخطبهم ووصاياهم وامثالهم .(1)

هذه اللمحة تعينــك ــ أيها الدارس ــ على تفهم ما سوف يعرض عليك من نماذج أدبية (شعرية ونثرية) تجسم لك ــ إلى حد ــ العصر الجاهلي ، وتكشف لك عن خصائص هذا الأدب الفنية والفكرية ، كما تربطك بالبيــئة التي صــدر عنها ، والحياة التي أوحت به .

تدريب تطبيــقي

المقــالة الأدبية : (للعرب حياتهم الاجتماعية والعقلية التي امتازوا بها)

- **اكتب مقــالا أدبيــا تشرح فيه هــذه العبــارة من خــلال ما درست .**

(1) راجع فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين .

نصوص من الشعر الجاهلي

من مواقف الإباء العربي

« للقيـط بن يعمـر »

1 ـ أَبْلِـغْ إِيَادًا ، وَخَـلِّلْ فِي سَرَاتِهِمُ (أ) إِنِّي أَرَى الرَّأْيَ-إِنْ لَمْ أُعْصَ-قَدْ نَصَعَا
2 ـ يَا لَهْفَ نَفْسِيَ إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمُ شَتَّى ، وَأُحْكِمَ أَمْرُ النَّاسِ ، فَاجْتَمَعَا
3 ـ مَـالِي أَرَاكُمْ نِيَـامًا فِي بُلَهْنِيَـةٍ وَقَدْ تَرَوْنَ شِهَابَ الْحَرْبِ قَدْ سَطَعَا
4 ـ فَاشْفُوا غَلِيلِي بِرَأْيٍ مِنْكُمُ حَصِدٍ يُصْبِـحْ فُؤَادِي لَـهُ رَيَّانَ قَدْ نَقَعَا
5 ـ صُونُوا جِيَادَكُمُ، وَاجْلُوا سُيُوفَكُمُ (ب) وَجَـدِّدُوا لِلْقِسِيِّ النَّـبْلَ وَالشِّرَعَا
6 ـ لَا تُثْمِرُوا الْمَـالَ لِلْأَعْـدَاءِ ، إِنَّهُمُ إِنْ يَظْهَرُوا يَحْتَوُوكُمْ وَالتِّـلَادَ مَعَا
7 ـ يَا قَوْمِ ، إِنَّ لَكُمْ مِنْ إِرْثِ أَوَّلِكُمْ مَجْدًا قَدَ اشْفَقْتُ أَنْ يَفْنَى ، وَيَنْقَطِعَا
8 ـ مَاذَا يَـرُدُّ عَلَيْكُمْ عِـزُّ أَوَّلِـكُمْ إِنْ ضَاعَ آخِـرُهُ ، أَوْ ذَلَّ وَاتَّضَعَا؟
9 ـ يَا قَـوْمِ لَا تَأْمَنُوا ـ إِنْ كُنْتُمُ غُيُرًا ـ عَلَى نِسَائِكُمُ ـ كِسْرَى وَمَا جَمَعَـا
10 ـ هُوَ الْفَنَـاءُ الَّذِي يَجْتَثُّ أَصْلَكُمُ فَمَنْ رَأَى مِثْلَ ذَا رَأْيًا وَمَنْ سَمِعَا ؟
11 ـ قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ ثُمَّ افْزَعُوا ، قَدْ يَنَالُ الْأَمْنَ مَنْ فَزِعَا
12 ـ وَقَـلِّدُوا أَمْـرَكُمْ ـ لِلَّهِ دَرُّكُمُ ـ (جـ) رَحْبَ الذِّرَاعِ ، بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعَا
13 ـ لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخِيُّ الْعَيْـشِ سَاعَدَهُ وَلَا إِذَا عَـضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَـا
14 ـ لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا رَيْثَ يَبْعَثُـهُ هَمٌّ يَـكَادُ شَبَـاهُ يَقْصِمُ الضِّلَعَـا
15 ـ مَا انْفَكَّ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ يَـكُونُ مُتَّبِعًـا طَـوْرًا ، وَمُتَّبَعَـا
16 ـ وَلَيْـسَ يَشْغَـلُهُ مَـالٌ يُثَمِّـرُهُ عَنْكُمْ ، وَلَا وَلَـدٌ يَبْغِي لَهُ الرِّفَعَـا
17 ـ هَذَا كِتَابِي إِلَيْكُمْ وَالنَّذِيرُ لَـكُمْ لِمَنْ رَأَى رَأْيَهُ مِنْكُمْ ، وَمَنْ سَمِعَـا
18 ـ وَقَدْ بَذَلْتُ لَكُمْ نُصْحِي بِلَا دَخَلٍ فَاسْتَيْقِظُوا ، إِنَّ خَيْرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَا

تعريف وتمهيد :

هو لقيط بن يعمر بن خارجة الإيادي ، شاعر عربي جاهلي ، من أهل الحيرة ، لم يعرف من شعره إلا القليل ، كان يحسن الفارسية ، واتصل بكسرى الثالث « سابور » أحد ملوك بني ساسان (383 ـ 387 م) فكان يعمل كاتبا في دولته ، واطلع على الأسرار ، واشتغل بالترجمة عنده ، وهو صاحب القصيدة التي بين يديك ، والتي مطلعها :

يا دارَ عمــرةَ مِنْ محتلّها الجــرعَا   هاجتْ لِيَ الهمَّ والأحزانَ والوجعا

وقد رحلت قبيلة الشاعر العربية (إياد) إلى العراق ، وبعد أن كانت تنزل بلاد تهامة غربي الحجاز ؛ نزلت قريبا من أطـراف فارس عنـد نهر (سنداد) قرب الحيرة ، وأدى هذا الجوار إلى مناوشات بينهم وبين الفرس، وضاق بهم كسرى « سابور » فجهز جيشا ليبطش بهم ، ولـكن قبيلة (إياد) العربية هزمته في موقعة قرب نهر الفرات ، وجمعت جماجم جنود الفرس في مكان الموقعة ، ومنذ ذلك الحين عرف ذلك الموضع باسم « دير الجماجم »

ولمـا بلغ خبر الهزيمة (كسرى) ازداد غضبه ، ودعا لقيطا ، وكلفه أن يكتب إلى قومه يدعوهم إلى الاجتماع في مكان واحد ليفاجئهم ويقضي عليهم، ولكن نداء الدم العربي جعل لقيطا ينسى منصبه ، ويكتب إلى قومه ليستعدوا للقاء كسرى ، حتى لا يفاجئهم على غرة ، وسقطت القصيدة التي كتبها في يد أوصلتها الى (كسرى) ، فسخط عليه ، وقطع لسانه ، ثم قتله . ولئن قتل لقيط ، فقد بقيت صيحته العربية الصادقة ، تنادي العرب في كل زمان ومكان ، باليقظة والاستعداد والاستمرار في اتخاذ الأهبة ، وهذه الأبيات من رسالته الجريئة التي تلتهب حماسة ، وتتقد غيرة ، ودعوة إلى الحيطة والحذر .

شرح لغوي :

خلل في سراتهم : السراة : الأشراف ، جمع سرى ، والمعنى خص أشرافهم ـ **نصع :** وضح ـ **لهف :** حسرة ـ **بلهنية :** نعيم ـ **شهاب الحرب :** الشهاب : شعلة من نار ، والمراد : نذر الحرب ومقدماتها ، **اشفوا غليلي :** الغليل : الظمأ الشديد ، والمقصود : أريحوا نفسي ـ **حصـد :** سديد ، وهو من : حصد الحبل إذا أحكم فتـله ـ **ريان :** مرتويا ، والمراد : اطمئنانه وراحته ، **نقع :** زال ظمؤه ـ **صـونوا جيادكم :** احفظـوا خيولكم وأعدوها للقتال ـ **اجلوا سيوفكم :** اجعلوها حادة قاطعة ـ **النبل :** السهام ـ

الشرعا : جمع شرعة ، وهي الوتر ــ **لا تثمروا المـال :** لا تهتموا بتنمية اموالكم وتتركوا الاستعداد للحرب ــ **ان يظهروا :** ان ينتصر أعداؤكم ــ **يحتووكم والتلاد :** يستولوا عليكم وعلى اموالكم الموروثة ــ **عز أولكم :** عز أجدادكم ــ **اتضع :** أصله وضع ، بمعنى حقر شأنه ــ **يجتث أصلكم :** يقتلع جذوركم ــ **قلدوا أمركم :** اجعلوا قيادتكم ــ **لله دركم :** عبارة للمدح ، وأصل الدر : مصدر در الحليب كثر ، ولله دره : أي لله ماخرج منه من خير ــ **رحب الذراع :** واسع المقدرة ــ **لا مترفا :** لا منعما ــ **رخي العيش :** لين العيش ــ **عض مكروه :** نزلت به مصيبة ــ **حشع :** ذل ــ **شباه :** حده ، المفرد : شباة والجمع شبا ــ **يفصم :** يقطع ــ **يحلب هذا الدهر أشطره :** أصله من اشطر الناقة : المكان الذي تحلب منه ، إذا حلب جزءا وترك آخر ، والمعنى : جرب الزمان وعرف خيره وشره ــ **النذير :** المنذر ــ **بلا دخل :** من غير خديعة .

إيضاح وتحليل :

يحذر لقيط قومه (إيادا) في الأبيات الأربعة الأولى ، ويستهل هذه الأبيات بتوجيه خطابه إلى الرسول الذي حمل رسالته . قائلا لهبأسلوب الأمر : « **أبلغ قومي إيادا عامة ، وسادتهم خاصة ، بأن أمر الأعداء قد ظهر ، وأن كسرى ملك الفرس ، يدبر خطته للقضاء عليهم ، وان الحسرة ستكون شديدة إن كانوا متفرقين ، وعدوهم يستعد لاهلاكهم** » ، ثم يتعجب لقيط لانغماس قومه في الترف ، بينما نذر الحرب واضحة في الأفق ، ويطالبهم بأن يريحوا نفسه براي سديد ، يواجهون به ما يحدق بهم من خطر .

وفي الأبيات السبعة التالية ينتقل الشاعر من تحذير قومه ليرسم لهم طريق مواجهة العدو ، والاستعداد له قائلا : « **أعـدوا خيلكم القتال ، وهيئوا أسلحتكم ، ولا تنصرفوا إلى تنمية أموالكم ، وتتركوا الاستعداد للحرب . فالمـال إن لم تحمـه القوة فإنه سيئول إلى عدوكم المنتصر ، وليس المـال وحده هو الذي سيضيع ، بل سيذهب معه مجدكم ، وسيعتدي كسرى وجنـوده على نسائكم ، ولو حدث ذلك فسيكون فيه القضاء على كل أمجادكم وحـرماتكم ، فاسمعوا واستعدوا ، وكونوا يقظين لخـداع العـدو ، فمن استعد لعـدوه أمن من شره** » .

وفيالأبيات الأخيرة يحدد لقيط صفات القائد الذي يستطيع تحقيق النصر . فيقول عنه : « **إنه الواسع المقدرة الذي ينهض بمسئوليات الحرب ، لا تفسده النعمة ، ولا يخضع لمصاعب الحياة ، تؤرقه الهموم ، وتبعث فيه اليقظة ، وإذا أخلد إلى النوم تذكر واجباته ، فهب من نومه ، جرب الحياة حلوها ومرها ، لا يستبد برأيه ، ولا يشغل نفسه بجمع المـال ، أو رعاية الأبناء** » .

وفي ختام النص ينهي الشاعر رسالته ببيتين يؤكد فيهما إنذاره ونصحه لقومه ، راجيا أن يستفيدوا بنصحه المخلص ، ويقدروا خطورة الموقف الذي هم مقبلون عليه ، فيهبوا للدفاع عن أنفسهم ، عاملين بما قدم إليهم من معلومات حاسمة ، فإن خير العلم ما نفع .

دراسة أدبية :

هذا النص (صيحة مدوية من شاعر عربي إلى قومه) يحذرهم مما يدبر لهم ، ويدعوهم إلى الاستعداد لمواجهته ، فهو من الشعر القومي التحرري ، الذي يكشف عن الصراع القائم بين العرب وأعدائهم منذ قديم الزمان، ويندرج تحت هذه الفكرة العامة للنص ، عدة أفكار : فالشاعر يبدأ بتحذير قومه ، ثم ينصحهم ويطالبهم باتحاد الكلمة والاستعداد للقاء العدو حفاظا على أمجادهم ، وصيانة لأعراضهم ، ثم يبين لهم صفات القائد الذي يصلح لهذه المعركة . ويختم الشاعر أبياته بتكرار النصح والتحذير لقومه ، لكي تترك رسالته أثرها المرجو فيمن يستمع إليها ، والأفكار على هذا النحو مترابطة متتابعة مرتبة ، كما أن العبارة التي نقلت بها سهلة واضحة ، وخاصة بالنسبة لمعاصري الشاعر ، وقد عبر الشاعر في صدق عما يتحرك في نفسه من مشاعر نحو قبيلته ، فالعاطفة الدافعة له هي عاطفة الحب لقومه وأرضه ، والحرص على مستقبلهم ، والعمل على رفعة شأنهم .

وندرك ـ من خلال دراستنا للنص ـ بعض العادات الاجتماعية عند العرب ، فالفرد مرتبط بقبيلته ، حريص على مجدها وعزها ، يضحي بنفسه في سبيلها ، ومن النص نعرف الأسلحة التي كان العربي يستخدمها ، وفي مقدمتها الاهتمام بالخيل والاعتماد عليها ، واستخدام السيوف والسهام . والشاعر بار بقبيلته ، مرتبط بها ، لم يؤثر البعد أو العمل عند أعدائها على تلك الصلة ، لأنها صلة الدم ، وكان لبقا يعرف كيف يصل إلى مايريد ، وعمله في ديوان كسرى أمده ببعض الخبرات ، فهو مثلا يبين لهم صفات القائد ، وهي صفات تصلح لكل زمان ، وقائلها حكيم يلفت نظر قومه إلى ما فيه خيرهم وصلاح امرهم .

دراسة بلاغية :

أكثر الشاعر في هذا النص من الأساليب **الإنشائية** ، لأنه في مقام التوجيه والتحذير ، وهي الأساليب **الطلبية** ، ويقابلها الأساليب **الخبرية** التي تقوم على الإخبار وأغلب أساليب الإنشاء التي اعتمد عليها : **الأمر والاستفهام** ، ومن هذه الأساليب استهلاله النص بأسلوب الأمر : **أبلغ ايادا وخلل في سراتهم** ، والغرض الأدبي منه : **الالتماس** . وفي البيت الثالث استفهام : **ما لي أراكم ؟** ، والغرض منه **التعجب** . وبدأ البيت الرابع بالأمر : **فاشفوا غليلي** ، وفائدته **الحث والتشجيع** ، وفي بقية النص جملة من أساليب الانشاء يمكن استخراجها ، ومعرفة الغرض الأدبي منها بالقياس على سابقتها .

وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر حين تناول وصف القائد غلب على قوله الأسلوب الخبري ، لأنه في مقام تعداد صفات القائد الكفء الذي يرجو اختياره لهذه المهمة المصيرية .

ولكي يثير الشاعر حماسة قومه ، وينبههم ، استخدم أسلوبا فنيا يطلق عليه : **التشبيه** ، وقد ورد ذلك في قول الشاعر : **أراكم نياما** ، حيث شبه الشاعر قومه في غفلتهم عن عدوهم **بالنيام** ، وهو تشبيه بليغ ، حذف فيه أداة التشبيه ، ووجه الشبه . **والتشبيه** من الأساليب **البيانية** التي تنقل إحساس الأديب ، وتعبر في وضوح عن فكرته ، وفي النص كثير من الأساليب الفنية الجميلة ، يمكن إدراكها وتذوقها بشيء من التأمل والنظر .

كذلك اختار الشاعر الألفاظ والعبارات الرنانة التي تثير الحماسة ، وتلهب المشاعر ، ومن أمثلة ذلك ، قوله : « **يالهف نفسي ـ صونوا جيادكم ـ هو الفناء ـ قوموا قياما** » ...

مجمل القول في النص :

الفكرة العامة في النص واحدة ، وقد اندرج تحتها عدة أفكار جزئية مرتبة مترابطة واضحة ، وقد علل الشاعر لتلك الأفكار ، وكانت عاطفته صادقة ، كما استعان بالصور البيانية المستوحاة من البيئة والمعبرة عن احساسه ، وقد تنوع الأسلوب بين الخبر والانشاء ، كما تنوع الانشاء بين أمر ونهي واستفهام ونداء ، وغلب على الأسلوب النزعة الخطابية ، وأساليب الاثارة ، وكانت العبارة سهلة ، وألفاظها مناسبة للعصر والبيئة .

والقصيدة من (بحـر البسيط) وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلن ، مستفعلن فاعلن * مستفعلن فاعلن ، مستفعلن فاعلن

مناقشة النص :

(أ) أعد قراءة أبيات الفكرة الأولى من النص ، ثم أجب عن الأسئلة الآتية :

1 ــ مم يحذر الشاعر قومه ؟ وإلام يوجههم ؟

2 ــ لم خص لقيط سراة قبيلته بالذكر في البيت الأول ؟

3 ــ تحس في هذه الأبيات أن نفس الشاعر ثائرة ، فما العبارات التي تدل على ذلك ؟

4 ــ لم كثرت الأساليب الانشائية في هذه الأبيات ؟ عين اسلوبين مختلفين منها ، وبين نوعهما ، والغرض الأدبي منهما ؟

(ب) اقـرأ أبيات الفكرة الثانية ، ثم أجب عما يأتي :

5 ــ ما الهدف الذي قصد اليـه الشاعر من هـذه الأبيـات ؟ ضع عنـوانا مناسبا لها ؟

6 ــ استخدم الشاعـر في هذه الأبيات أساليب فنـية لإثارة الحماسـة ، وضح ذلك .

7 ــ استثار الشاعر حمية قومه معتمدا على أمور يغار عليها العربي بطبيعته، فما هي ؟ وعلام يدل ذلك من خبرات الشاعر ؟

8 ــ عين في الأبيات أسلوبا خبريا وآخر انشائيا ، وبين الغرض الأدبي لكل منهما .

9 ــ يأتي لقيط بالفكرة ، ويعلل لها ــ وضح ذلك من الأبيات .

(ج) راجع أبيات الفكرة الثالثة ، ثم أجب عن هذه الأسئلة :

10 ـ ما الصفات التي ذكرها الشاعر لشخصية القائد ؟

11 ـ ما قيمة كل صفة مما ذكر في نجاح القائد وإثبات كفاءته ؟

12 ـ أي الصفات اشتد اعجابك بها ؟ ولماذا ؟

13 ـ اذكر عبارة من عندك بدل كل من : « لله دركم » ، « رحب الذراع » ، « يحلب أشطر الدهر » .

14 ـ هل ترى في البيتين الأخيرين ما يضيف جديدا إلى موضوع الرسالة ؟ وضح ما ترى .

(د) أجب عن هذه الأسئلة في ضوء قراءتك للنص كله :

15 ـ استخدم الشاعر أساليب التوكيد ، فأين ذلك من النص ؟ وما اثره ؟

16 ـ يكشف النص عن الأسلحة التي كان العربي يستخدمها ، فما هي ؟ وأين مكانها من النص ؟

17 ـ لماذا اختص كسرى كاتبه لقيطا بدعوة قبيلته إيادا ؟ وكيف واجه لقيط تدبير كسرى ؟ وما رأيك في موقفه ؟

18 ـ ماذا يصور النص من حياة العربي في إحساسه بعروبته ؟ اذكر من تاريخنا الحديث موقفا مماثلا لموقف لقيط .

19 ـ من الصفات التي يتميز بها شعر لقيط في هذا النص : ترتيب الأفكار وسهولة العبارة . وضح ذلك ، ومثل لما تقول .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

اكتب رسالة على لسان فدائي عربي يبعث بها إلى جماعته ، بعد أن وقع أسيرا في يد أعدائه .

من شعر الحكمة

« لزهير بن أبي سلمى »

1 ـ سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ   ثَمَانِينَ حَوْلاً ـ لاَ أَبَا لَكَ ـ يَسْأَمِ
2 ـ وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ   وَلَـكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ
3 ـ رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ   تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ
4 ـ وَمَنْ لاَ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ   يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ، وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ
5 ـ وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ   يَفِرْهُ وَمَنْ لاَ يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
6 ـ وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ   عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
7 ـ وَمَنْ يُوفِ لاَ يُذْمَمْ، وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ   إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لاَ يَتَجَمْجَمِ
8 ـ وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَه   وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
9 ـ وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ   يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ
10 ـ وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ   يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ
11 ـ وَمَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ   يُهَدَّمْ، وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ
12 ـ وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ   وَمَنْ لاَ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لاَ يُكَرَّمِ
13 ـ وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ   وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ
14 ـ وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ   زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
15 ـ لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ   فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ
16 ـ وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لاَ حِلْمَ بَعْدَهُ   وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ
17 ـ سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ، وَعُدْنَا فَعُدْتُمُ   وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْآلَ يَوْمًا سَيُحْرَمِ

تعريف وتمهيد :

هو زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح المزني ، من قبيـلة مزينة من مضر ، كني بوه بابنته ، فقيل له ((أبو سلمى ربيعة)) ، كما قيل : زهير بن أبي سلمى ، وكان يقيم هو وقومه في بلاد غطفان ، وهو من بيت، كثر شعراؤه ، فأبوه شاعر، وخال أبيه ((بشامة بن الغدير)) شاعر ، وأختاه سلمى والخنساء شاعرتان ، وابناه كعب وبجير شاعران ، وهو أحد الأربعة المقدمين على سائر الشعراء في العصر الجاهلي ، وهم : ((امرؤ القيس ، وزهير ، والأعشى ، والنابغة الذبياني)) ، وكلهم من أصحاب المعلقات ، وقد استجاد عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ شعره ، وسئل عن السبب ، فقال : ((إنه كان لا يعاظل ــ لا يعقد ــ في الكلام ، وكان يتجنب حوشى الشعر ، ولم يمدح أحدا إلا بما هو فيه)) . وكان زهير يعني بتنقيح قصائده المشهورة ، وقد عمر طويلا ، حتى قيل : إنه نيف على المـائة ، ومات قبل بعثة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ (وسنأتي ترجمة مفصلة لحياة زهير) .

ومن الحروب التي نشبت في الجاهلية : حرب ((داحس والغبراء)) بين قبيلتي ((عبس وذبيان)) والتي راح ضحيتها كثيرون ، وسبب هـذه الحرب : أن قيس بن زهير سيد بني عبس كان له جواد اسمه (داحس) ، وكان لرجل آخر يسمى حمل بن بدر ، من ذبيان ، فرس تسمى (الغبراء) ، وفي أثناء سباق بين الجوادين دبرت حيلة قام بتنفيذها بعض الفتيان لمنـع (داحس) من أن يسبق ، وسبقت الغبراء ، وانكشفت الحيلة ، وعرفها قيس ابن زهير ، فغضب وغضبت قبيـلة عبس ، وكانت الحرب الطاحنة التي استمرت ــ فيما يقال ــ أربعين عاما ، حتى تقدم رجلان من ذبيان ، وهما : ((الحارث بن عوف ، وهرم بن سنان)) فأصلحا بين القبيلتين ، وتحملا ديات القتلى ، وأعلنا دعوتهما إلى السلام ، فهز هذا الصنيع الشاعر زهيرا ، وأنشأ معلقته التي يتغنى فيها بالسلام ، ويستفظع الحرب ، ويمـدح السيدين ، وأخـيرا يختم معلقته بهذه الأبيات التي بين يديك ، والتي تتضمن بعـض الحكم الناتجة عن تجربته وخبرته في عصره وبيـئته .

شرح لغوي :

سئمت : مللت ــ **تكاليف** : مشاق ــ **لا أبا لك** : عبارة تفيد الذم بفقد الأب ، ويراد بها هنا : التنبيه والإعلام ــ **عـم** : جاهل ــ **المنـايا** : جمع منية ، وهي : المـوت ــ **العشواء** : التي لاتبصر بالليل ، فتضرب بيدها على غير هدى ، أي أن الموت يصيب الإنسان من غير ترتيب في الـكبر أو الصغر ــ **يعمـر** : يطول عمره ــ **يهرم** : يكبر ويضعف ــ **يصانع** : يجامل ــ **يضرس** : يعض بالضرس ــ **منسم** : بوزن مَجْلِس : وهو طرف خف البعير ــ **العرض** : كل ما يسبب المدح أو الذم للانسان ــ **من دون عرضه** :

وقاية له ـ **يفـره :** يكثر حفظه ـ **يوف :** يف بعهده ـ **لا يتجمجم :** لا يتردد ـ **أسباب المنايا :** ما يسبب الموت كالحروب ونحوها ـ **يرق :** يصعد ـ **أسباب السماء :** أبوابها ـ **الزجاج :** جمع زج الرمح ، وهو الحديد المركب في أسفله ـ **اللهذم :** السنان الطويل، وعالية الرمح ضد سافلته ، والجمع العوالي ـ **يذد :** يدافع ، والمراد : أن من لم يدافع عن قومه انتهكت حرمته ، ومن لان للناس ظلموه ـ **خليقة :** طبيعة ـ **خالها :** ظنها ـ **كائن :** كم ، والمقصود التعبير عن الكثرة ـ **صامت :** ساكت لا يتكلم ـ **لسان الفتى نصف ونصف فؤاده :** أي المرء بأصغريه قلبه ولسانه ـ **السفاه :** الجهل والطيش وعكسه : الحلم ـ **التسآل :** السؤال ـ **سيحرم :** سيمنع .

دراسة أدبية :

هذا النص جزء من معلقة زهير التي بلغت اثنين وستين بيتا ، وبدأها بقوله :

أَمِنْ أمّ أوفىَ دمنة لم تكلّم ... بحومانةِ الدرّاج فالمتثلّم

والأبيات المختارة تضمنت مجموعة من الحكم الواضحة التي لا غموض فيها ولا إبهام . فزهير رجل حكيم مجرب ، طال عمره ، وتعلم من الحياة فعرف خيرها وشرها ، وخرج من ذلك بنتائج اكدت له : أن الانسان مهما طال به الزمن ، فإن علمه لا يصل إلى المستقبل ، وان الموت قد يختطف الناس صغارا أو يتركهم يعمرون إلى حين ، وان مداراة الناس تقي من شرهم ، وان من يجعل إحسانه ومعروفه لدرء الذم عنه صان عرضه ، ومن بخل بمعروفه عرض نفسه للذم والشتم ، ومن كان ذا مال وفضل وبخل بماله وفضله ، ولم يفد منه أحدا ، استغنى عنه الناس ، بل وتعرض للذم ، ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم ، ومن هدى إلى بر يطمئن قلبه إليه ، لم يتردد في المضي فيه ، ومن خاف أسباب الموت نالته ولم يفده خوفه ، ومن أحسن إلى من لا يستحق الإحسان لا يناله حمد أو ثناء ، بل يناله ذم وندم ، ومن رفض السلام والصلح ذللته ولينته الحرب ، إلى غير ذلك مما تضمنته الأبيات من حكم تدل على رجاحة عقل ، وصدق تجربة .

أما عاطفة الشاعر فهي إنسانية نبيلة ، وهو يسوق حكمه في هدوء الواثق المجرب الذي يقول رأيه عن اقتناع ، وحكم زهير وثيقة الصلة بالبيئة الجاهلية التي عاش فيها وعانى ما تموج به من اضطراب ، وقد استخدم الشاعر في التعبير عن حكمه صورا من البيئة العربية ، مثل (خبط عشواء) ، والعشواء هي الناقة التي لا تبصر ليلا وتضرب بيدها على غير هدى ، وكذلك قوله (ويوطأ بمنسم) مستمد من البعير ، وقوله (ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه) فيه صورة من حياة العرب في البادية ، وهي عنايتهم بموارد المياه والحرص عليها ، وربما كانت بعض حكم زهير غير مناسبة لحياتنا الحاضرة ، من مثل قوله (ومن لا يظلم الناس يظلم) فإن ظاهر ذلك الحث على الظلم والبدء بالاعتداء ، ولعله في هذا البيت يردد ما كان يسود الحياة العربية في عصره من تسلح بالقوة درءا لعدوان المعتدين .

دراسة بلاغية :

كانت أساليب الأبيات خبرية ، لأن الشاعر في مجال نقل تجربته والاخبار بها والتعليل لها ليستفيد الناس منها ومن هذه الأساليب الخبرية (سئمت تكاليف الحياة) ، فالشاعر يخبر عن سأمه من الحياة الطويلة وما يصاحبها من متاعب ومشقات . وانت ترى ان الغرض الأدبي من هذا الاخبار هو التعبير عن الضيق والألم ، وقول الشاعر « رأيت المنايا خبط عشواء ... » اخبار عن أن الموت والحياة يتداولان الخلق بغير المقاييس التي تتصورها عقولنا ، ولكن القصد الأدبي من هذا الاخبار هو الدهشة والحيرة من أمر الحياة والموت . وهكذا تسير الأغراض الأدبية للخبر في كثير من ابيات النص .

وقد اشتمل النص على بعض ألوان البيان ، وعرفت منه في النص السابق موضوع (التشبيه) وفي هذه الأبيات لون آخر هو (الاستعارة المكنية) في قوله : (ومن يجعل المعروف من دون غرضه يفره) فقد جعل المعروف شيئا محسوسا يصون العرض ، ثم حذف ذلك الشيء وأتى بما يدل عليه ، وهو استعارة تبرز المعنى واضحا قويا ، وفي النص الوان أخرى يمكنك التعرف عليها بمراجعته وتأمله .

وقد اختار الشاعر لمعانيه الألفاظ المعبرة ، والعبارات القوية ، ومن كلماته المختارة ، قوله في البيت الأول : (لا أبا لك) وقد اتى بها ليجذب انتباه السامع الى ما يلقى عليه ، وختم البيت الثاني بكلمة (عم) التي توحي بالعجز الشديد أمام الغيب وما انطوى عليه ، كذلك لجأ الشاعر الى لون من (البديع) باستخدام أسلوب المقابلة في الأبيات التي التي وردت فيها الكلمات الآتية : « تمته ـ يعمر ـ يمص ـ يطع » ، وفي النص امثلة أخرى لهذا اللون من البديع تقوم على ذكر الشيء وما يقابله بقصد تقوية المعنى وايضاحه .

مجمل القول في النص :

هذه الأبيات تضمنت ضروبا من الحكمة ، وأفكارها واضحة ملائمة ، تدل على رجاحة عقل قائلها وبعد نظره ، وقد عبر الشاعر عن معانيه بعاطفة صادقة ، تترجم عن احساس انساني رفيع ، وصور مستمدة من البيئة ومناسبة لعصره ، وكل اساليبه خبرية ، لأنه في مجال النصح ونقل التجربة . أما ألفاظه فتمتاز بالوضوح وتجنب الغريب ، ويختار لمعانيه القوية الألفاظ النقية ، كما يمتاز أسلوبه بحسن الايجاز ، فيجعل المعنى الكثير في اللفظ اليسير .

والأبيات من (بحر الطويل) ، واجزاؤه :

فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن

مناقشة النص :

1 ـ عمن يتحدث زهير في البيت الأول ؟ وما رايك في وجهة نظره ؟
2 ـ تتفق حكمة زهير في البيت الثاني مع راي الدين ـ وضح ذلك !
3 ـ ما الصور التي رسمها للمنايا في البيت الثالث ؟ وبم تسميها ؟
4 ـ ما المقصود بالمصانعة التي وردت في البيت الرابع ؟ وهل تراها ضرورية في معاملة الناس ؟ وضح ما ترى .
5 ـ ما جزاء من لم يصانع في نظر الشاعر ؟ وعلام يدل ذلك ؟
6 ـ في البيت الخامس حكمتان : اشرحهما ، واذكر من المواقف العملية ما يؤيدهما.
7 ـ في البيت السادس حكمة تتصل ببناء المجتمع وواجب كل مواطن في هذا السبيل ـ وضح ذلك ، وايد قولك بمثال !
8 ـ ما قيمة الوفاء بالعهد في حياة الناس ؟
9 ـ يعبر البيت الثامن عن معنى وارد في القرآن الكريم ، فما هو ؟ وما الآية التي تضمنت هذا المعنى ؟
10 ـ العاقل من يصنع المعروف فيمن يستحقه ـ اي الأبيات يعبر عن ذلك ؟
11 ـ في البيت العاشر تقابل بين شطريه ـ وضح ما كان من ذلك في اللفظ والمعنى !
12 ـ في البيت الحادي عشر فكرتان ـ ما هما ؟ وما رايك في الفكرة الثانية ؟
13 ـ قال الشاعر :

إذا أنت لم تعرف لِنَفْسِكَ حقَّها   هوانا بها كانتْ على الناسِ أهونا

هات من النص ما يتفق معناه وهذا البيت .

14 ـ يكشف اللسان عن قيمة الانسان ـ اين ورد هذا المعنى في النص ؟
15 ـ للشاعر في البيت السادس عشر راي في التربية والتهذيب ـ وضحه في ضوء ما قال عن سلوك كل من الشيخ والفتى .
16 ـ اختر بعض أبيات النص وعبر عنهابأسلوبك ، وبين وجه اختيارك لها .

تدريب تطبيـــقي

المقـالة الأدبية : المـرء بأصغريه : قلبـه ولسانه .

في مدح دعـــاة الســلام

« لزهير بن أبي سلمى »

1 ـ فَرِحْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمْ (أ) وَكَانَا امْـرَأَيْنِ كُلُّ أَمْرِهِمَا يَعْـلُو
2 ـ رَأَى اللهُ بِالإِحْسَانِ مَا فَعَلاَ بِكُمْ فَأَبْلاَهُمَا خَيْرَ الْبَـلاَءِ الَّذِي يَبْلُو
3 ـ تَدارَكْتُمَا الْأَحْلاَفَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا وَذُبْيَانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْـلُ
4 ـ فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ سَبِيلُكُمَا فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْـلُ
5 ـ إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ (ب) وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْحَجْرَةِ الْأَكْلُ
6 ـ رَأَيْتَ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِيـنًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْـلُ
7 ـ هُنَالِكَ إِنْ يَسْتَخْبِلُوا الْمَالَ يُخْبِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا
8 ـ وَفِيهِمْ مَقَـامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَـوْلُ وَالْفِعْـلُ
9 ـ عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ وَعِنْدَ الْمُقِلِّينَ السَّمَـاحَةُ وَالْبَـذْلُ
10 ـ وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَـوْلَ بُيُوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلاَمِهَا الْجَهْلُ
11 ـ فَمَـا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ، فَإِنَّمَـا تَـوَارَثَـهُ آبَـاءُ آبَائِهِـمْ قَبْـلُ
12 ـ وَهَـلْ يُنْبِتُ الْخَطِّيَّ إِلاَّ وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إِلاَّ فِي مَنَابِتِهَا النَّخْـلُ ؟

تعريف وتمهيد : سبق التعريف بالشاعر .

علمت في تقديم النــص السابق (من حكم زهير) قصة حرب « داحس والغبراء » التي قامت بين قبيلتي عبــس ، وذبيان . وعلمت أيضا أن عربيين كريمين هما : هرم بن ســنان ، والحارث بن عوف ، قد سعيــا للصلح بين المتحاربين ،ونجحا في مهمتهما ، وتحمــلا ديات القتــلى ، وأعلنا دعوتهما الى السلام . وقد كان هذا الموقف الكريم جديرا بتكريم الشعراء وثنائهم . وفي هذه الأبيات يمدح زهير هذين السيدين اللذين قاما بهذا العمل لتحقيق السلام والوئام بين القبائل العربية ، والأبيات من بحــر الطويل ، وأجزاؤه :

فولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن

شرح لغوي :

بما خبرت به : أي بما بلغني من قيم السيدين باقرار الصلح وتحمل ديات القتلى ــ **سيديكم :** أراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف ــ **رأى الله بالاحسان :** رأى الله ما فعلاه حسنا ــ **فأبلاهما :** معناه الدعاء لهما بأن يجزيهما الله خير ما يجزى به عباده ــ **الأحلاف :** هي قبائل أسد وغطفان وطيء ــ **ثل عرشها :** هدم بناؤها ــ **ذبيان :** احدى القبيلتين المتحاربتين ــ **زلت بأقدامها النعل :** زلت : سقطت ، النعل : مايلبس في القدم ، والمراد أنهم وقعوا في حيرة وبعدوا عن الصواب ــ **منها :** بين القبائل والأحلاف ــ **خير موطن :** أشرف منزلة ــ **سبيلكما :** طريقكما ــ **أحزنوا :** أصله ساروا في الحزن ، وهو ما صعب من الأرض ــ **الشهباء :** البيضاء ، فقد ابيض وجه الأرض لعدم النبات **ــأجحفت :** أضرت وأهلكت ــ **كرام المــال :** أعظم المــال ، وهي الابل ــ **الحجرة :** الشديدة البرد التي تحجر الناس ، أي تمنعهم وتحبسهم في بيوتهم ــ **قطينا :** مقيمين ، قاطنين ــ **البقــل :** ما ينبت في غير أصل ثابت ــ **هنالك :** يعني في تلك الحالة ــ **يستخبلوا :** الاستخبال : أن يستعير الرجل من الآخر ابلا فيشرب ألبانها وينتفع بأوبارها ــ **ييسروا :** يلعبوا الميسر (القمار) ــ **يغلوا :** يختاروا للقمار وللذبح الابل الغالية الثمن ــ **مقامات :** مجالس ، والمراد أهلها ــ **وأندية :** جمع ندى ، وهو : المجلس ــ **ينتابها :** يحدث فيها ــ **مكثريهم :** أغنيائهم ــ **يعتريهم :** يأتيهم ــ **المقلين :** الفقــراء ــ **البذل :** العطاء ــ **ألفيت :** وجدت ــ **أحلامها :** عقولها ــ **الخطى :** الرمح نسبة الى الخط ، وهي جزيرة في بلاد البحرين كانت ترسو عليها سفن الرماح ــ **وشيجه :** جمع وشيجة ، وهي القنا الملتف في منبــته .

مناقشة النص :

1 ـ مم فرح الشاعر ؟ وعلام يدل فرحه في هذا الموقف ؟
2 ـ من السيدان اللذان اشار اليهما ؟ ولم خصهما بمدحه وثنائه ؟
3 ـ كيف تستدل من البيت الثاني على تأثر زهير بثقافة عصره الدينية ؟
4 ـ لم خص الشاعر الأحلاف وذبيان بالذكر في البيت الثالث ؟
5 ـ ما الفرق بين المعنى الحرفي والمعنى المقصود في العبارة « زلت بها النعل » ؟
6 ـ البيتان الخامس والسادس يعرضان صورة من صور المجتمع الجاهلي ـ وضحها .
7 ـ لماذا أقام المحتاجون حول بيوت الكرماء الى وقت انبات البقل ؟
8 ـ وضح الفرق في المعنى بين كل كلمتين مما يأتي مع بيان قيمة جمع الشاعر لهما : يستخبلوا ـ يخبلوا ، يسألوا ـ يعطوا .
9 ـ اي الصفات التي اوردها في البيت السابع أعجبتك ؟ وأيها لم تعجبك ؟ ولماذا ؟
10 ـ ما الذي أفاده قول زهير : وعند المقلين السماحة والبذل ؟ وعلام يدل هذا الوصف ؟
11 ـ استخرج من البيت العاشر لونا بيانيا واشرحه مبينا أثره .
12 ـ ما نوع أسلوب الانشاء في البيت الأخير ؟ وما الغرض الأدبي منه ؟
13 ـ وصف الشاعر قوم الممدوحين بما يلي : بالكرم ـ رجاحة العقل ـ عراقة الحسب والنسب . حدد الأبيات التي تدل على هذه الصفات .
14 ـ البيت الأخير مثل ـ اشرحه ، وبين مدى علاقته بالبيئة .
15 ـ عاطفة الشاعر انسانية نبيلة ـ كيف تستدل على ذلك من خلال ابياته ؟
16 ـ ما الفكرة العامة لهذا النص ؟ وما العنوان الذي تراه مناسبا له ؟
17 ـ استخرج من هذا النص بعض الخصائص الفنية من حيث أفكاره وأساليبه وألفاظه .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

شعر زهير مرآة لشخصيته ـ علق على هذه العبارة مستعينا بما درست له من شعر .

السؤال الكتابي :

هل يتجه شعر زهير الى الاهتمام بالفرد ام الجماعة ؟ وضح ما ترى مستشهدا لذلك بنماذج من شعره .

من شعر الفخر

« لعنترة العبسي »

1 ـ أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ (أ) ذَرفَتْ دُمُوعَكَ فَوْقَ ظَهرِ الْمِحْمَلِ
2 ـ كَالدُّرِّ أَوْ فِضَضِ الْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ
3 ـ إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا (ب) شَطْرِي ، وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصُلِ
4 ـ إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرْ وَإِنْ يَسْتَلْحِموا أَشْدُدْ وإِنْ يُلْفَوْا بِضَنْكٍ أَنْزِلِ
5 ـ حِينَ النُّزُولُ يكونُ غَايَةَ مِثْلِنَا وَيفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ
6 ـ وَلَقَدْ أبيتُ على الطَّوَى وَأَظَلُّهُ حتى أنَالَ بِهِ كَرِيمَ المأكلِ
7 ـ والخيلُ تعلمُ والفوارسُ أنني فرقتُ جمعَهُمُ بطعنةِ فَيْصَلِ
8 ـ بَكَرتْ تخوفني الحُتوفَ كأنني (جـ) أصبحتُ عن غَرَضِ الْحُتوفِ بِمَعْزِلِ
9 ـ فأجبتُهَا إِنَّ المنيةَ مَنْهَلٌ لا بُدَّ أنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنْهَلِ
10 ـ فَاقْنَيْ حياءَكِ ـ لاَ أَبَالَكِ ـ وَاعْلَمِي أنيِّ امرؤٌ سأموتُ إِنْ لم أُقْتَلِ
11 ـ وإِذا حُمِلْتُ على الكريهةِ لم أَقُلْ بعدَ الكَرِيهةِ : ليتني لم أَفْعَلِ

تعريف وتمهيد :

هو أبو الفوارس عنترة بن عمرو بن شداد العبسي ، أحد فرسان العرب وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة ، سكن هو وقومه من بني عبس بلاد نجد ، وكانت أمه « زبيبة » جارية حبشية ، وأبوه « عمرو بن شداد » من أشراف العرب وساداتهم ، وقد رفض الأب (لمكانته) أن يعترف بابنه ، ولما ظهرت شجاعة عنترة في الدفاع عن عبس ، أعتقه . ثم اعترف به ، وشهد عنترة حرب « داحس والغبراء » بين قبيلتي « عبس وذبيان » ،

وأظهر بطولة نادرة ، فضرب به المثل في الشجاعة ، وروى له الرواة كثيرا من القصص التي تتجلى فيها بطولته . وعنترة من أصحاب المعلقات ، ومعلقته المشهورة بدأها بقوله :

هل غـادر الشعـراء من متردم   أم هل عرفت الـدار بعد توهـم

وقد بلغت خمسة وسبعين بيتا ، وتدور حول مغامراته وفخره وشجاعته ، وقد طال الأجل بعنترة ، ومات قبل الاسلام بقليل ، بعد أن أسر في غارة كانت لقومه على بني طيىء .

وقد كانت بين قبيلة « عبس » وما جاورها من القبائل غارات يدفع اليها حب الفخر ، والسعي في سبيل الرزق . وحين غزا العبسيون بني تميم في دارهم ، وتصدى التميميون للعبسيين وطاردوهم ، كادت الهزيمة تلحق بعبس لولا شجاعة عنترة ، واستماتته في الدفاع عن قبيلته ، وعلم قيس بن زهير ، زعيم التميميين بذلك ، فقال : والله ما حمى الناس الا ابن السوداء ، فبلغ هذا القول عنترة ، فأنشد هذه القصيدة التي منها هـذه الأبيات ، والذي يفخـر فيها بشجاعته وحماية قبيلتـه ، وحسن بلائه في مقاومة الأعداء .

والأبيات من بحر الـكامل ، وأجـزاؤه :

متفاعـلن متفاعلن متفاعـلن   متفاعـلن متفاعلن متفاعـلن

شرح لغوي :

أيكة : واحدة الأيك : الشجر الـكثير ــ **ذرفت :** سالت ــ **المحمل :** ما يحمل منه السيف : علاقته ــ **الدر :** اللؤلؤ ــ **فضض الجمان :** قطع الفضة ــ **منصبا :** مقاما ومنزلة ــ **شطري :** شطر الشيء نصفه ، والمراد بشطره هنا : أبوه ــ **وأحمي سائري :** وادافع عن كل ما يتصل بي من جهة ابي وأمي ــ **المنصل :** السيف ــ **يلحقوا :** يحاط بهم ــ **أكرر :** اهجم ــ **يستلحموا :** يشتبكوا ــ **أشدد :** أهجم بشدة ــ **يلفوا بضنك :** يلحقهم ضيق ــ **مستوهـل :** من الوهل : وهو الضعف ، والمعنى : خائف فـزع ــ **الطوى :** الجوع ــ **أظله :** أستمر على الجوع ــ **طعنة فيصل :** طعنة فاصلة تفرق شمل العدو ــ **بكرت :** بادرت ــ **الحتوف :** جمع حتف ، وهو الموت ــ **غرض الحتوف :** هدفها ــ **منهل :** اسم مكان من نهل من المـاء اذا اخذ منه ــ **أقنى حياءك :** الزميه ــ **لاأبالك :** تعبير استخدمه العرب عند الجفاء والغلظة ، ويقصد به هنا الحث ــ **حملت :** اجبرت ــ **الـكريهة :** الأمر المكروه ، والمقصود هنا : القتال .

مناقشة النص :

1 ـ ما الذي اثار ذكريات عنترة ؟ وما الصورة التي رسمها للدموع السائلة ؟
2 ـ بم يفتخر عنترة في البيت الثالث ؟ ولم قسم نفسه فيه ؟
3 ـ في البيت الرابع ثلاثة مواقف لعنترة . وضحها مبينا الفرق بينها !
4 ـ بين البيتين الرابع والخامس ارتباط قوي : ما نوع هذا الارتباط ؟ وما اثره ؟
5 ـ ما الصفة التي يفتخر بها عنترة في البيت السادس ؟ وهل ترى لـكلمة : « وأظـله » اهمية في المعنى ؟ وضح ما ترى .
6 ـ تحدث عنترة عن الخيل والفرسان ، وضح ذلك ، وبين أثره في المعنى الذي يريـده !
7 ـ انثر بأسلوبك الحوار الذي دار بين عنترة ومحدثته في الأبيات الأربعة الأخيرة !
8 ـ من صفات المقاتل : الحزم ، وقوة التحمل . حاول أن تستنتج هاتين الصفتين من البيت الأخير !
9 ـ اترى الفخر بالنسب والأصل مناسبا لنا الآن ؟ وضح رأيك .
10 ـ لعنترة رأي في الموت يتفق مع الروح الاسلامية ـ وضح ذلك ، وحدد الأبيات التي تضمنته .
11 ـ ما الذي يدل عليه هذا النص من شخصية الشاعر ؟ وماذا تضمن من مظاهر بيـئته ؟
12 ـ ما الخصائص الفنية التي امتاز بها هذا النص في افكاره وأساليبه ؟

تدريب تطبيـــقي

المقالة الأدبية :

« الحـــرية تؤخذ ولا تمنح » ، اكتب مقالا تحت هذا العنوان مستعينا بماتعـرف عن حياة عنترة وكفاحه في سبيل عزة نفسه وحريتها .

السؤال الكتابي :

وضح ما في البيتين الآتيين من اتفاق واختلاف في الفكرة :

قال عنترة في هذه القصيدة :

ولقد أبيت على الطوى وأظـله　　　حتى أنـال بـه كريم المـأكل

وقال في معلقته مخاطبا ابنة عمه « عبـلة » :

يخبرك من شهـد الوقائع أنني　　　أغشى الوغى ، وأعف عند المغنم

من شعـــر الوصف

« لامرىء القيــس »

1 ـ وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ (أ) عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
2 ـ فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
3 ـ أَلا أيها الليلُ الطويلُ ألاَ انْجلِ بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
4 ـ فيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الفتلِ شُدتْ بِيَذْبلِ
5 ـ وَقَدْ أغْتَدي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا (ب) بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ ، هَيْكَلِ
6 ـ مِكَرٍّ ، مِفَرٍّ ، مُقْبِلٍ ، مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِنْ عَلِ
7 ـ يَزِلُّ الغُلامُ الخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيفِ المُثقَّلِ
8 ـ لَهُ أيطلا ظَبيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ
9 ـ فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ (ج) عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلاَءٍ مُذَيَّلِ
10 ـ فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ
11 ـ فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

تعريف وتمهيد :

هو حندج بن حجر الكندي (ملك كندة) ، ولد في نجد ، وهو من أشهر شعراء العصر الجاهلي ، وعرف بـ« امرىء القيس » ، وكثير من مؤرخي الأدب يعدونه أمير شعراء ذلك العصر . وقد عاش في صباه مترفا ماجنا مستهترا ، فطرده أبوه ، ولما قتلت قبيلة بني أسد أباه ، وبلغه الخبر ، وكان في مجلس لهو ، قال قولته المشهورة : « اليوم خمر وغدا أمر » ثم حمل عبء الثأر لأبيه ، وقضى بقية عمره في حرب ، ومحاولة لأخذ الثأر ،

فاستنجد بالقبائل ، ثم بقيصر الروم ، ومات ميتة غامضة في أثناء عودته من رحلته الى قيصر ودفن بأنقرة ، وكان ذلك فيما يقول المؤرخون سنة 565م .

وقد روي عن شعراء العصر الجاهلي عدد من القصائد المطولة ، سميت بـ ((المعلقات)) ، ومن أشهر هذه المعلقات : معلقة امرىء القيس ، التي مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ويقال : ان امرأ القيس أنشد هذه القصيدة في حبه لابنة عمه ((عنيزة)) وتبلغ ثمانين بيتا ، بدأها على عادة شعراء عصره بمناجاة الأطلال ، ثم تكلم فيها عن أيام لهوه وسعادته مع ((عنيزة)) ، كما وصف الليل والفرس والصيد وغير ذلك من الظواهر الطبيعية التي أحاطت بالعربي في بيئته ، والنص الذي بين يديك ، جزء من هذه المعلقة في وصف الليل والفرس والصيد .

شرح لغوي :

السدول : الستائر جمع سدل ، ومعنى أرخى سدوله هنا : احاطت به ستائره المظلمة ــ **يبتلي :** يختبر ــ **تمطى بصلبه :** تمدد بوسطه ــ **الاعجاز :** جمع عجز ، وهو المؤخر ، ومعنى أردف اعجازا : باعد أطرافه عن صلبه فطال من آخره ــ **الكلكل :** الصدر ، ومعنى ناء بكلكل : بعد بصدره الى الأمام ــ **انجل بصبح :** انكشف عن صبح ــ **بكل مغار الفتل :** بكل حبل قوي الفتل متين ــ **يذبل :** اسم جبل في بلاد نجد ــ **اغتدى :** أبكر للصيد ــ **الوكنات :** جمع وكنة ، وهي بيت الطائر ــ **المنجرد :** قصير الشعر ــ **الأوابد :** جمع آبدة وهي الوحش النافر ــ **الهيكل :** الطويل الضخم ــ **مكر مفر :** سريع الهجوم والرجوع ــ **جلمود صخر :** الصلب من الصخر ــ **حطه السيل من عل :** أسقطه من مكان عال ــ **يزل :** يُقع ــ **الخف :** الخفيف الجسم ــ **صهواته :** جمع صهوة وهي مكان ركوب الفارس ــ **يلوي :** يطير ــ **المثقل :** الثقيل ــ **أيطلا ظبي :** خاصرتاه ، وخص الظبي لضمور أيطليه ــ **الارخاء :** الجري الذي فيه سهولة ــ **السرحان :** الذئب ــ **التتفل :** ولد الثعلب **التقريب :** رفع اليدين ــ معا وضمهما معا ــ **عن :** ظهر ــ **سرب :** جماعة من بقر الوحش **عذارى :** جمع عذراء ، وهي التي لم تتزوج ــ **دوار :** اسم صنم ــ **ملاء مذيل :** ملاءات ذات ذيول سوداء ــ **عادى :** تابع (الحصان) الجري ــ **دراكا :** جريا مستمرا ــ **لم ينضح بماء :** لم يخرج عرقه ــ **الصفيف من الشواء :** ما يصف على النار لشوائه ــ **قدير معجل :** ما طبخ في القدر .

إيضاح وتحليل :

تحدث امرؤ القيس عن ليله وما يعانيه فيه ، في الأبيات الأربعة الأولى ، فشبه رهبته وتراكم ظلامه بأمواج البحر ، واعتبره مقبلا عليه بأنواع الهموم وضروب الشدائد ليختبره ، أيصبر ، أم يجزع ؟ انه ليل طويل ثقيل كالجمل الذي يتمدد بوسطه حين يبرك ! ويباعد بين مقدم جسمه ومؤخره ، في تثاقل وبطء ، وحين يبلغ الضيق منتهاه يتمنى امرؤ القيس زوال ليله ، ولكنه يراجع نفسه في تحسر مؤكدا أن اقبال الصباح ليس بأفضل من هذا الليل ، فالهموم مستمرة ليلا ونهارا . ويضيف الشاعر الى حسرته تعجبا من بطء ليله وطوله ، ويتخيل أن نجومه قد ربطت بحبال متينة الى جبل (يذبل) فهي لا تتزحزح من مكانها .

وفي الأبيات الأربعة الثانية ، يتحدث امرؤ القيس عن خروجه للصيد وفرسه ، فهو يخرج مبكرا ، مصاحبا فرسا قصير الشعر ، ضخم الجسم ، سريعا يقيد الوحوش بسرعة لحاقه لها ، فلا يمكنها من الهرب ، ولقد بلغ هذا الفرس أقصى درجات السرعة فى هجومه ورجوعه ، وهو في انطلاقه وصلابة خلقه ، يشبه الحجر العظيم الذي أسقطه السيل من مكان عال ، وفي سرعته تلك اذا ركبه غلام خفيف الجسم ، سقط عن ظهره ، واذا ركبه العنيف الثقيل الجسم ، الماهر في الفروسية، طارت ثيابه . ولأصالة هذا الفرس حشد له الشاعر في البيت الرابع مجموعة من الصفات التي تنوه بجودته ، وتشيد بسرعته ، فهو يمتاز بضمور خاصرتيه ، وطول ساقيه ، وجريه الخفيف الذي يشبه جري الذئب ، والسريع الذي يشبه جري الثعلب .

وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة يتحدث الشاعر عن صيده ، حيث عرض له سرب من بقر الوحش ، أبيض الظهر ، أسود القوائم ، كأن اناثه بنات أبكار ، يطفن حول (دوار) ذلك الصنم المعروف ، وقد لبسن ملاءات سود الذيول ، وانطلق فرسه في عدوه بين ثور ونعجة حتى أدركهما وصادهما في طلق واحد ، ولم يظهر عليه أي تعب أو اعياء ، وبعد الحصول على الصيد بدأ الطهاة يعدونه للطعام ، بين شواء ينضج على الحجارة في النار ، ولحم يطبخ في القدور ليسرع نضجه .

دراسة أدبية :

يوضح لنا هذا النص جانبا من حياة العرب في الجاهلية ، الا وهو حياة بعض الشبان الذين يعيشون عيشة لهو ومتعة ومرح كامرىء القيس ، وخروجهم للصيد ومعهم الطباخون الذين ينوعون لهم أطعمتهم ، كذلك يشير النص الى بعض ظواهر الحياة الدينية في ذلك العصر ، فقد كان لبعض القبائل أصنام خاصة ، والعذارى يطفن حولها في ثياب معينة ، وقد تضمن النص ثلاثة أفكار رئيسية ، هي : وصف الليل ، ووصف الفرس ، ووصف الصيد ، وهي أفكار سبق فيها الشاعر غيره الى تناولها ، وقد أجاد

امرؤالقيس في وصفه ، وكان طبيعيا أن يجيد فيه ، لأنه نشأ في نجد ، وهي من أجمل البيئات العربية ، ولأنه كان يقول الشعر لنفسه ، وفي نقل ما يحس به من مشاعر ، او يلفت نظره من ظواهر البيئة المحيطة به ، ونلاحظ أن عاطفة الشاعر قد تنوعت في هذا النص ، فهي تفيض بالقلق والتشاؤم عندما يصف الليل واقباله عليه ، على حين تنطلق هذه العاطفة في وصفه للحصان ، وتصويره لرحلة الصيد ، وهذا يدل على أن المعلقة ـ التي منها هذه الأبيات ـ جمعت ذكريات للشاعر في أوقات متفاوتة ، وصورت جوانب متباينة من عواطفه وانفعالاته .

وقد أجمع النقاد على أن امرأ القيس على رأس طبقة الشعراء الفحول ـ وأن شعره مرآة لحياته ، فهو امير ابن ملك ، وأنه من أصحاب المعلقات ، كما نعرف من خلال النص شيئا عن شخصية امرىء القيس ، فهو ـ كما سبقت الاشارة ـ مترف ، لاه . ولكن حياته لم تخل من هموم وأحزان ، له أصدقاء من الشباب ، يقضي معهم بعض الوقت في اللهو والمتعة ، وكان خبيرا بالخيل وبصفاتها ، وهو نشيط يخرج للصيد في الصباح الباكر .

دراسة بلاغية :

حين نتأمل أساليب النص نجدها خبرية ، ما عدا أسلوب الأمر في (انجل) الذي قصد به التمني ، أما ألوان البيان فقد كثرت في هذا النص ، ونلاحظ أن لامرىء القيس فضل السبق في ابتكار هذه الأخيلة ، ومن ذلك : التشبيه في قوله : **وليل كموج البحر** ، فالشاعر يشبه الليل في ظلامه وشدته بأمواج البحر ، وكذلك التشبيه في قوله : **كأن نعاجه عذارى** ، فقد شبه البقر الوحشي في بياض ظهورها وسواد قوائمها بالفتيات اللاتي يطفن ، وهن يلبسن ملاءات بيضاء مذيلة بالسواد ؛ حول الصنم **دوار** ، وقوله : **له أيطلا ظبي** ، تشبيه يقصد : تشبيه خاصرتي الحصان بخاصرتي الظبي في الضمور والرشاقة ، وهذا من ألوان التشبيه البليغ الذي أضيف فيه المشبه الى المشبه به ، ومن أساليب البيان في هذا النص : الاستعارة في قوله **أرخى سدوله** ففيه استعارة مكنية في فاعل أرخى المستتر **الليل** ، يتخيل الليل انسانا ينزل ستائره امعانا في الاظلام ، وفي ضوء فهمك لهذه الاستعارة يمكنك أن تفهم الاستعارة في قوله **تمطى بصلبه** ، فهو يتخيل الليل الذي امتد وتطاول : **جملا** يتمطى ، ثم حذف **الجمل** ، وابقى بعض صفاته ، وهو التمطي على سبيل الاستعارة المكنية ، ومن أساليب البيان أيضا في هذا النص : **الكناية** ، فى قوله : **والطير في وكناتها** ، وهو كناية عن الوقت الباكر ، وقوله : **لم ينضح بماء** ، كناية عن نشاط الحصان وقوته ، وقد كان امرؤ القيس في وصفه لجواده دقيق الملاحظة ، جيد التصوير .

وقد كانت ألفاظ النص وأساليبه قوية مناسبة للمعنى ، فمن ألوان **البديع** ، استخدم الشاعر : **الطباق** ، وهو : **أن يؤتي في الكلام بمعنيين متقابلين أو متضادين** ، مثل : **مكر ـ مفر ، مقبل ـ مدبر** ، وهو يوضح المعنى ويؤكده .

كذلكاختار الشاعر الفاظا دقيقة تعبر عن احساسه ، فمثلا : **تمطى** ، تدل على : **الطول مع الثقل ، ناء بكلكل** توحي بمدى الضيق الذي يحس به ، وفي وصف الفرس يأتي بالألفاظ التي تصف الخيل الكريمة مثل : **منجرد ، هيكل ، أيطلا ظبي ، ارخاء سرحان** وفي النص الوان مبتكرة من صفات الشعر عند امرىء القيس ، بما فيها من وصف دقيق ، واخيلة رائعة ، وتشبيهات قوية ، وتستطيع ادراكها بشيء من التأني والتأمل .

مجمل القول في النص :

هذا النص جزء من معلقة امرىء القيس ، التي تناولت أغراضا متعددة، وقد قيلت الأبيات المختارة في غرض واحد منها هو (الوصف) وامرؤ القيس على رأس طبقة الفحول من شعراء العصر الجاهلي ، ولذا فان له فضل السبق فيما تضمنته أبياته من دقة في الوصف ، وروعة في الخيال والتصوير ، ونلمس في شعره حسن الديباجة ، وملاءمة اللفظ للمعنى ، وقد انتقى كثيرا من ألفاظه فجاءت معبرة عن احساسه ، وكانت بيئة الشاعر هيالمصدر الذي استمد منه تشبيهاته القوية ، وألفاظه المعبرة الموحية ، والأبيات من (بحر الطويل) وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن

مناقشة النص :

1 ـ بم وصف الشاعر الليل في البيت الأول ؟ وكيف صوره في البيت الثاني ؟
2 ـ علام يدل البيت الثالثمن حالة الشاعر النفسية ؟
3 ـ ما الصفات التي ذكرها امرؤ القيس لفرسه ؟ وأي هذه الصفات كان اكثر اهتماما بها ؟
4 ـ ما الذي افادته لفظة « معا » الواردة في البيت السادس ؟
5 ـ في البيت الثامن عدة صور ترسم محاسن هذا الحصان ـ وضحها .
6 ـ ما الفكرة التي تناولها امرؤ القيس في الأبيات الثلاثة الأخيرة ؟
7 ـ تعرف على بعض ملامح البيئة في العصر الجاهلي من البيت الأخير .
8 ـ ضع عنوانا مناسبا لكل وحدة من وحدات النص .
9 ـ يكشف هذا النص عن شخصية قائله ـ ناقش هذه العبارة .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

قمت مع زملائك برحلة للصيد ، واردت أن تسجل خواطرك عن هذه الرحلة ، فماذا تكتب ؟

السؤال الكتابي :

تناول امرؤ القيس وصف الليل في أبيات اربعة ـ اشرحها مبينا رايك فيما اشتملت عليه من تصوير لهذا الليل .

من اعتــذاريات شــاعر لأمير

« للنــابغة الــذبياني »

1 ـ أَتاني ـ أبيتَ اللعنَ ـ أنكَ لُمتَني ... وتــلكَ التي أهْتَمُّ منهــا ، وأَنْصَبُ
2 ـ فَبِتُّ كأنَّ العــائداتِ فرشْنَ لِي ... هَــرَاسًا ، به يُعْلَى فراشي ويُقْشَبُ
3 ـ حلفتُ فلــمْ أتركْ لنفسِكَ رِيبَةً . ... وليــسَ وراءَ اللهِ للمــرءِ مَذْهَبُ
4 ـ لَئِنْ كنتَ قد بُلِّغْتَ عنِّي وِشَــايَةً ... لَمُبْلِغُــكَ الْوَاشِي أَغَــشُّ وَأَكْذَبُ
5 ـ ولــكنني كنتُ امــرأً لِيَ جَانِبٌ ... من الأرضِ فيــهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
6 ـ مُلوكٌ وإِخــوانٌ إِذا ما أَتَيْتُهُــمْ ... أُحَــكَّمُ فِي أمــوالِهم وَأُقَــرَّبُ
7 ـ كَفِعْلِكَ فِي قومٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ ... فــلم تَرَهُمْ في شُــكْرٍ ذلك أَذْنبوا
8 ـ فَــلاَ تَــتْرُكَنِّي بالوعيــدِ كأنني ... إِلى النــاسِ مَطْلِيٌّ به القــارُ أَجْرَبُ
9 ـ أَلــمْ تَرَ أنَّ اللهَ أعطــاكَ سُورَةً ... ترى كلَّ مَلْكٍ دُونَهَــا يَتَــذَبْذَبُ
10 ـ فإنكَ شمــسٌ والمــلوكُ كواكبُ ... إِذا طَلَعَتْ لم يَبْــدُ منهنَّ كَــوْكَبُ
11 ـ ولستَ بِمُسْتَبْــقٍ أخًا لاَ تَلُمُّــهُ ... على شَعَثٍ ، أيُّ الرجالِ المهــذَّبُ ؟

تعريف وتمهيد :

هو زياد بن معاوية بن ضباب ، بن مرة ، بن ذبيان ، وكنيته : أبو امامة وهو من بني ذبيان ، احدى قبائل مضر ، وقد قال الشعر ونبغ فيه بعد ما أسن ، ولذا لقب بالنابغة) لأنه نبغ فيه فجأة . والنابغة من أشراف قومه ، وذوي الرأي والمشورة فيهم ، وقد تكسب بالشعر ، فمدح أمراء الحــيرة (بالعراق) والفساسنة (بالشام) وأجزلوا لــه العطاء ، وهو من أصحاب المعلقات ، ويقال انه مات سـنة 604 ميلادية وتوافق السنة الثامنة عشرة قبل الهجـرة .

وقد اتصل النابغة بالنعمان بن المنذر أبي قاموس أمير الحيرة ، ومدحه بقصائد كثيرة ، فقربه النعمان واتخذه نديما له ، وحظي عنده بمنزلة لم يبلغها شاعر في عصره ، ثم غضب عليه ، والرواة يختلفون في سبب غضبه . وأقرب الأسباب إلى العقل : أن جماعة من أعداء النابغة دسوا عليه شعرا فيه تعريض بالنعمان وشرفه ، فتوعده وأهدر دمه . وخاف النابغة على نفسه ، فهرب إلى الغساسنة بالشام ، فأكرموه وقربوه ، ولكن عاطفته كانت تميل إلى النعمان ، فأخذ يكتب قصائد الاعتذار إليه حتى عفا عنه ، فعاد إليه ، ورجعت الصلة القديمة إلى ما كانت عليه ، وقد سميت هذه القصائد بـ « اعتذاريات النابغة » ، وهذه الأبيات نموذج مما قال في اعتذاره للنعمان .

شرح لغوي :

أبيت اللعن : أبيت : كرهت ، اللعن : السب ، وهي تحية جاهلية تحمل معنى : جنبك الله ما يوجب اللعن ــ **أهتم منها :** يصيبني الهم منها ــ **أنصب :** أتعب ــ **العائدات :** الزائرات ــ **هراسا :** نبتا كثير الشوك ــ **يقشب :** يجدد ــ **ريبة :** شكا ــ **مذهب :** طريق ــ **وشاية :** حديثا يقصد به الوقيعة ــ **الواشي :** ناقل الحديث ــ **لي جانب :** لي متسع ــ **مستراد :** اسم مكان من الفعل استراد ، واستراد الطريق : اي قطعه ذهابا وجيئة ــ **أحكم في أموالهم :** أتصرف فيها كما أحب ــ **اصطنعتهم :** أي جعلتهم صنائع لك بمالك وإحسانك ــ **بالوعيد :** بالتهديد ــ **القار :** القطران ، والعرب تداوي الجمل الأجرب بدهنه بالقار ــ **سورة :** مكانة ــ **يتذبذب :** يهتز ــ **بمستبق :** مبق مودته ــ **تلمه :** تحتفظ بصداقته ــ **شعث :** تفرق وانتشار ، والمراد هنا : عيوب .

دراسة أدبية :

شعر النابغة مظهر من مظاهر حياته ، فهو يمدح النعمان ، ولما غضب عليه ، ضاقت الدنيا في وجهه ، فملأشعره عذرا ، واشتهرت بين الأدباء « اعتذاريات النابغة » ، وشعر الاعتذار قليل في الشعر العربي . ويقول البعض إن سبب ذلك : **أنفة العربي وعزته** ، ومن الأدباء من يقول إن الاعتذار : **فن جميل ، ينم عن نفس صافية ، ووفاء ومودة ، وليس عن ذلة وانكسار** . ولم يكثر الاعتذار في الشعر العربي لأنه ليس هناك مكانة لشاعر عند ممدوحه تعادل مكانة النابغة عند النعمان ، اللهم الا شاعر العصر العباسي الفذ « **المتنبي** » الذي كانت اعتذارياته مع سيف الدولة أمير حلب ، الذي كان يقدره .

وتتلخص الأفكار الرئيسية لاعتذار النابغة في النقاط الآتية :

- قلق النابغة .
- إبعاده التهم عن نفسه .
- تبرير اتصاله بالغساسنة .
- استعطاف ومدح .

وهذه الأفكار على هذا النحو مترابطة متآلفة مرتبة ، وعاطفة الشاعر صادقة ؛ لأن العلاقة بين النعمان والنابغة ليست علاقة ممدوح بشاعره ، بل هي علاقة صداقة واخـوة .

ومن النص ندرك بعض ظواهر الحياة الاجتماعية . فالوشاية في بلاط الملوك والأمراء ظاهرة من قديم الزمان ، كذلك نتعرف بعض العادات العربية ، فللمريض زائرات يعدنه ، وشخصية النابغة ظاهرة في النص ، فهو وفي ، حريص على إبعاد التهمة عن نفسه ، معتز بنفسه ، ولذا يقول عن الغساسنة : **ملوك وإخوان** ...

والنابغة كشعراء عصره ، يصور بيئته في شعره ، فالهراس والقار والجمل الأجرب كلها من ظواهر البيـئة ، وهو أحد الشعراء الأربعة المقدمين في الجاهلية ، وقد قال عنهم الأدباء « أشعر الشعراء **امرؤ القيس** إذا ركب ، **والنابغة** إذا رهب ، **وزهير** إذا رغب ، **والأعشى** إذا شرب » .

دراسة بلاغية :

كانت أساليب الأبيات قوية مناسبة للمعاني ، وقد غلبت عليها الأساليب الخبرية كما ترى في كثير من الأبيات ؛ لأن الشاعر في مقام عرض قضيته والدفاع عن نفسه ، ونفي التهمة عنها ، وقد تعددت الأغراض الأدبية لتلك الأساليب . فقول النابغة : **فانك شمس** ، خبر يراد به المدح ، وقوله : **ولست بمستبق** ، خبر يراد به النصح . ومن الأساليب الانشائية التي ينبغي أن تضيفها الى ما سبقت دراسته ، أسلوب : **النهي** ، في قوله : **فلا تتركني** ، وهو نهي يقصد به الدعاء أما قوله : **ألم تر أن الله أعطاك سورة ؟** ، فهو استفهام يراد به التقرير ، وكذلك قوله في البيت الأخير : **أي الرجال المهذب ؟** ، أسلوب استفهام يحمل معنى الاستبعاد والندرة .

ولقد كانت الصور الخيالية معبرة عن عاطفة الشاعر ، ومستمدة من البيـئة العربية التي عاش فيها الشاعر ، ومن تلك الصور التشبيه في قوله : **فبت كان العائدات** ... لأنه يصور حاله وقلقه ــ وقد غضب عليه النعمان ــ بحال مريض فرشت له العائدات فراشا من شوك ، كلما هدأ تجددت حدته ، وفي البيت العاشر من النص تشبيهان في قوله : **فانك شمس** ، اذ يشبه النعمان بالشمس ، والتشبيه يوحي بالعلو والرفعة ، وقوله : **والملوك كواكب** ، يشبه الملوك بالكواكب ، وهي صورة تعبر عن منزلة الملوك بالنسبة للنعمان ، والشطر الثاني من البيت التاسع كناية تعبر عن قلة شأن الملوك بالنسبة إلى النعمان .

وقد اختار النابغة ألفاظ أبياته ، وكانت ذات دلالة نفسية ، فكلمة : **هراسا** توحي بالألم ، والفعل : **يقشب** ، يوحي بالتجدد والدوام ، والفعل : **يتذبذب** ، يدل على تضاؤل منزلة الملوك ، وكلمة : **شمس** ، تدل على الرفعة ، وهكذا ...

مجمل القول في النص :

موضوع هذه الأبيات هو الاعتذار ، وأفكارها مرتبة مترابطة ، محققة لغرض الشاعر في نقل وفائه وولائه للمعتذر إليه . وقد استعان النابغة بالصور البيانية المستمدة من البيئة لنقل إحساسه ، وكانت أغلب الأساليب خبرية ملائمة للمعاني ، ولجأ الشاعر إلى القسم وغيره من أساليب التوكيد ليثبت براءته ، ويدفع التهمة عن نفسه ، كما بالغ في مديحه ليصل إلى رضا ممدوحه ، وكانت ألفاظ النص قوية مناسبة لمعانيه ، بل كان الكثير منها ذا دلالة شعورية موحية برغبة الشاعر في عودة الألفة ،والقاء تبعة الشر على الوشاة الحاسدين ، وقد قل الاعتذار في الشعر العربي لأنه لا يتفق مع ما اشتهر عن العرب من عزة وأنفة واباء.

والأبيات من « بحر الطويل » وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن ✻ فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن

مناقشة النص :

1 ـ من الذي يخاطبه الشاعر في البيت الأول ؟ وما معنى قوله : **أبيت اللعن** في هذا البيت ؟ وما قيمة هذا التعبير ؟

2 ـ ما الصورة التيرسمها النابغة لنفسه في البيت الثاني ؟

3 ـ لجأ النابغة في البيتين الثالث والرابع إلى التوكيد ، ـ فبم اكد أسلوبه ؟ ولماذا ؟

4 ـ برر النابغة للنعمان موقفه حين مدح منافسيه ، فماذا قال في تبريره ؟ وما رأيك في موقفه ؟

5 ـ ما الفرق بين العبارتين : **مطلي به القار ، ومطلي بالقار** ؟ وما مدى ارتباط هذا التعبير بالبيئة ؟

6 ـ في مدح النابغة للنعمان مبالغة ، أين تجدها ؟ وما وجه المبالغة ؟ وما الدافع اليها ؟

7 ـ تصور هذه الأبيات اثر البيئة العربية في الشعر ـ اشرح ذلك .

8 ـ ما المعاني التي دار حولها في اعتذاره ؟ ضع لكل وحدة عنوانها المناسب .

9 ـ ما الخصائص الفنية التي تميز شعر الاعتذار ؟

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

لم قل شعر الاعتذار في الأدب العربي ؟ وما الأسباب الاجتماعية التي دفعت الى ذلك ؟

السؤال الكتابي : قال النابغة :

ولست بمستبق أخا لا تلمه ✻ على شعث أي الرجال المهذب ؟

(أ) ما علاقة هذا البيت بما جاء في النص ؟

(ب) يجري هذا البيت مجرى الأمثال ، ففي أي المواقف يمكن استخدامه ؟

من شعر الرثاء

« للخنساء »

1 ـ يُؤَرِّقُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُمْسِي (أ) فَأُصْبِحُ قَدْ بُلِيتُ بِفَرْطِ نُكْسِ

2 ـ عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتًى كَصَخْرٍ   لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ خَلْسِ ؟

3 ـ فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لِجِنٍّ   وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لإِنْسِ

4 ـ أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَيْدًا   وَأَفْضَلَ فِي الخُطُوبِ بِغَيْرِ لَبْسِ

5 ـ وَضَيْفٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ   يُرَوَّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرْسِ

6 ـ فَأَكْرَمَهُ وَأَمَّنَهُ فَأَمْسَى   خَلِيًّا بَالُهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ

7 ـ يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا (ب) وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ

8 ـ فَلَوْلَا كَثْرَةُ البَاكِينَ حَوْلِي   عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

9 ـ وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولًا   وَنَائِحَةً تَنُوحُ لِيَوْمِ نَحْسِ

10 ـ هُمَا كِلْتَاهُمَا تَبْكِي أَخَاهَا   عَشِيَّةَ رُزْئِهِ أَوْ غِبَّ أَمْسِ

11 ـ وَمَا يَبْكِينَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ   أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي

12 ـ فَلَا وَاللهِ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى (جـ) أُفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي

13 ـ فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ   أَبِي حَسَّانَ لَذَّاتِي وَأُنْسِي

14 ـ فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي   أَيُصْبِحُ فِي التُّرَابِ وَفِيهِ يُمْسِي ؟

تعريف وتمهيد :

هي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية ، أشعر النساء وأرثاهن ، وقومها بنو سليم ، من أشهر قبائل مضر جاهلية وإسلاما ، وأبوها وأخواها معاوية وصخر من ساداتهم ، وهكذا نشأت في بيت مجد وسيادة في الجاهلية ، وكانت في صباها تقول المقطوعات من الشعر ، فلما قتل أخواها معاوية وصخر رثتهما بالقصائد ، وحزنت عليهما حزنا شديدا حتى نبغت في الرثاء ، وضرب بها المثل في الحزن والبكاء .

ولما جاء الاسلام ، حضرت مع وفد قومها إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأسلمت ، وكان ذلك في العام الثامن للهجرة عند فتح مكة ، وشهدت الخنساء حرب القادسية مع أبنائها الأربعة : عبد الله ، ويزيد ، ومعاوية ، وحرب ، فأوصتهم عند خروجهم إلى القتال بوصية بليغة ، وقتلوا جميعا ، فلم تحزن عليهم حزنها ــ في الجاهلية ــ على أخيها صخر ، وقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . ولقد عمرت الخنساء طويلا ، وتوفيت زمن معاوية بالبادية سنة 46 هـ .

ولقد كانت الخنساء تعز أخاها صخرا وتجله لبره بها ، وبعد غارة موفقة قام بها على قبيلة ((بني أسد))طعن في أثناء عودته ، فاعتل ومات . وقد حزنت عليه حزنا شديدا ، وبكته بكاء حارا ، وما زالت تبكي على صخر وتقول فيه الشعر حتى فارقت الحياة . وفي هذا النص تسكب الخنساء آلامها ودموعها وزفرات قلبها المكتوم ، مشيدة بمناقب أخيها وفضائله .

شرح لغوي :

يؤرقني : يبعد النوم عن عيني ــ **النكس** : معاودة المرض صاحبه بعد شفائه ــ **يوم كريهة** : يوم حرب وقتال ــ **طعان خلس** : الطعن في إحكام وسرعة ــ **رزء** : مصيبة ــ **صروف الدهر** : أحداثه ــ **أيدا** : قوة ــ **خطوب** : نوائب ، جمع خطب ــ **بغير لبس** : بغير خفاء ولا شبهة ــ **طارق** : نازل ليلا ــ **يروع** : يفزع ــ **جرس** : صوت ــ **عجولا** : ثكلى فقدت وحيدها ــ **نائحة** : باكية بجزع ــ **نحس** : شقاء ــ **رزئه** : فقده ــ **غب** : بعد ــ **أعزى** : أسلى ــ **التأسي** : محاولة الصبر ــ **مهجتي** : روحي ــ **الرمس** : القبر ــ **فيالهفي** : فيا لشدة حزني .

ايضاح وتحليل :

تعبر الخنساء في الأبيات الأولى عن عظم مصيبتها في أخيها صخر ، وتعدد بعض مناقبه من شجاعة وكرم وشدة بأس في الحروب ، فهي عندما تتذكره في

المساء تظل ساهرة مؤرقة ، ويصبح عليها الصباح كمريضة عاودها المرض بعد الشفاء، وذلك لشدة حزنها على أخيها الفتى الشجاع الذي عرفته المعارك ساهرا في منازلة الأعداء ، إن مصابها فيه جلل ، لم يصب بمثله جن ولا إنس ، فلقد كان أقوى الناس على تحمل الشدائد ، وكم من ضيف حل به فأحسن استقباله ورعاه ، وكم من مستجير طلب معونته فوجد عنده الأمن والاطمئنان .

وفي الفقرة الثانية (ب) من الأبيات تعبر الخنساء عما يسكن حزنها على فقد أخيها ، فذكراه ملازمة لها في كل وقت ، ولكن وجود كثيرات ممن قدم حزنهن وممن أصبن بفواجع جديدة ، يبكين مثلها على أعزائهن ، قد خفف من لوعتها ، وان كن لا يبكين أخا يشبه صخرا في منزلته ورفعة شأنه .

وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة تصور الخنساء حزنها الدائم وعدم جدوى حياتها بعد أخيها ــ فهي لن تنساه حتى تفارق الحياة .

دراسة أدبية :

الخنساء شاعرة الرثاء ، وقد اعترف النقاد لها بالتقدم في الجاهلية والاسلام ، كما شهد لها بذلك كل من النابغة ، وجرير ، وبشار ، فقدموها على جميع النساء ، وبعض فحول الرجال ، والفكرة في هذا النص واحدة ، تدور حول لوعة الخنساء وحزنها علي أخيها صخر ، ثم تعدد مناقبه ومكارمه ، وتؤكد أنها ستظل تذكره حتى آخر عمرها ، والأفكار على هذا النحو مرتبة مترابطة .

أما العاطفة ، وهي الحالة النفسية للشاعرة ، فهي ملتهبة ، حزينة أعظم ما يكون الحزن . ولقد قيل : إن الخنساء ظلت تبكي حتى عميت ، ولذا نلمح من خلال شعرها روح المرأة التي تطغى عاطفتها ، وتلتهب مشاعرها ، كما ندرك بعض مظاهر الحياة العربية في العصر الجاهلي ، فقد كانت غارات يقتل فيها الرجال ، وتتحسر عليهن النساء . كذلك ألقت الأبيات ضوءا على أبرز صفات الشخصية العربية من شجاعة وثبات في مواقف البطولة ، وإكرام الضيف ، وتلبية لنداء المستجير .

دراسة بلاغية :

يمكنك ــ أيها التلميذ ــ حين تراجع النص أن تلمس بعض الجوانب البلاغية التي استعانت بها الشاعرة على نقل إحساسها ولوعتها على أخيها . فأغلب أساليب الأبيات **خبري** يفيض بالأسى وعظم الفاجعة ، فقول الخنساء : **يؤرقني التذكر** أسلوب خبري يراد به التحسر والحزن ، وقولها : **فلم أر مثله** .. أسلوب خبري يراد به تعظيم الفاجعة ، ومثله : **يذكرني طلوع الشمس صخرا ، وأذكره لكل غروب شمس**

وهي أخبار تفيد التحسر ، وفي النص من أساليب الإنشاء **الاستفهام** في قولها : **وأي فتى كصخر ؟** ، والغرض منه التعظيم ، وقولها : **أيصبح في التراب ؟** ، ويحمل التعجب والانكار ، ومن دروس **البَيان** في هذه الأبيات : **التشبيه** في البيت الأول : **فاصبح قد بليت بفرط نكس** ، اذ تشبه الخنساء حالها في الصباح لشدة حزنها بالمريضة التي عاودها المرض بعد الشفاء ، وهذا التشبيه يوحي باستمرار آلامها والعبارة : **ليوم كريهة** كناية عن الحرب تصور بشاعتها وآلامها ، وكذلك قولها : **يروع قلبه من كل جرس** ، كناية عن شدة الفزع . والبيت الحادي عشر كناية عن تفرد صخر .

ومن أساليب البديع في الأبيات **الطباق** بين **أمسى وأصبح** وبين **جن وإنس** وبين **طلوع الشمس وغروبها** ، ولقد كان من آثار التهاب العاطفة قلة الصور البيانية من **تشبيهات ، واستعارات ، وكنايات** ، وكانت الحقيقة ابلغ من الخيال ولئن كانت للعاطفة الصادقة اثر فقد ظهر جليا في الفاظ الأبيات وأساليبها ، فالألفاظ تفيض لوعة وأسى ، ومن ذلك كلمة : **العجول** لمن فقدت عزيزا ذهب معه عقلها ، واحترق قلبها ، وقولها : **النائحة ليوم نحس** ، ترمز به إلى المرأة التي دمى قلبها لطول حزنها . والفاظ الشطر الأول من البيت الأخير : **فيالهفي عليه ولهف أمي** ، صيحة حزينة ترسلها الخنساء تعبيرا عن حزنها الشديد .

وبعض الأبياتنجد فيها مبالغة ، كالبيت الثالث : **فلم أر مثله ..** وقد دفع إليها الحزن الناجع . وفي البيت الرابع اسم تفضيل لم يذكر المفضل عليه بعده ليدل التعبير به على عدم مشاركة أحد لأخيها في هذا الفضل ، وتلجأ الشاعرة إلى التوكيد أحيانا لتبرز عاطفتها ، وذلك في قولها : **فلا والله لا أنساك** ، وقولها ا **فقد ودعت** ، وقولها : **فيالهفي عليه ولهف أمي** .. وهذه الأساليب وغيرها ، كانت نتيجة لعاطفتها الملتهبة وإحساسها الصادق بالأسى والحزن .

مجمل القول في النص :

موضوع النص : هو رثاء أخت لأخيها ، وقد التهبت عاطفة الشاعرة فمزجت في رثائها بين نقل إحساسها ، وذكر محامد أخيها ، ومقارنة آلامها بآلام غيرها . لقد افعمت تلك الأفكار بالأسى والحزن ، وكانت الألفاظ والأساليب ملا ئمة لتلك العاطفة ، كما استعانت الشاعرةبأساليب التوكيد المختلفة لتعبر في صدق عن لوعتها ، ومعأن الوان البيان قليلة في الأبيات إلا أن التعبير الفطري الصادق كان أشد لمسا وأقوى إثارة لجوانب النفس الإنسانية .

والأبيات من (بحر الوافر) وأجزاؤه :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن ❋ مفاعلتن مفاعلتن فعولن

مناقشة النص :

1 - كيف صورت الخنساء حالتها عند تذكر أخيها ؟

2 - ما الغرض من الاستفهام في البيت الثاني ؟ وعلام يدل تكرارها لاسم صخر في البيت ؟

3 - هل ترى لكلمة : **خلس** أثرا خاصا في إفادة المعنى في البيت الثاني ؟ وضح ماترى .

4 - ما رأيك في المبالغة الواردة في البيت الثالث ؟ وما سببها ؟

5 - يقوم الرثاء على تعداد مناقب الميت ، فماذا ذكرت الخنساء من مناقب أخيها ؟

6 - ما السر في حذف المفضل عليه في البيت الرابع ؟

7 - لم خصت الشاعرة أوقات التذكر بطلوع الشمس وغروبها ؟

8 - وازنت الخنساء بين مصيبتها ومصائب غيرها - وضح ذلك وبين رأيك فيما ذهبت إليه .

9 - في البيت الثاني عشر توكيد - ما أداته ؟ وما الغرض منه ؟

10 - **فيالهفي عليه ولهف أمي** ، وضح ما تدل عليه هاتان العبارتان من ألم وحسرة ؟

11 - **أيصبح في التراب وفيه يمسى ؟** ، ما نوع هذا الأسلوب ؟ وما الغرض البلاغي منه ؟ وما أثر المقابلة بين **يصبح ويمسى** ؟

12 - قسم النص إلى أفكاره الأساسية ، ثم ضع عنوانا لكل فكرة منها .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

اكتب قصة أم فقدت أولادها في حرب التحرير ، ثم تمثلت بقول الخنساء بعد فقد أبنائها : **الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ..**

السؤال الكتابي :

يرى بعض الأدباء أن الخنساء تقدم على بعض فحول الشعراء في شعر الرثاء ، فبم نالت تلك المكانة الأدبية ؟

نصوص من النثر الجاهلي

1 ـ الوصـــايا :

وصـــية حـكيم

لذي الاصبع العـدواني

« يَا بُنَيَّ :

إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ ، وَعَاشَ حَتَّى سَئِمَ الْعَيْشَ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِمَا إِنْ حَفِظْتَهُ ، بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتُهُ ، فَاحْفَظْ عَنِّي :

أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ ، وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ ، وَلاَ تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوكَ ، وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ ، يُكْرِمْكَ كِبَارُهُمْ ، وَيَكْبُرْ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ ، وَاسْمَحْ بِمَالِكَ ، وَاحْمِ حَرِيمَكَ ، وَأَعْزِزْ جَارَكَ ، وَأَعِنْ مَنِ اسْتَعَانَ بِكَ ، وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ ، وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ ، فَإِنَّ لَكَ أَجَلاً لاَ يَعْدُوكَ ، وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئاً ، فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُؤْدُدُكَ » .

تعريف وتمهيد :

هو حرثان بن الحدث المعروف بذي الاصبع العدواني ، حكيم وفارس ، ناثر وشاعر ، ينتمي الى قبيلة عدوان المضرية ، ويقال انه سمي ذا الاصبع ، لأن احدى رجليه كان بها اصبع زائدة ، وقد عاش عمرا طويلا ، تعلم فيه من الحياة وتجاربها ، وكان له من سعة العقل وبعد النظر ما جعله في مكانة الحكماء .

ومن طبيعة الآباء الحرص على أن يمدوا أبناءهم وفلذات أكبادهم بخلاصة تجاربهم ، وها هو ذا الاصبع العدواني عندما كبرت سنه يوصي ابنه (أسيدا) بطائفة من الصفات الحميدة ، والخلال الرشيدة ، لأنه يرجو له الخير والفلاح في مستقبله ، بين قومه وعشيرته ، وهذه الفضائل لو عمل بها أي انسان فانه يبلغ بها أرفع المنازل وأعلاها بين من يتصل بهم ، ويعيش بينهم

شرح لغوي :

فني : انتهت حياته ــ **سئم** : مل ــ **العيش** : الحياة ــ **بلغت** : وصلت ــ **ألن جانبك لقومك** : ترفق في معاملتهم ــ **أبسط وجهك** : قابلهم بُشاشة ــ **لا تستأثر** : لا تكن أنانيا تخص نفسك قبل غيرك ــ **يسودوك** : يضعوك في مكان السيادة ــ **مودتك** : محبتك ــ **حريمك** : كل ما تجب حمايته ــ **الصريخ** : صوت المستغيث ــ **لا يعدوك** : لا يتجاوزك ــ **صن** : احفظ ــ **سؤددك** : مجدك وعظمتك .

ايضاح وتحليل :

يبدأ ذو الاصبع نصائحه بالاشارة الى حياته الطويلة التي عاشها ، والتي أكسبته خبرة بالحياة والناس ، وعرفته ما ينفع ويضر ، وبهذا التمهيد يجذب الأب انتباه ابنه للاستماع لما يقول ، ولا يكتفي ذو الأصبع بهذه الالتفاتة ، بل يوجه نظر ابنه الى أهمية ما يقول له ، وانه ان عمل بنصائحه نال مكان السيادة في قومه ، وصارت له منزلة أبيه .

أما الوصايا نفسها ، فقد دعاه الى حسن المعاملة والرفق بقومه ليحبوه ، والتواضع لهم ليقدروه ، ولقياهم ببشاشة ليطيعوه ، والبعد عن الأنانية ليجعلوه سيدا ، واكرام الكبير والصغير منهم ليبادله الكبار الاحترام والتقدير ، وينشأ الصغار على مودته .

ويختتم ذو الاصبع العدواني وصيته بدعوة ولده الى التمسك بأعز صفات العربي ، ألا وهي الكرم ، ورفض الظلم بحماية الشرف ، ورعاية الجار ، ومساعدة الناس ، واكرام الضيف ، ونجدة المستغيث ، وحماية ماء وجهه عن ذل السؤال .

دراسة أدبية :

كان بعض عرب الجاهلية حكماء ، وكانوا يستخلصون حكمتهم من خبرتهم وتجاربهم في الحياة ، وقد شاعت الوصايا في العصر الجاهلي ، وحرص عليها سادات العرب ، لكي يعدوا أبناءهم من بعدهم لحمل اعباء السيادة والقيادة في اقوامهم ، ويمكن تحديد مدلول الوصية بأنها : قول يسوقه رجل جرب الحياة وخبرها الى انسان يحبه لينتفع بها ، ويسير في حياته على ضوئها . ومن دراستنا لوصية ذي الاصبع ، ندرك أن افكارها واضحة متتابعة ، نابعة من عاطفة صادقة ، لأنها تنقل تجربة الأب الى ابنه ، وقد استهلها الموصي بمقدمة مهد بها الطريق لوصيته ، فهو لم يفاجيء ابنه بها ، ثم حشد في الوصية جملة من الصفات والمبادىء ، وهي أفكار قيمة ، ولكن ينقصها الاهتمام بالترتيب في بعض جوانبها .

كذلك نتعرف من خلال النص على شخصية ذي الاصبع ومكانته في قومه ، وانه اكتسب تلك المكانة بصفاته الطيبة وسجاياه الحميدة ، كما أنه كان ذا خبرة بطبائع النفوس ، فهي تشير الى اعز ما يتصف به كل عربي من كرم وشجاعة ومروءة ونجدة ، وكلها صفات ملائمة لبيئة العربي الصحراوية وحياته العزيزة الشريفة .

دراسة بلاغية :

اذا راجعنا الوصية بتأن ، فاننا نلمس اثر عاطفة الأب ودقة اسلوبه فيما تضمنته من الوان التعبير ، فقد تنوعت أساليب الوصية بين الخبر والانشاء ، وكانت المقدمة كلها أساليب خبرية ، اما مجموع الوصايا والنصائح فقد التزم فيها أسلوب **الأمر** ، وهو احد الأساليب الانشائية التي مرت بك ، والغرض منها النصح والارشاد ليحض ابنه على أن يبلغ أرقى درجات السيادة في قومه .

وقد اقتصرت الوصية من الوان **البيان** على الكناية في أكثر من موضع ، ومن ذلك قوله في أولها : **ان اباك قد فنى وهو حي** ، وهو كناية عن طول الحياة ، وقد ابرزت المعنى وجاءت بالدليل عليه ، وقوله : **الن جانبك لقومك** ، كناية عن صفة هي الرفق ، وقد أبرزت هذه الكناية الرفق ، وهو أمر معنوي في صورة محسوسة وهي : **لين الجانب** ، وقوله : **ابسط لهم وجهك** ، كناية عن صفة ، هي البشاشة وحسن اللقاء ، وقوله : **اسمح بمالك** ، كناية عن صفة هي **الكرم** ، وقد نقل ذو الاصبع احساسه عن طريق الكناية ، واكتفى بها ، لأنها ــ كما قلنا ــ تحمل المعنى والبرهان عليه .

وفي الوصية من الوان **البديع** الطباق بين الكلمات : **تواضع ــ يرفعوك** ، **صغارهم ــ كبارهم** ، وهو من طرق توضيح الفكرة وتأكيدها ، وفيها أيضا ذلك التوازن الموسيقي الذي يحقق اسلوب **السجع** الذي تتحد فيه الحروف الأخيرة في

الـكلمة الأخيرة ، وذلك كقوله : **يجبـوك** ، **يرفعـوك** ، **يطيعـوك** ، ومثل هذا الرنين الموسيقي يعين على تصور المعنى ، واحداث التأثير في نفس السامع .

مجمل القول في النص :

هذا النـص يمثل عصرا ضعفت فيه الثقافة ، وانعدم فيه التدوين ، فكان من الطبيعي أن تأتي الوصية في أسلوب موجز ، وعبارة قصيرة ، وفكرة مجمـلة ، مع اختيار للألفاظ والـكلمات ذات الوقع الموسيقي الذي يجعلها تتصل بالنفس ، وتذيع في الناس .

مناقشة النص :

1 ـ ما قيمة بدء ذي الأصبع وصيته بقوله : **ان أباك قد فنى وهو حي ، وعاش حتى سئم العيش ؟**

2 ـ ما الفائدة التي تراها في ذكر فعل مضارع في آخر بعـض الجمل المبدوءة بفعـل امر ؟

3 ـ اشتمل النص على مجموعة من الوّصايا ، بعضها يتصل بمعاملة الآخرين ، وبعضها يتعـلق بالشخص في نفسه ــ وضح كلا من النوعين .

4 ـ هات من النـص ما يعبر عن التصرف الحكيم في المـال .

5 ـ ما رأيك فيما عرض ذو الاصبع من مبادىء بالنسبة لتكوين الشخصية ؟

6 ـ تتجلى في الوصية عاطفة الأبوة وصادق احساسها بمسئوليتها ــ وضح ذلك منها .

7 ـ اذكر الخصائص الأدبية لنثر وصايا الجاهليين في ضوء دراستك لهذا النص .

8 ـ ما الفكرة العامة لهذه الوصية ؟ ضع عنوانا مناسبا لها .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

شاب تخرج في الجامعة ، ووقف على أعتاب الحياة العملية ، أراد والده أن يزوده بالنصائح التي تعينه على المضي في حياته الجديدة بخطا ثابتة ، لتحقيق أمـله فيه . فماذا هو قائل له ؟

السؤال الكتابي :

للقـدوة واتخاذ المثل الأعلى أثر طيب في حفـز الانسان لنـيل المكارم وعمل الخير ــ وضح ذلك في ضوء فهمك لهذه الوصية .

2 ــ الخطب :

من خطب الجاهليــة

لهاشم بن عبد منـاف

(أ) يا معشر قريش : أنتم سادة العرب ، أحسنها وجوها ، وأعظمها أحـلاماً ، وأوسطها أنساباً ، وأقربها أرحاماً ؛

يا معشر قريش : أنتم جيران بيت الله ــ أكرمكم بولايته ، وخصكم بجواره دون بني إسماعيل ، وحفظ منكم أحسن ما حفظ جار من جاره ، فأكرموا ضيفه وزوار بيته ، فإنهم يأتونكم شعثا غـبرا من كل بـلد •

(ب) فورب هذه البنـية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتكموه ، ألا وإني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم تقطع فيه رحم ، ولم يؤخذ بظلم ، ولم يدخل فيه حرام فواضعه ، فمن شاء أن يفعل منكم مثل ذلك فعل •

وأسألكم بحرمة هذا البيت ألا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طيبا ، لم يؤخذ ظلما ، ولم تقطع فيه رحم ، ولم يغتصب•

تعريف وتمهيد :

هو عمرو بن عبد مناف ، أحد أجداد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وسمي هاشما لأنه في احدى المجاعات التي اصابت قريشا ، ذهب الى الشام وعاد بخبز هشمه لقريش ، فسمي هاشما . وكان هاشم من أشرف قريش وأحكمهم رأيا ، وهو أول من سن رحلة الشتاء الى اليمن ، ورحلة الصيف الى الشام ، وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في سورة «قريش» ، وتوفي هاشم في احدى رحلاته الى الشام ، ودفن في « غـزة » من أرض فلسطين.

وكانت الكعبة ، بيت الله الحرام ، مثابة للناس وامنا منذ بناها ابراهيم الخليل وولده اسماعيل ــ عليهما السلام ــ واذا كان المسلمون من جميع الأقطار يحجون في شهر ذي الحجة الى بيت الله بمكة ، فكذلك كان يفعل العرب في الجاهلية ، وكانت قريش في ذلك العصر تقتسم فيما بينها رعاية الكعبة والاشراف عليها ، واكرام الوافدين اليها ، فكان لعبد مناف سقاية الحجيج واطعامهم ، وانتقل الأمر بعده الى ابنه هاشم ، الذي كان يبذل أقصى جهده لراحة الحجاج . ويروى أنه كان يقوم أول نهار اليوم الأول من ذي الحجة ، فيسند ظهره الى الكعبة من جهة بابها ، ويخطب قريشا ، حاثا اياهم على بذل أموالهم ، والبر بزوار بيت الله واكرامهم ، وهذه احدى خطبه التي ألقيت في تلك المناسبة .

شرح لغوي :

يا معشر : المعشر : الجماعة ــ **سادة :** أشراف ــ **وجوها :** عظمة ومكانة ــ **أحلاما :** عقولا ــ **أوسطها أنسابا :** خيرها نسبا ــ **أرحاما :** الرحم : قرابة الانسان ؛ والمراد هنا : وصفهم بقوة الصلة ، وشدة القرابة ــ **بولايته :** برعاية شؤونه ــ **شعثا :** جمع أشعث ، وهو ملبد الشعر ومغبره من طول السفر ــ **غبرا :** جمع أغبر ، وهو من علاه تراب السفر ــ **البنية :** الكعبة ــ **يحمل :** يكفي ــ **لكفيتكموه :** لقمت به نيابة عنكم **لم يقطع فيه رحم :** لم يمنع عن المستحقين من الأقارب ــ **فواضعه :** فمقدمه ــ **حرمة :** حق .

دراسة أدبية :

كان العرب في الجاهلية يتمتعون بالحرية ، وتكثر بينهم النزاعات القبلية ، كما تنتشر بينهم الأمية ، لذلك شاعت الخطابة بينهم ، يعبرون بها عما يجيش في نفوسهم ، ويحضون بها على القتال والثأر . وكانت القبائل تزهى بالخطباء ، كما تزهى بالشعراء .

وتدور هذه الخطبة حول موضوع واحد مرتب ومترابط وواضح ، هو : **اكـرام زوار البيت الحرام** ، وقد استمال الخطيب السامعين ، وحاول اقناعهم بالأدلة والأمثـلة والبراهين ، حتى يحقق الهـدف من خطبته . فقد بدأ خطبته بمدح قريش ، وأقنعهم بما يريده منهم ، فلما كانوا حراس بيت الله وخدامه يعيشون في أمن ، وجب عليهم أن يردوا الجميل برعاية حجاج ذلك البيت . ثم عرض لما يكابده المسافرون من مشاق ليزيدهم عطفا عليهم ، واقسم بالـكعبة انه لو استطاع لحمل العبء كلـه عنهم . وأخيرا يستحلفهم بالله أن يتخيروا طيب مالهم لهذا الغرض ، وفي الخطبة ملامح من البيـئة العربية ، فقد تناولت بعض مفاخر قريش ومكانتها في الجاهلية ، كما اظهرت الخطبة مكانة البيت الحرام ، وأن الحجاج كانوا يأتون اليه من اقصى الجزيرة العربية ، ويتحملون في رحلاتهم كثيرا من المشاق والمتاعب .

وشخصية الخطيب تبـدو من خلال خطبته . فهو قدوة لقومه من البذل بماله ، والبر برحمه ، وكسب المـال عن طريق الشرف ، والاعتزاز بالقبيـلة ، والعمل على رفعـة شأنها .

دراسة بلاغية :

اساليب الخطبة كلها خبرية ، تدور بين المدح والتعظيم ، والنصح والتوجيه ، ما عدا قول الخطيب : **فاكرموا ضيفه ،** فإنه أسـلوب إنشائي ، إذ هو أمر يراد به الالتمـاس والنصح .

ولم يعتمد هاشم في خطبته على الإكثار من ألوان البيان ، ليؤثر في سـامعيه ، فليس في الخطبة غير كنايتين ، الأولى في قوله : **يأتونكم شعثا غبرا ،** وهي كناية عن صفة هي مشقة السفر ، والثانية في قوله : **فورب هذه البنية ،** يعني بها الـكعبة ، وهي كناية عن موصوف ، ومع قلة الألوان البيانية واقتصارها على هاتين الكنايتين ؛ فإن الخطبة شديدة التأثير في النفوس ، لأن الخطيب ذو إحساس صادق ، وعاطفة انسانية نبيـلة ، وقد ظهر أثر ذلك في نسق تعبيره ، واختيار الفاظه ، حيث كان لفظ الخطبة جزلا قويا ، لا غرابة فيه ، وكانت تعبيراته صاخبة رنانة ، تميل إلى الانطلاق ، ويستخدم القسم ويكرره ، وذلك في قوله : **فورب ... ، وأسألكم بحرمة هذا البيت** . والترادف ، وهو : **الإتيان بالفاظ متفقة في المعنى ، مختلفة في اللفظ ،** من مثل قوله : **من طيب مالي وحلاله** ، وذلك للتوكيد والتأثير في نفوس السامعين .

مجمل القول في النص :

موضوع الخطبة ، هو : إكرام الحجيج ، وقد عبر الخطيب عن إحساس صادق، وتقدير لمسؤوليته كزعيم لقومه ، فاستمال السامعين حين مدحهم في أول خطبته ، ليكسب رضاهم ، ويهيىء أذهانهم لما سوف يطالبهم به .

ومن خصائص الأسلوب الخطابي المتوفرة في هذه الخطبة : قصر الجمل ، وتوكيد الأسلوب بطرق مختلفة ، كإجمال القول ثم تفصيله ، والقسم ، واستخدام أدوات التوكيد ، والترادف .

وتعبيرات الخطبة رنانة ، كما أن ألفاظها جزلة قوية تدل على براعة وحسن اختيار .

مناقشة النص :

1 ـ ما المناسبة التي قيلت فيها هذه الخطبة ؟ وما غرضها ؟

2 ـ لماذا حرص الخطيب على أن يبدأ خطبته بمدح قريش ؟

3 ـ يبدو في الخطبة حرص هاشم على التأثير في سامعيه ـ فأي الأساليب يدل على ذلك ؟

4 ـ في الخطبة إجمال ثم تفصيل ـ وضح ذلك وبين أثره ؟

5 ـ يكشف هذا النص عن شخصية هاشم ومميزات أسلوبه الخطابي ـ وضح ذلك مستشهدا .

6 ـ ضع عنوانا مناسبا لهذه الخطبة ، وقسمها إلى أفكارها الجزئية .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

وقفت خطيبا بين أهل بلدتك تحثهم على الاسهام في مشروع اجتماعي وتدعوهم الى التبرع له . فماذا تقول ؟

السؤال الكتابي :

البيئة الطبيعية والاجتماعية لحياة العرب في الجاهلية طبعتهم على جملة من الصفات والأخلاق التي امتازوا بها على غيرهم . كيف تستدل على ذلك من خلال دراستك لخطبة هاشم بن عبد مناف ؟

3 ـ الأمثال والحكم :

الأمثـــــال

تمهيـــــــد :

« العـرب » من الأمم البـدوية القريبة من الفطرة ، ولـكنهم مع ذلك كانوا ذوي ثقافة ادبية ، اعتمدت على التلقين والرواية ، فكانوا يقولون الشعر او يروونه ، وكان مما يجـري على ألسنتهم في اشعارهم وفي أقـوالهم العادية عبارات قصيرة جمعت فيها تجاربهم ، واجتمع فيها : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه . وهذه العبارات تصادف هوى في أفئدة الناس ، لأنها لا تمثل عقلية طبقة راقية فقط كالشعراء ، ولـكنها تمثـل عقليات الشعب كله . والناس جميعا مولعون بمثل هذه العبارات ، لأنها تقوم مقام التعبير عما يجيش في صدورهم مما لا يتيسر لهم في كثير من الأحيان ان يحسنوا التعبير عنه . وللمثل مورد ومضرب :

- **فمـورد المثل :** هو القصـة أو الحادثة التي ورد فيها .
- **ومضرب المثل :** هو الحالة التي نستخدمه فيها ، وإليك طائفـة الأمثال الجاهلية تبـين ذلك :

« أَنْجَـزَ حُـرٌّ ما وَعَـدَ » :

انجـز الوعـد : وفى به ـ وقائـله هو الحارث بن عمـرو آكل المرار الـكندي لصخر بن نهشل ، وكان الحارث قد اتفـق مع صخر إن دله على غنيمة أن يعطيه خمسها ، فقبل صخر ، ووعد ، فدله الحارث على أناس من اليمن ، فأغار عليهم صخر وقومه ، فظفروا ، وغنموا . فلما انصرفوا قال الحارث لصخر : **أنجز حـر ما وعـد** . وما زال صخر بقومه حتى اضطرهم على تقديم خمس الغنيمة للحارث . ويضرب هذا المثل للحر إذا وعد بشيء فعل . والمعنى : **التحـريض على إنجاز الوعد والوفاء به** .

« يَدَاكَ أَوْكَتَـا وَفُـوكَ نَفَخَ » :

اوكتا : ربطتا ـ **وفوك** : فمك ، واصل المثل : ان قوما ارادوا ان يعبروا خليجا من البحر ، فجعلوا ينفخون اسقيتهم (اوعية المـاء الجـلدية) ثم يعبرون عليها ، فعمد رجل منهم فأقل نفخه واضعف الربط ، فلما توسط المـاء ، جعلت الريح تخرج من السقاء حتى لم يبق فيه شيء ، وغشيه الموت ، فنادى رجلا من اصحابه : يـا ... (فلان) إني قد هلكت ! ، فقال الرجل : وما ذنبي ، **يداك أوكتا وفـوك نفخ** .

ويضرب هذا المثل لمن يرتكب الذنب ويتحمل عاقبته .

« قَطَعَتْ جَهِـيزَةُ قَـوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ » :

اصل هذا المثل : ان قبيلتين تشاجرتا ، وقتل شخص من إحداهما ، وادركت القبائل المجاورة ان نار الحـرب ستندلع طلبا للثأر ، فسعى كبارهم للصلح ، ودفع دية القتيل . وبينما هم يخطبون ويسألون اهل القتيل ان يرضوا بالدية ، إذ دخلت جارية تسمى « جهيزة » فأخبرت المجتمعين ان اهل القتيل قد اخذوا بثأرهم من القاتل ، فقال قائلهم : **قطعت جهيزة قول كل خطيب** . وصار هذا القول مثلا يضرب لمن يأتي بالقول الفصل عند اختلاف الرأي .

« جَـزَاءُ سِنِمَّـار » :

وهو رجل رومي ، بنى الخَـورنق ، وهو قصر مشهور بظهـر الـكوفة للنعمان بن امرىء القيس ، فلمـا فرغ من بنائه القاه من أعلاه ، فخر ميتا ، وإنما فعل النعمان ذلك لئلا يبني مثله لغيره ، فقيل : **جـزاء سنمار** .

ويضرب هذا المثل لمن يجزى بالإحسان الإساءة .

« إِذَا عَـزَّ أَخُوكَ فَهُـنْ » :

عـز : تشـدد ـ **هن** : فعل امر ، اي لِنْ معه ولا تتشدد . واصل هذا المثل : ان هذيل بن هبيرة التغلبي خرج مع اصحابه لقتال بني ضبة فانتصروا وغنموا ، وفي اثناء عودتهم طلب منه اصحابه ان يقتسموا ، ولكنه خاف من

مفاجأة الأعداء لهم وهم يقتسمون ، فطلب منهم إمهاله حتى يصلوا إلى ديارهم ولـكنهم اصروا . فنفذ ما ارادوا ، وقال : **إذا عـز اخوك فهن** . وصارت مثلا يضرب في التسامح واللين مع الأصدقاء والأقارب .

« أَخْلَفُ مِنْ عُـرْقُـوبٍ » :

هو من العماليق ، أتاه أخ له يسأله ، فقال له عرقوب :

إذا أطلعت هذه النخـلة ، فلك طلعها .

فلما أطلعت ، أتاه للعدة ، فقال : **دعها حتى تصير بلحا ؛**

فلمـا ابلحت قال : **دعها حتى تصير زهوا (تنمو اكثر) ؛**

فـلما زهت ، قال : **دعها حتى تصير رطبا ؛**

فلما ارطبت ، قال : **دعها حتى تصير تمرا ؛**

فلما أتمرت ، عمد إليها عرقوب من الليل فقطعها ، ولم يعط أخاه شيئا ؛

فصار (**خلف عرقوب**) مثلا ،ويضرب في الخلف بالوعد .

« مَا يَـوْمُ حَلِيمَـةَ بِسِرٍّ » :

قيل هذا المثل في يوم انتصر فيه الغساسنة على المناذرة ، واصله : ان حليمة ابنة الحارث الغساني استقبلت جند أبيها عند عودتهم بعد انتصارهم على المناذرة فضمختهم بالطيب ، وذاع خبر هذا النصر ، وما فعلته حليمة في هذا اليوم ، فقيل : **ما يوم حليمة بسر** ، واصبح هذا القول مثلا .

ويضرب للأمر إذا شاع وانتشر واصبح معـروفا .

وإليـك طائفة اخـرى من الأمثال الجاهليـة :

« إِنَّ الْبِغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ » :

البغاث : من ضعاف الطير ــ **واستنسر** : صار كالنسر في القوة ، ويضرب للضعيف يصير قويا ، وللذليل يعز بعد الهوان .

- « إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبَ » :

اي أن الخير لا يطلب عند غير اهــله .

- « إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَاحْلِبْ فِي إِنَائِهِمْ » :

اي ينبغي على الإنسان موافقة القوم الذين يحل بينهم .

- « بَلَغَ السَّـــيْلُ الزُّبَى » :

الزبى : جمع زبية ، وهي الرابية التي لا يعلوها المـــاء ــ فإذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا . ويضرب عند بــلوغ الأمر غايته ، وعند تجاوز الحد .

- « تَلْدَغُ الْعَقْرَبُ وَتَصِيىءُ » :

صاءت العقرب : صاحت . يضرب للظالم يبدو في صورة المظلوم الشـاكي .

- « أَحَشَـفًا وَسُــوءَ كِيــلَة » :

الحشف : اردا التمر ــ **الـكيــلة** : نوع من الكيل ، والمعنى : تجمع حشـفا وسوء كيل . يضرب لمن يجمع بين خصلتين مذمومتين .

- « إِذَا كنتَ رِيحًا فقدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا » :

يضرب للمعتز بقومه . يصاب بمن هو اقوى منه واشـد .

- « إِنَّ غَــدًا لِنَــاظِرِهِ قَرِيب »

يضرب للتريث والانتظار وقرب المـــأمول .

- « أَنْ تَرِدَ الْمَــاءَ بِمَاءٍ أَكْيَس » :

يضرب في عدم التفريط بما في اليد انتظارا لغيره .

- «إِنَّ الحديدَ بالحديدِ يُفْلَح » :

يفلح : يشـق . يضرب في مواجهة القوة بالقوة .

ومن أمثـال الجاهليين المستمـدة من مـلاحظتهم لمـا في البيـئة من مظاهـر الطبيعـة :

- « **أَظْمَـأُ مِنْ رَمْـلٍ** »
- « **أَهْـدَى مِنْ قَطَـاةٍ** »
- « **أَعْقَدُ مِنْ ذَنَبِ الضَّبِّ** »

ومن أمثالهم التي ارتبطت باشخاص اشتهروا بصفات أحبها العرب أو كرهوها :

- « **أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ** »
- « **أَبْخَـلُ مِنْ مَـادِرٍ** »

دراسة أدبية :

العرب من أغرز الأمم أمثالا ، وقد شاعت الأمثال بينهم لتفشي الأمية فيهم ، فهم إذن في حاجة إلى خبرة تقدم إليهم في عبارة مركزة قصيرة ليسهل حفظها ، وتختلف الأمثال باختلاف معيشة الأمم الاجتماعية . فالأمة البحرية تأخذ امثالها من حياتها ، والأمة الصحراوية تأخذ أمثالها من حياتها كذلك ، وتتنوع الأمثال . فمنها ما يرتبط بحادثة واقعية ، ومنها ما يرتبط بقصة خيالية ، ومنها ما يعبر عن خلق عربي ، ومنها ما يرشد إلى سلوك معين ، ومنها نوع يرتبـط بأشخـاص اشتهروا بصفة معينة ، ومنها ما يدل على قوة الملاحظة . وهذه الأمثال على تنوعها ترتبط بالبيئة الجاهلية ، وتعبر عنها تعبيرا صادقا ، خاليا من التصنع ، ولذا قيل : **« المثـل صوت الشعب »** لأنه يعبر عن إحساسه ، ويمثل تفكيره وثقافته ، وقد جمعت الأمثال العربية في كتب كثيرة ، أشهرها وأجمعها كتاب **« الأمثال »** للميداني .

دراسة بلاغية :

تمتاز الأمثال بوضوح أفكارها ودقتها ، كما تمتاز بايجاز لفظها وجمال عبارتها ، وكثير من الأمثال يتسم بروعة التشبيه ، ودقة التعبير ، وهي تكون مع مضربها استعارة « تمثيلية » حيث استعير المثل من مورده للمضرب وهو الموقف الجديد .

الحــــــكم

هي لون من النثر شبـيه بالأمثال في ايجاز عبارته ، وتختلف عنها في أنه ليس لها قصة أو حادثة ذكرت فيها ويمكن القول بانها عبارة موجزة قالها انسان ذو فكرة صائبة ، ونظرة عميقة ، وتجربة وخبرة . ويقصد بها غالبا توجيه الانسان الى سلوك طيب . واليك بعض الحكم :

- رُبَّ عَجَـلَةٍ تَهَبُ رَيْثـًا ؛
- مَصَارِعُ الرِّجَالِ تَحْتَ بُرُوقِ الطَّمَعِ ؛
- مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ كَانَ كَالْغَاصِّ بِالْمَـاءِ ؛
- خَيْرُ الْمَوْتِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ؛
- حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَـاعُهُ .

شرح لغوي :

عجلة : تسرع ــ **تهب** : تعطي ، والمراد تسبب ــ **ريثا** : تمهلا ــ **مصارع** : جمع مصرع بمعنى مقتل ــ **بروق الطمع** : الحرص الخادع ــ **بطانته** : صحبته ــ **كالغاص بالمـاء** : الذي لا يستطيع بلعه مع سهولته ــ **حسبك** : اسم فعل مضارع بمعنى : يكفيك .

دراسة أدبية :

لـكل أمة حكماؤها ، وحكماء العرب قوم عرفوا برجاحة العقل ، واصالة الفكر ، وبعد النظر ، وقد احتـلوا مكانة رفيعة بين قومهم ، وتناقل الناس حكمهم اعترافا بفضلهم ، وتقديرا لمكانتهم وسيادتهم .

دراسة بلاغية :

الحكمة قول موجز ، يصدر عن خاصة القوم ، وفكرته صائبة واضحة ، وعبارته قوية دقيقة ، واسـلوبه موجز ، وليس للحكمة قصة أو حادثة كالمثل . والهدف من الحكمة : توجيه السـلوك الإنساني وجهة الخير والسداد .

تدريب تطبيقي

المقـالة الأدبية :

اكتب مقالا ادبيا تتنـاول فيـه ما استخلصت من عـادات العـرب واخلاقهم ونظام بيئتهم في ضوء دراستك لأمثالهم وحكمهم .

الأدب الجاهلي

أغراضه وخصائصه

موضوعات البحث

تمهيد : تطور مدلول كلمة الأدب ـ الأدب نوعان : إنشائي ووصفي ـ الأدب الجاهلي إنشائي .

الشعر الجاهلي : بدايته ـ قيمته ـ أغراضه ـ خصائصه .

النثر الجاهلي : أسبقية الشعر على النثر في الظهور ـ أنواع النثر في العصر الجاهلي .

س : كيف تطور مدلول كلمة « الأدب» ؟ وما الذي تطلق عليه بمعناها الخاص ؟

ج : غلب استعمال كلمة « **الأدب** » بمعنى الشعر والقصص والأخبار وكل الوان الثقافة والتهذيب ، في أثناء القرن الأول الهجري ، فدلت كلمة « **الأدب** » على كل ما يدخل في باب المعرفة ، كالفلسفة وغيرها .وكان لفظ «**الأديب**» يؤدي ما تفهمه الآن من لفظ المثقف أو لفظ المستنير . فلما كان القرن الثاني والثالث : نشأت علوم اللغة العربية ، كالنحو والصرف واللغة ، واصبح **الأدب** يدل على الكلام الجيد من المنظوم والمنثور ، وما يتصل به من الشرح ، وتبيين ما فيه من مظاهر الحسن أو الرداءة . وهذا المعنى هو الذي لا يزال يفهم من كلمة **الأدب** إذا استعملت في العصر الحديث .

وهذا الاختلاف في دلالة كلمة **الأدب** ومعانيها في اللغة العربية ، يلحظ مثله في بعض اللغات الأوربية الحديثة على وجه ما . فكلمة «Littérature» عند الفرنسيين والانجليز والألمان ، يفهم منها الجيد من مأثور الكلام ، المنظوم

والمنـشور ، وما يتصل به ويفسره من الشرح والنقد والتاريخ . كما يفهم منها في بعض الاستعمالات كل ما ينتجه العقل الإنساني من الآثار التي يصورها الـكلام ، سواء اكانت ادبا أم علما ام فلسفة .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن الأدب بمعناه الخاص : هو كل ما عبر عن معنى من معاني الحياة بأسلوب جميل ، وعاطفة تثير الإحساس ، والفاظ وتعبيرات ملائمة ، سواء اكانت شعرا ام نثرا . فالقصيدة الرائعة ، والخطبة المؤثرة ، والمقالة البارعة ، والقصة الممتازة ، كل هذا ادب بالمعنى الخاص ، لأنك تقرؤه او تسمعه فتجد فيه لذة فنية ، كاللذة التي تجدها حين تسمع غناء المغني ، وتوقيع الموسيقى ، وحين ترى الصورة الجميلة ، والتمثال البديع . فهو اذن يتصل بذوقك وحسك وشعورك ، ويمس ملكة تقدير الجمال في نفسك .

س : الى كم قسم ينقسم « الأدب » ؟ وفي اي الأقسام نضع الأدب الجاهلي ؟

ج : ينقسم الأدب إلى قسمين : **إنشائي ، ووصفي** .

وموضوع **الأدب « الإنشائي »** هو **« الطبيعة »** سواء اكانت هذه الطبيعة داخلية تجدها في نفسك ، كما يكون من تصوير العواطف والأهواء ، ام خارجية تجدها خارج نفسك . كما يكون من تصوير الجبال والبحار والنجوم والأحداث المختلفة التي تأتي من خارج .

وموضوع الأدب **« الوصفي »** هو **« الـكلام »** حين تنقد قصيدة ، اوخطبة او مقالة ، فتصور رضاك عنها ، أو سخطك عليها ، محاولا أن تحمل غيرك على أن يشاركك فيما قلت من ثناء او نقص ، وهو الـذي يسمى اليوم **« النـقد الأدبي »** (1) ، وللفرق بين النوعين في عبارة اوضح ، نقـول : **إن ما يبـدأ** الأديب قوله من شعر أو نثر وينشئه من عنده ، يسمى **« الأدب الإنشائي »** ، وما يقوله الناقد لهذا الإنتاج الأدبي ، هو ما يسمى **« بالأدب الوصفي »** .

وقد اقتصر ادب العصر الجاهلي من هذين النوعين على **« الإنشائي »** ، وانقسم عندهم إلى قسمين رئيسيين : شعـر ، ونثر فني ، وقد حفلت حياة العرب الأدبية بهذين اللونين ، وإن كانوا إلى الشعر اميل واكثر قولا .

---

(1) راجع التو جيه الأدبي للدكتـور طه حسين وآخرين .

أولا ـ الشعـــر الجاهـــلي

س : متى بدأ الشعــر الجاهلي ؟

ج : من الصعب تحديد تاريخ لبدء الشعر الجاهلي ، واقدم ما وصل إلينا منه ، لا يتجاوز تاريخه مائة وثلاثين عــاما قبل الهجرة .

ومن المعــلوم أن كل عــلم او فن يبدأ ــ عادة ــ بمحاولات ناقصة ، ترقى وتتم على مر الزمان . والشعر الجاهلي الذي وصل إلينا كامل في أوزانه ، راق في تعبيره ومعانيه . فلا بد ان يكون قد سبقه اقوال من الشعر أقل مرتبة ، ثم اخذت ترقى حتى كانت القصائد والمعلقات التي وصلت الينا . وقد كان اغلب الشعراء المشهورين في هذا العصر من الشمال ، أو من اصل يمني رحل إلى الشمال ، كامرىء القيس ، وحاتم الطائي .

س : ما قيمة الشعر الجاهلي ؟ وما مكانة الشعراء في ذلك العصر ؟

ج : كان الشعر الجاهلي مرآة صادقة لحياة العرب في الجاهلية ، فقد صور حياتهم الاجتماعية ، وسجل أفكارهم ، وترجم شعورهم ، وخــلد مآثرهم ، وذكــر حروبهم ، وبيئتهم ، وطبيعة ارضهم وما فيها من حيوان ونبات . إنه ديوانهم الذي سجلوا فيه أخبارهم وعاداتهم وعقليتهم ، وقد كثر الشعراء في الجاهلية حتى كان لكل قبيلة شاعر أو أكثر ، وكانوا بمنزلة وسائل الإعلام (الصحافة او الإذاعة) في العصر الحديث ، حيث يعلن كل شاعر مفاخر قبيلته ، ويدافع ضد اعدائها ، ويحمس أفراد القبيــلة في الحرب ، ويرغبهم فى السلم ، ولا عجب إذا كان نبوغ شاعر أو ظهوره بمثابة عيد تهنأ به القبيـــلة ، وتأتي القبائل الأخرى لتشارك في الفرحة ، وقد كان الشعراء في الجاهلية من ارقى الطبقات عقلا ، وارقها شعورا ، وابعدها نظرا ، فأدركوا حقائق الحياة وصاغوها في اشعارهم حكما رائعة ، رسموا بها المثل العليا لمجتمعاتهم ، وقد عرف الناس للشعراء مكانتهم ، فتسابقوا إلى إكرامهم اتقاء لهجائهم ، أو طلبا لمدحهم .

س : ماذا يقصد بأغراض الشعر الجاهلي ؟ وما تفصيل القول في تلك الأغراض ؟

ج : الشعر العربي كله ، وبصورة خاصة الجاهلي منه ؛ من الشعــر الغنــائي او الوجداني ، وهو الشعر الذي يصور فيه الشاعر نفسه وذاته ، ويترجم عن قلبه ، ويتغنى بعواطفه أوعواطف قبيــلته .

ويقصد بأغراض الشعر الجاهلي موضوعاته وفنونه ، وقد تناول الشعر الجاهلي أغراضا متعددة كالفخر والحماسة ، والغزل ، والمدح والرثاء ، والوصف ،

والهجاء ، والحكم ، والاعتذار ، وكلها وليدة البيئة ، وغالبا ، ما كانت تجمع في القصيدة الواحدة ، وتساقمن غير ان يكون بينها كبير صلة . وتعتبر المعلقات احسن ما يمثل لنا فنون الشعر الجاهلي وأغراضه ، وقد سميت « **بالمطولات** » لأنها اطول قصائد الشعر الجاهلي ، ثم سميت « **بالمعلقات** » لأنها علقت على أستار الكعبة ، او انها علقت في قلوب الجاهليين وأذهانهم لجودتها ، وإليك تفصيل القول في هذه الأغراض :

1 ـ **الفخر والحماسة** : اما الفخر ، فهو شعر يتغنى فيه الشاعر بنفسه وقومه ويعدد مناقبهم وأعمالهم العظيمة ، وربما تغالى بعض الشعراء في ذلك ، كما في شعر المرقش الأكبر ، وقد شغل هذا الغرض مكانا كبيرا في الشعر الجاهلي . ومن امثلته : فخر عنترة بنفسه ، وقد مر بك ، وفخر المرقش بقبيلته الذي يقول فيه :

إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا ... وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أُغْلِينَا
شُعْثٌ مَفَارِقُنَا ، تَغْلِي مَرَاجِلُنَا ... نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا
الْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ ... وَخَيْرُ نَادٍ رَآهُ النَّاسُ نَادِينَا (1)

وأما شعر الحماسة فقد نشأ هو الآخر من وحي الحياة العربية ، حياة الحرب والصراع ، والاعتزاز بالنفس ، وتمجيد البطولة ، والاعتداد بالعصبية وبالتغلب ، وكل ما يستلزم الحماسة ، ويمثل هذا الغرض « **من مواقف الإباء العربي** » للقيط بن يعمر .

2 ـ **الغزل** : ويطلق عليه النسيب ، وهو شعر التحدث عن النساء ووصف جمالهن وفعل الهوى بأهله ، وقد تغنى الشعراء الجاهليون بالمراة ، وأظهروا عواطفهم نحوها ، وكان جل اهتما هم مرتبطا بالأوصاف الحسية ، وعدم العناية بتحليل العواطف ، وخلجات النفوس ، وكان بعض هذا الغزل ما جنا كقول امرىء القيس من معلقته :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا ... عَقَرْتَ بَعِيرِي يَاامْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ
فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ... وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ الْمُعَلَّلِ (2)

---

(1) **الروع** : الخوف ـ **نسام بها** : طلب منابيعها ـ **أغلينا** : جعلنا نفوسنا غالية ـ **شعث** : جمع اشعث وهو المغبر الشعر ـ **مفارقنا** : جمع مفرق ، وهو موضع الفرق من الرأس ـ **مراجلنا** : جمع مرجل وهو القدر ـ **ناسو** : نداوي ـ **شآمية** : ريح تهب من ناحية الشام ـ **ناد** : مكان للاجتماع .

(2) **الغبيط** : الهودج ـ **عقرت بعيري** : أدبرت ظهره ، والمراد حبسه عن السير ـ **ارخي زمامه** : اي زمام البعير ـ **الجني** : اسم لما يجنى من الشجرة ـ **المعلل** : المكرر .

كذلك كان كثير منــه عفيفــا كقول عنترة :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِــلٌ   مِنِّي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
فَوَدِدْتُ تَقْبِــيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا   لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْــرِكِ الْمُتَبَسِّمِ(1)

وغالبا ما كان الشعراء يفتتحون قصائدهم بهذا اللون من الغزل ، كما فعل عنترة في نصه الذي سبقت دراسته .

3 ـ **الهجــاء** : وهــو تعداد نقائص المهجو وقبــيلته ، وإنما دعا إلى الهجاء كثرة الحروب ، فكانت حرب اللسان صدى لحرب السيوف والسهام ، ولقد كان البيت الواحد كافيا لسلب المهجو وقبــيلته كثيرا من الفضائل التي يعتز بها البدوي ، ويجيء أحيانا ممزوجا بفخر ، كقول النابغــة الذبياني يهجــو احد خصومه ، فيعيره بأصله ، ويعلي نفسه ، يقول :

عَــيَّرْتَنِي نَسَبَ الْــكِرَامِ وَإِنَّمَا   فَخْــرُ الْمُفَاخِرِ أَنْ يُعَــدَّ كَــرِيمَا
وَلَحِقْتَ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَــيَّرْتَنِي   وَتَرَكْتَ أَصْــلَكَ يَايَزِيدُ ذَمِيمَــا

4 ـ **المدح والرثاء**

- **المــدح** : تعداد صفات الآحياء والإشادة بها عرفانا بالجميل ، أو طلبــا للعطــاء .

- **والرثاء** : تعداد صفات الأموات في تفجع ولوعة كرثاء الخنساء لأخيها صخر وقد مر بك . وقد احتل المدح مكانة أكثر من الرثاء ، ومن أشهر الصفات التي مدح بها رجاحة العقل والعفة والشجاعة والمروءة والنجدة ، وقد مرت بك أبيات زهير في مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف لسعيهما في الصلح بين القبائل المتحاربة ، ومما عرف به المدح الجاهلي : تحري الصدق وعدم المبالغة إلا في حالات يسيرة كقول النابغة في مدح النعمان ، وقد مر بك :

أَلَــمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَــاكَ سُــورَةً * تَرَى كُلَّ مَــلْكٍ دُونَهَــا يَتَــذَبْذَبُ

5 ـ **الوصــف** : وهو شعر يصور فيه الشاعر ما يحيط به تصويرا دقيقا ، كوصف الصحارى والحروب والصيد والوحوش ، والمراعي والمياه والأمطار ، والسيوف والرماح والخيل والليل ، وكان الشعراء في وصفهم واقعيين يصورون ما تقع

---

(1) **نواهل** : عطشى ـ **بيض الهند** : السيوف .

عليه حواسهم تصويرا دقيقا واضحا ، مع استيعاب معظم دقائق الموصوف ، واستكمال صورتها من جميع نواحيها ، وقد استخدموافي وصفهم تشبيهات رائعة مأخوذة من بيئتهم ، كما في أبيات امرىء القيس التي مرت بك ، وقلما جاء الوصف مستقلا بذاته ، بل كان يتخلل سائر الأغراض للإيضاح وبسط الأفكار ، وإتمام تصويرها ، وابيات امرىء القيسن في الوصف جزء من معلقته المشهورة التي تناولت كثيرا من تلك الأغراض .

6 ـ **الحكم** : وهي نوع من الشعر الموجه إلى الإنسان لهدايته وإرشاده ، وكانت حكم شعراء الجاهلية بسيطة ، تلمس فيها تجاربهم العملية في الحياة ، ونظراتهم إلى العالم ، واخلاق من حولهم ، وممن اشتهر منهم في هذا الغرض زهير بن أبي سلمى ، ولكثير من الشعراء في مختلف فنون الشعر حكم تجيء في ثنايا قصائدهم ، ويرسلونها كما ترسل الأمثال ، ومن ذلك حكمة لقيط ابن يعمر التي وردت في آخر « صيحته » :

وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل ❋ فاستيقظوا **إن خير العلم ما نفعا**

7 ـ **الاعتذار** : وهونوع من شعر المدح يبعد،فيه الشاعر عن نفسه ما يلصق به من تهم ، ويحاول التبرأ مما نسبه إليه أعداؤه وحساده ، وهدف الشاعر من ذلك استمالة قلب المعتذر إليه واستعطافه ، لتعود الصداقة إلى ما كانت عليه ومن أمثلته اعتذاريات النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وشعر الاعتذار قليل ، لأنه لا يتفق مع انفة العربي واعتزازه بنفسه .

خصائص الشعر الجاهلي :

س : ما خصائص الشعر الجاهلي في : معانيه ، وعاطفته ، وخياله ؟

ج : **في المعاني والأفكار** : أفكار الشعر الجاهلي ومعانيه واضحة قريبة ، كثير منها فطري ، مطابق للحقيقة والواقع ، خال من التعمق والتعقيد ، وأغلب هذه الأفكار يقل فيه المبالغة ، وبعضها متشابه يتداوله الشعراء فيما بينهم ، نظرا لإقامتهم في بيئة محدودة ، وكثيرا ما تأتي تلك الأفكار غير مترابطة ولا محكمة في تسلسلها ، حتى ليسهل على القارىء تقديم بعض ابيات القصيدة ، أو تأخيرها أو حذفها ، دون أن يمنع ذلك من فهمها ، وكان ذلك نتيجة الفقر العلمي وقلة الثقافة في ذلك العصر .

في العاطفة والخيال :

(أ) الشعر تعبير عن الوجدان ، وقد أشرنا إلى ذلك عند معالجتنا للنصوص بالحالة النفسية ، أو العاطفة عند الشاعر ، وقد نشأ العرب في بلادهم

نشأة حرة . ونتج عن هذه الحرية ظاهرة تميز الفن . وترفع قدره . هي ظاهرة الصدق في التعبير عن الأحاسيس . وما يجول بالخاطر ، والصدق في تصوير ما يحيط بالشاعر في بيئته الطبيعية والاجتماعية ، وقد امتاز شعراء الجاهلية بصدقهم في تصوير الإحساس ، ونقل العاطفة ، وتمثيل ما يرون وما يحسون ، فلا ترى لهم المبالغات التي تراها لغيرهم ممن جاء بعدهم . وكل هذا جعل أدبهم من أروع الأدب العربي وأقربه إلى معنى الفن ؛ فإن الأدب أقوى ما يكون إذا عبر عن الحياة تعبيرا صادقا .

(ب) اما الخيال . والمقصود به التصوير ، أو ألوان البيان ، فقد كان أغلب هذه الألوان منتزعا من مشاهدات العربي في بيئته البدوية ، وقد مر ذلك فيما عرض عليك من تشبيهات واستعارات وكنايات ، كما أن الخيال العربي الذي استخدم هذه الالوان قريب . ليس فيه حدة الخيال الحضري العميق . واكثر صور الخيال حسي ، يعبر عن ظواهر الأشياء من شكل أو لون أو حركة ، وكانت اكثر الألوان البيانية تداولا في الشعر الجاهلي ، هي التشبيه والكناية ، ويقدمان – غالبا – في صورة بسيطة بلا مبالغة ولا اسراف .

س : بم امتاز الشعر الجاهلي من حيث ألفاظه وأساليبه ؟

ج : في الألفاظ والأساليب :

(أ) الفاظ الشعر الجاهلي جزلة (قوية) ، والشاعر الجاهلي يعبر عما يريده بأقرب لفظ واوجزه غير مبال الى الغريب من الألفاظ ، فان كانت هناك الفاظ غريبة علينا ، فذلك لبعد عهدنا بالشاعر ، وعدم إلفنا لحياته ومرمى الفاظه ، هذا بالإضافة إلى ضعف ثروتنا اللغوية ، وقلة فقهنا بها ، والشاعر الجاهلي لا يهتم بتزويق اللفظ وتجميله ، بل يستخدم اللفظ غالبا في المعنى الذي وضع له ؛ وإن كان بعضها يحمل طابع البداوة بخشونتها وجفافها .

(ب) أما أساليب الشعر فهي متينة ، بعيدة عن الالتواء والتعقيد ، توصل إلى المعاني من أقرب طريق ، وقد تجلت فيها الجزالة ، والاسترسال للطبع والبعد عن التكلف ،والخلو من الوان البديع من جناس أو طباق إلا ما جاء عفوا . وتميل تلك الأساليب أيضا إلى الإيجاز ، إلا إذا دعت الحال إلى الإطناب . ويعتبر الشعر الجاهلي بهذه الخصائص مميزا عن كل شعر عربي ظهر بعد ؛ لأنه كان منبعثا عن النفس ، مبتكرا خاليا من التقليد .

ثانيا : النـــثر الجاهــلي

س : ايهما اسبــق في الظهــور : الشعــر أم النــثر الفني ؟ ولمــاذا ؟

ج : بين الشعــر والنــثر :

كان للجاهليين نثر فني ، وهو النثر الذي يتضمن افكارا تغذي العقل في قالب ادبي يثير المشاعر ، ويحرك العواطف ، وقد سبق القول بأن النثر الفني كان أقل شأنا من الشعر ، ونزيد على هذا القول بأن الشعر كان أسبق في الظهور من النثر ، والسبب في ذلك : أن الشعر وليد الخيال ، والنثر وليد العقل ، والأمة في أول امرها يكون خيالها أكبر من عقلها ، يضاف إلى ذلك ان النثر يحتاج كاتبه إلى ترتيب افكاره وتحديد معانيه ، والعــرب أميون ، قل فيهم الــكاتب والقارىء ، وما روي من ادبهم جاءنا عن طريق المشافهة والرواية ، والذاكرة اقدر على حفظ الشعر من النثر ، لمــا في الشعر من موسيقى الوزن والقافية ، وهي تعين على الاستظهار والاستذكار . وليس كذلك النثر .

س : ما أنواع النــثر في العصر الجاهلي ؟ وبم امتــاز كل نوع ؟

ج : أنواع النــثر الجاهــلي ومميزاته :

ما وصلنا من نثر العصر الجاهلي أقل مما وصلنا من الشعر الجاهلي ، وهــو لا يتجاوز بعض الشعر والخطب ، والأمثال والحكم ، وقد درست نماذج لهذه الأنواع ، ولــكل نوع خصائصه العامة التي تميزه على غيره . وإليك مجمل القول في ذلك :

الوصــايا : نثر فني عنى به حكماء العرب في الجاهلية ، وقد استخلص هؤلاء الحكماء وصاياهم من خبراتهم وتجاربهم في الحياة ، وأمدوها بفيــض من صــدق عاطفتهم ، وبعد نظرهم . وقد دعا إلى هذا اللون من النثر حرص الآباء وذوي الراي والمكانة على نقل وصاياهم إلى ابنائهم وشبابهم ، لــكي ينهضوا بأعبــاء مستقبلهم ، مسترشدين بما يسمعون من قول سديد ، وراي رشيد ، وتتجه موضوعات الوصايا غالبا إلى التحلي بمكارم الأخلاق . ومن مميزاتها : التأني في افكارها وترتيبها ، ووضوحها ، وكثيرا ما تحشد فيها الأمثال والحكم ، كما تعتمد على سهولة العبارة وقصر الجمل ، وقد يظهر فيها عدم الترابط ، كما يشيع فيها السجع ، ومن أمثلتها : **وصية** ذي الإصبع العدواني لا بنه **أسـيد** ، وقد مرت بك .

الخطـــابة : من النـــثر الذي ارتقى شأنه في الجاهلية ، لأنها تنمو حيث تكون الحرية ، والعرب بطبيعتهم أحرار فصحاء ، شجعان في إبداء آرائهم ، وما كان بينهم من تنافس وصراع وحروب يدفع إلى الخطابة ، لإلهاب الحماسة ، أو للإصلاح بين المتخاصمين ، أو للحث على مكرمة والنهي عن مذمة . لاعجب ــ والحال هذه ــ من ان يعلو بين العرب الجاهليين قدر الخطابة والخطباء ، وأن تزهى القبيلة بخطبائها كما تزهى بشعرائها . غير أن ما نقل من خطب الجاهليين نزر يسير إذا قسناه بالشعر الذي اتسعت دائرة القول فيه ، فشملت جميع الأغراض .

وما روي عن عرب الجاهلية من خطب يمتاز بقوته ، وإيجازه : معان كثيرة في الفاظ قليـلة ، وعبارات محكمة الصياغة تقل بينها الروابط ، والأساليب واضحة تتضمن الإقناع والاستمالة ، وقد مرت بك من خطب الجاهليين ، خطبة **:هاشم بن عبد منـاف** في إكـرام الحجيج .

الأمثـال والحـكم : نطق العرب الجاهليون بالمثل والحكمة في اشعـارهم واقوالهم العادية ، وتناقلوا ذلك فيما بينهم لمـا تضمنه من فكر دقيق صائب ، وعبارة موجزة رائعة التصوير ، وإنما ذاعت الأمثال بين العرب ، لأنها تتفق مع عقليتهم ونظرتهم فيما يدور حولهم ، فهي اذن صورة صحيحة من صور الأمم ، لأنها تمثـل عقليات الشعب كله ، تمثل بيئته وحياته .

ويعرف المثل بانه : **قول محكي** يدور على الألسنة ، ويمتاز بقوة العبارة ،وإيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، ودقة التشبيه .

اما الحكمة : فقـد كثرت في العصر الجاهلي ، لاعتماد الناس في حياتهم على التجارب واستخلاص العبرة منها .

وهي قول رائع يتضمن حكما صحيحا مسلما به ، يقال على لسان رجل ذي تجربة وخبرة ، وتشارك المثل في الإيجاز والدقة وقوة العبارة ، ووضوح الفكرة ، وجمال الصياغة . وقد مرت بك نماذج متعددة لكل من الأمثال والحكم .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

(1) الشعر الجاهلي بموضوعاته صورة صادقة لعصره وبيئـته .

(2) تناول في مقال ادبي خصائص النثر في هذا العصر .

العصر الإسلامي

لمحة عن ظهور الإسلام وأثره في حياة العرب

موضوعات البحث

حالة العرب قبيل الإسلام ـ أثر الإسلام في حياة العرب الاجتماعية ـ أثر الإسلام في حياة العرب السياسية ـ أثر الإسلام في حياة العرب العقلية ـ الفتوحات الإسلامية وأثرها ـ نشأة الأحزاب السياسية وأثرها

حالة العرب قبيل الإسلام :

انتهى العصر الجاهلي ، الذي كانت فيه الجزيرة العربية يهدر جوفها من اضطراب الحياة ، وتخبط الناس ، وإرهاق الأفراد والقبائل ، وتنقل الشعراء من سوق إلى سوق ، ينشدون أشعار الحماسة ، ويؤرثون نار العداوة والخلاف بين القبائل من جهة ، وينشرون وحدة الأخلاق والعادات واللغة من جهة أخرى ، وكان أعراب البادية يكاد يفتك بهم الجهل والجدب والحرب ، ويعانون تحكم الرؤساء فيهم وفقد الأمن بينهم ، وتوزع الثروة على مقتضى الغلبة والقوة ، ويقاسون في أرزاقهم فحش الربا ، وأكل السحت ، إلى آخر ما هنالك من أساليب الحياة الفاسدة التي كان من نتائجها أن تهيأت الطبائع السليمة إلى حياة أرقى ، وتطلعت إلى مثل أعلى .

غير أن العرب ، كما قال ابن خلدون : ((**أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض ، للغلظة ، والأنفة ، وبعد الهمة ، والمنافسة في الرياسة ـ فقلما تجتمع أهواؤهم . ومن أجل ذلك : لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر من الدين على الجملة**)).

ولذا كان طريق الإصلاح الذي أخرج العرب من تلك الحياة هو ظهور الإسلام فيهم . لقد كان ظهور الإسلام في ذلك الحين نتيجة محتومة لتلك الحال ، ونقضا وهدما لتلك الحياة ، يتضح لك ذلك من تسمية القرآن للدين بالإسلام ، ولما قبله

بالجاهلية . تلك التسمية التي تحوي كل الفروق بين الحياتين والعقليتين ، إذ أن الجهل معناه السفه والحمية والأنفة ، وهي ملاك الأخلاق في الجاهلية ، والإسلام معناه السلام والتسامح والانقياد إلى الله — وهي قوام الدين الجديد .

وهكذا جاء الإسلام فقلب العقلية العربية ، وشن حربا على الحياة الجاهلية ، ورسم للمجتمع صورة جديدة تخالف ما كان معروفا ومألوفا لدى العرب في جاهليتهم

لقد حرر الإسلام العرب من عقائدهم الفاسدة ، واخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، وأزهق الشرك وآلهته ، وداوى عقول الناس وقلوبهم بطب الروح والعقيدة الصحيحة . وجاءهم محمد عليه الصلاة والسلام بهدى منير ، وخير كثير ، وخلق كريم ، وملك عظيم . فأظلتهم حياة جديدة راقية في النواحي الاجتماعية والسياسية والعقلية .

أثر الإسلام في حياة العرب الاجتماعية :

كان من مظاهر رقي العرب فى حياتهم الاجتماعية الجديدة أن أبطل الإسلام كثيرا من عاداتهم التي كانت شائعة في الجاهلية ، كالميسر ، وشرب الخمر . وقضى على أساليب الزواج التي كانت متبعة عندهم بأن قصرهم على الزواج الشرعي بشروطه المعروفة ، وحدد عدد الزوجات ، وورث النساء بعد أن كان أكثر قبائل العرب لا يورثهن ، كما حرم الإسلام الدعوة إلى العصبية القبلية المقوتة ، واستبدل بها توحيد العرب في دولة عربية واحدة ، يحكمها ولي أمر المسلمين . كذلك قضى على المنازعات التي كانت قائمة في الجاهلية ، وعلى التفاخر والتباهي بالأنساب والأحساب والتنابز بالألقاب ، ودعا إلى التآخي والمحبة والتعاون والمحبة ، إلى جانب ذلك أوجب أن يكتسب كل إنسان رزقه من حلال ، وقرر أقسى العقوبات لمن يتكسب بطريقة اغتصاب الأموال ، وشن الغارات .

أثر الإسلام في حياة العرب السياسية :

وكان من رقي العرب في حياتهم السياسية أن الإسلام وحد بينهم في دولة يخضعون فيها لإمام واحد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، وخليفة له بعده يبايعونه بالخلافة فيقودهم لنشر الدين ، وإعلاء كلمة الله ، وفتح البلاد أمام دعوة الإسلام ، ومحاربة الخارجين على الامام ، فتكون بذلك من جميع القبائل وحدة إسلامية سياسية متفقة في الدين واللسان ونظام الحكم والآداب .

كما كان من أثر الإسلام أيضا أن استقل كثير من بلاد العرب ، وخرجوا عن تبعيتهم للممالك العظيمة المجاورة لهم من الفرس والروم ، ودخلوا في نطاق الوحدة

الإسلامية كعرب اليمن ، وعرب البحرين ، وعرب بني نصر وملوكهم المناذرة ، وكان هؤلاء جميعا تابعين للفرس ، وكعرب غسان في شرقي الشام الذين كانوا نصارى تابعين للروم ، وأصبح أشراف هذه الإمارات التي كانت تابعة للفرس والروم سادات في الإسـلام .

وبالإضافة إلى ذلك فقد درب الإسلام العرب على أساليب الحكم ، فحول كثيرا منهم من أعراب حفاة ، أو تجار صغار إلى خلفاء وأمراء ، وقواد ، وعمال ، وقضاة ، وبرع هؤلاء العرب في تلك الأعمال براعة يشهد بها ما حفظه التاريخ من كتبهم ، ووصاياهم ، والعهود التي كانوا يعقدونها مع الأمم المغلوبة ، وأهل الذمة .

أثر الإسلام في حياة العرب العقلية :

مما لا شك فيه أن التعاليم الإسلامية قد رفعت مستوى العقلية العربية ، واثرت تأثيرا كبيرا في تغيير قيمة الأشياء والأخلاق في نظر العرب ، وأصبحت مقومات الحياة عندهم غيرها بالأمس ، حتى إنه ليمكن القول بأن النزاع الذي كان قائما بين من أسلموا ومن لم يدخلوا في الإسلام هو في الحقيقة نزاع بين عقليتين : عقلية جاهلية بالصورة التي عرفتها ، وعقلية اسلامية ترى الأشياء وقيمها رؤية جديدة .

ولقد كان من أثر الاسلام في العقلية العربية انه ما كادت تنزل آيات القـرآن الـكريم التي تقول : « **اقرأ باسم ربك الذي خلق . . . علـم الإنسان مالم يعـلم** » حتىنظر المجتمع إلى العـلم وآثاره نظرة جديدة ، وكان للقرآن الـكريم ، وأحاديث الرسول العظيم اثر طيب في هذا المجـال بدعوتها إلى التأمل في الـكون ، وإلى احترام العقل ، وتكريم المفكرين ، وتفضيـل العلماء ، الأمر الذي كان من نتيجتـه إقبال المسلمين على القـرآن يتدارسونه ، وعلى الحديث يجمعونه ، وعلى ثقافة الأمم المفتوحة يأخذون منها ويعطونها ، ويضعون الأسس لكثير من العـلوم التي زهت وازدهرت في ظل الإسلام وخلفاء المسلمين .

الفتوحات الإسلامية وأثرها :

ما كاد العرب يقيمون تلك الدولة الإسلامية الناشئة في جزيرتهم حتى اتجهت انظارهم إلى الأقطار المجاورة لهم ينشرون فيها دينهم ، ويقيمون العدالة الاجتماعية على أساس سليم ، وسرعان ما ظهرت براعتهم الحربية ، وتمكنوا من تأسيس دولة عربية إسلامية امتدت آفاقها إلى ما وراء النهر ومشارف الصين شرقا ، وإلى بلاد المغرب والأندلس غربا ، وسرى هذا النور الإسلامي إلى تلك الأطراف في أوجز وقت ، وأقل زمن ، الأمر الذي لم يتهيأ لأية فكرة أو دعوة أخرى غير دعوة الإسلام على مر العصور والأزمان .

وقد أدت تلك الفتوحات إلى هجرة بعض العرب من بلادهم واستيطانهم أقطارا أخرى ينشرون فيها دينهم ولغتهم وتقاليدهم وآدابهم ، فاعتنق أهل البلاد المفتوحة الإسلام ، وسادت اللغة العربية ، ومن ناحية أخرى أفاد العرب من حضارات الأمم التي اختلطوا بها، فاتسعت آفاقهم العلمية ، ونمت معارفهم ، وكان من ذلك كله مجتمع جديد ، نشأ من اختلاط العرب بغيرهم ، له تقاليده وعاداته ونظم معيشته .

نشأة الأحزاب السياسية وأثرها :

لقد حارب الإسلام العصبية القبلية ، وقضى على الفرقة والتنازع منذ بدء الدعوة ، وعاش المسلمون اخوة متحابين ، ينصرون الله ورسوله ، إلى أن دب الخلاف بين الأنصار والمهاجرين بعد موت الرسول صلوات الله عليه ، ولكنه لم يلبث أن قضى على هذا الخلاف بتولي أبي بكر – رضي الله عنه – خلافة المسلمين ، حتى إذا كان مقتل عثمان – رضي الله عنه – وتولية علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – الخلافة ظهر التنافس قويا عنيفا بين الهاشميين والأمويين ، وبعد حادث التحكيم ظهر عنصر جديد : هم الخوارج ، الذين كانوا من انصار علي ، ورأوا انه أخطأ بقبول التحكيم ، فخرجوا عليه ، ونادوا بأن لا حكم إلا لله ، واضطر علي إلى قتالهم ، فتآمروا عليه ، وتربصوا به ، وقتلوه ، وخلص الأمر لمعاوية بن أبي سفيان الذي استطاع أن يجعل الخلافة وراثية في بني أمية – غير أن الجو لم يصف لبني أمية ، بل كثرت في عهدهم الاضطرابات ، وظهرت الأحزاب السياسية ، التي منها حزب بني أمية ، والشيعة ، وانصار عبد الله بن الزبير ، والخوارج .

وكان لكل حزب شعراؤه وخطباؤه الذين ينادون بشعاراته ، ويؤيدون مبادئه ويهاجمون خصومه .

كل تلك القوى المتحالفة على بني امية انضم إليها الموالي والشعوبية ، وأخذ الجميع يهددون الحكام ، ويحطمون الدولة شيئا فشيئا حتى قضى عليها .

ولئن كانت هذه الأحزاب المتنافرة ، وتلك الجماعات المتناحرة نكبة وشرا على المجتمع الإسلامي ، إلا أنها كانت خيرا وبركة على اللغة وآدابها في الشعر والنثر .

وسنورد لك فيما يلي بعض النصوص التي تجلو لك هذه الحقائق وتمثل لك صورة العصر .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

(1) كان للإسلام نتائج طيبة في حياة العرب سياسيا واجتماعيا .

(2) للفتوحات ونشأة الأحزاب اثرهما على اللغة والأدب .

القرآن الكريم

تمهيــــــد :

« القــرآن » هو كتاب الله العزيز الذي أعجز الفصحاء والبلغاء ، وقد انزله الله على رســوله « محمد » ـ صلى الله عليــه وسلم ـ هدى وبشرى وموعظة وذكرى ، ودعوة إلى خيري الدنيا والآخرة ، فتضمن أصول دين الله الحنيف ، الذي جاء ليرسم للناس نظام حياتهم ، وليقيم العلاقات بينهم على أسس من الحق والواجب والإخاء والصفاء،وقد نزل القرآن الـكريم على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ منجما (مُفرقا) بطريق الوحي (جبريل) وبحسب الوقائع والأحداث ، والتدرج في التكاليف والفرائض ، وقد دعا القرآن ـ أول ما دعا ـ إلى توحيد الله عز وجل توحيدا خالصا من شوائب الشرك ومشابهة المخلوقات في أي شيء ، كما دعا إلى كثير من الفضائل ، ورسم خطوط المجتمع الصالح .

وقد اخترنا لك بعض آيات من القرآن الكريم ، منها ما يتصل بالعقيدة ويدعو إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، ومنها ما يهدي إلى مكارم الأخــلاق في أداء حقوق الوالدين وحسن معاملتهما ، ومنها ما يقرر أفضل المبادىء في علاقات المسلمين بعضهم ببعض ، وعلاقتهم مع غيرهم من الأمم الأخــرى .

آيــاتٌ من سورة النحــل

بسم الله الرحمن الرحيم

أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ • يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ
بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ • خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ، فَإِذَا هُوَ
خَصِيمٌ مُبِينٌ • وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ، وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ • وَلَكُمْ
فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ • وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا
بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ • وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ
لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ، وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ • وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ، وَمِنْهَا جَائِرٌ ،
وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ • هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ، وَمِنْهُ
شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ • يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ • وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ،
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ •
وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ • وَهُوَ
الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ، وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ، وَتَرَى
الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ، وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ
أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ، وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا ، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ • وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ •
أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ؟ • وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا ،
إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ • وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ •

((صـــدق الله العظيم))

شرح لغوي :

أمر الله : الساعة ، القيامة ـ **لاتستعجلوه** : لاتطلبوه قبل حينه ـ **يـنزل الملائـكة** : المقصود جبريل ـ **الروح** : الوحي ـ **من أمره** : بإرادته ـ **أن** : حرف تفسير بمعنى اي **أنذروا** : خوفوا الـكافرين بالعذاب وأعلموهم ـ **اتقون** : خافون ـ **بالحق** : محقا ـ **نطفة** : مني ـ **خصيم** : شديد الخصومة ـ **مبين** : بين الخصومة وواضحها ـ **الأنعام** : الإبل والبقر والغنم ـ **لـكم** : المقصود منها للناس ـ **فيها دفء** : فيها ما تستدفئون به من أكسية وأردية تصنع من أصوافها وأشعارها ـ **جمال** : زينة ـ **تريحون** : تعودون بها عشية ـ **تسرحون** : تخرجونها إلى الرعي صباحا ـ **أثقالـكم** : جمع ثقل ، وهـو الحمل الثقيل ـ **بالغيه** : واصلين إليه ـ **بشق الأنفس** : بجهدها ـ **قصد السبيل** : بيان الطريق المستقيم ـ **جائر** : حائد ومائل عن الاستقامة ـ **تسيمون** : ترعون دوابكم **آيـة** : دليل على وحدانية الله وقدرته ـ **سـخر** : ذلل ـ **ذرأ** : خلق ـ **لحما طريا** : السمك ـ **حلية** : المقصود اللؤلؤ والمرجان ـ **الفـلك** : السفن ـ **مواخر** : جمع ماخرة أي جارية على المـاء ـ **لتبتغوا** : لتطلبوا ـ **رواسي** : جبالا ثوابت ـ **تميد** : تتحـرك وتضطرب ـ **سبـلا** : طرقا ومفـردها سبـيل ـ **من يخـلق** : المقصـود : الله ـ **من لا يخلق** : المقصود : الأصنام ـ **لا تحصوها** : **لا** تضبطوها عدا ـ **تسرون** : تخفون ـ **تعلنون** : تظهـرون .

إيضاح وتحـليل :

لمـا استبطأ المشركون العذاب وتعجلوا نزوله استهزاءا منهم بالرسول الـكريم ، نزل قول الله تعالى : ((**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**)) معبرا بكلمة **أتى بدلا من** كلمة **يأتي** للدلالة على قرب الوقوع وتحققه ، ثم نزهت الآيات الله سبحانه وتعالى عما يشركون به ، وبعد ذلك أوضحت أن الله عز وجل ينزل جبريل بالوحي على أنبيائه لينذروا ويخوفوا الـكافرين بالعذاب ، ويعلموهم انه لا إلـه يستحق العبادة والخوف من عقابه إلا الله . وتوالت بعد ذلك الآيات التي تتضمن بعض نعم الله على خلقه التي تستحق الشكر ، كما تدل على عظمة الله وقدرته واستحقاقه وحده العبادة ، وكان من تلك النعم ودلائل القدرة ما يلي :

1 ـ خـلق السمٰوات والأرض .

2 ـ خلق الإنسان وتكوينه من النطفة إلى ان يصير قويا شديدا .

3 ـ خلق الأنعام من إبل وبقر وغنم ، وتسخيرها لمنافع الناس يستفيدون بأصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها ، ويكسبون منها النسل والدر ، ويطعمون لحومها بعد ذبحها ، كما أن فيها إسعاد النفس باستعراضها رائحة من المرعى ، وغادية إليه ، وفوق ذلك كله تحمل الأثقال التي لا يقوى الانسان على حملها مسافات بعيدة .

4 ـ خلق الخيل والبغال والحمير ، وتسخيرها للزينة والركوب .

5 ـ وليست هذه الوسائل هي ما تقف عنده قدرة الله من خلق وابتكار لوسائل النقل والأسفار ، ولكن يخلق ما لا يدركه علمنا .

6 ـ هداية من شاء من الخلق الى الطريق المستقيم .

7 ـ إنزال المطر غيثا للناس يشربون منه ويروون زراعاتهم التي يعيشون عليها ، وتعيش عليها حيواناتهم .

8 ـ خلقه الليل والنهار ، والشمس والقمر والنجوم ، وإجراؤها على نظام ثابت في الكون لا يطرأ عليه خلل ، ولا يحدث فيه تعارض ، وتسخيره ذلك لخدمة الإنسانية .

9 ـ خلقه ما في الأرض جميعا من الحيوان والنبات والمعادن على اختلاف الأنواع والأصناف ، وجعله ذلك كله في مصلحة البشرية .

10 ـ تسخيره البحار لمنافع الناس ، حيث يأكلون منها السمك ، ويستخرجون منها اللؤلؤ والمرجان ، وتجري فيها سفنهم حاملة المسافرين والتجارات .

11 ـ إرساؤه الجبال على الأرض لتحفظها من الاضطراب ، ولتكون هي والأنهار معالم على طريق المسافرين ، يهتدون بها كما يهتدون بالنجوم في تحديد مسالكهم وطرقاتهم .

وحرصت الآيات على أن تذكر بعد كل نعمة تسردها أن فيها دليلا على عظمة الله وقدرته غير المحدودة لمن يتفكر فيها ، أو يتدبرها ، أو يكون عنده استعداد لقبول الموعظة ، أو الشكر على النعمة أو الرغبة في الهداية .

وبعد هذا العرض لمجموعة من دلائل القدرة وآيات الإبداع في الخلق ، استدرج الله المشركين بتوجيه السؤال اليهم حيث قال لهم « **أفمن يخلق كمن لا يخلق؟** » ، يعني : هل من العقل أن تسووا بين الله الذي خلق فأحسن الخلق . وأنعم فأجزل النعمة ، وبين الأصنام التي تعجز عن كل شيء ؟ ثم أعقب هذا السؤال بتقريع المشركين وتوبيخهم على عدم إيمانهم بوحدانية الله بأن قال لهم : **أفلا تتذكرون هذا كله ؟ !** .

ثم ختمت آيات هذا النص ببيان أن نعم الله على الناس أكثر من أن تضبط بحساب أو عدد ،وما ذكر منها في الآيات انما هو قليل من كثير ، وأن الله ينعم على الناس مع عصيانهم وتقصيرهم ؛ لأنه غفور رحيم ، وهو سبحانه يعلم ما ظهر وما بطن .

من أسرار الأسلوب القرآني :

هذه الآيات الكريمة من أول سورة النحل ، وقد نزلت على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمكة ، ولذا تتضح فيها خصائص السور والآيات المكية من معالجة للعقيدة ، واقناع بها ، وكان من تلك الخصائص في الآيات :

1 ـ انصراف المشركين عن دعوة التوحيد ، واستهزاؤهم بتوعد الرسول لهم والرد عليهم بأن الساعة آتية لا ريب فيها ، حيث يلقى كل انسان جزاء عمله ، وأن الله منزه عما يشركون به .

2 ـ توضيح مهمة الرسل ، وأنها ليست إلا تبليغ ما يأتيهم من الوحي عن طريق جبريل ، وتحذير الناس عاقبة كفرهم وعنادهم .

3 ـ بيان قدرة الله وعظمته ، ودعوة الناس الى التأمل في المخلوقات التي حولهم ، ليدركوا العظمة غير المحدودة ، والنعم غير المعدودة التي يتقلبون فيها ليل نهار ، ويقارنوا بين من هذا خلقه ، وبين من يعجز عن أن ينفع نفسه بخير أو يدفع عن غيره الشر ، عسلهم بعد ذلك يتعظون ويؤمنون بالله وحده .

وفي سبيل هذا العرض من الله سبحانه وتعالى خاطبت الآيات عقول الناس ، لأن المقام مقام اقناع ، يستوجب نداء العقل ، وتحريك الفكر ، كما في قوله تعالي : « **إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون .. لآيات لقوم يعقلون .. لآية لقوم يذكرون** » ، كذلك اتضح في هذا العرض الترتيب المنطقي ، بأن ردت الآية الأولى على المشركين ، وبرات الآية الثانية الرسول من الكذب ، وبعد ذلك توالت الآيات التي تذكر الدلائل ، وتأتي بالشواهد ، لتنتهي في آخر النص إلى طلب الحكم المنصف والاعتراف لمن هذا خلقه ، وتلك نعمه بالوحدانية واستحقاق العبادة دون شريك .

ولما كان المقام يحتاج إلى كثرة الشواهد ، وتعدد الأدلة ، فقد غلب على التعبير أسلوب السرد ليأتي الدليل بعد الدليل يتحدى العقل ، ويثبت القضية التي هي هدف النص . ومع ذلك فقد جاء الأسلوب الانشائي في ((**أفمن يخلق كمن لا يخلق؟**)) بصورة الاستفهام المقصود منه التقريع والتوبيخ . كما جاءت الكناية عن موصوف هو السمك في قوله تعالى : ((**لحما طريا**)) والطباق في : ((**ما تسرون وما تعلنون**)) ، كما أخذت الموسيقى حظها في التناسب بين فواصل الآيات من مثل : **يشركون ـ فاتقون ـ مبين ـ تأكلون ـ تسرحون** .. إلى غير ذلك

هذا ويبدو لنا من آيات القرآن الكريم أنها في أعلى مستوى بلاغي ، وفوق كل قواعد واصطلاحات علوم البلاغة ، ومما نلمس منه ذلك أن لكل كلمة معناها وإيحاءها بدقة اختيارها ، وجميل وضعها ، كما في كلمة ((خصيم)) التي استعملها بصيغة المبالغة للدلالة على مدى عناد الانسان ومخالفته لأمر ربه ، وكما في كلمة ((ذرأ)) التي تعبر عن الكثرة ، ويشع منها معنى سعة الانتشار .

وهكذا بالتذوق للآيات تدرك الكثير من أسرار جمال الأسلوب القرآني ، وحسن اختياره الألفاظ ، وجودة سبكه العبارات .

أسئلة للمناقشة :

1 ــ على أي موقف من مواقف المشركين ترد الآية الأولى ؟ وما قيمة استعمال الفعل : ((**أتى**)) بدل ((**يأتي**)) ؟

2 ــ ما مهمة الرسل التي يوضحها النص القرآني ؟

3 ــ حدد القضية التي توالت الآيات لإثباتها .

4 ــ اشتمل النص على مجموعة من دلائل قدرة الله ــ اذكر ثلاثة منها ، وبين وجه دلالتها على قدرة الله تعالى .

5 ــ هل ترى لاختيار الأدلة التي اوردها النص دون غيرها ميزة معينة ؟ وضح ماترى.

6 ــ وضح فضل الله على الناس في تسخيره لهم كلا من : الليل والنهار ، الحيوانات ، المطر .

7 ــ نعم الله لا تحصى ــ اذكر أربعا منها لم ترد في النص .

8 ــ سارت الآيات في عرض المعاني سيرا منطقيا ــ اشرح ذلك .

9 ــ ماذا ترى في النص من أمارات جمال الأسلوب ؟

10 ــ قسم النص إلى أفكار رئيسية ، واجعل لكل فكرة عنوانا مناسبا .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

استوح هذه الآيات القرآنية ما توجه به بعض من زاغت عقيدتهم وحادوا عن طريق التوحيد والعبادة .

السؤال الكتابي :

تتمتع بلادنا بسعة بحرها وامتداد جبالها ــ تحدث عن فوائد كل وآثاره .

آيــات من سورة الاسراء

قال الله تعــالى :

وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا • وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا • رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ، إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ ، فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً •

« صدق الله العظيم »

شرح لغوي :

قضى : امر ـ **احسانا** : برا وعطفا ـ **الـكبر** : الهرم والتقدم في السن ـ **أف** : كلمة تدل على الضجر ، وهي اسم فعل بمعنى اتضجر ـ **لا تنهرهما** : **لا** تزجرهما ـ **قولا كريما** : قولا جميلا لينا ـ **اخفض لهما جناح الذل** : الن جانبك وعاملهما بالخضوع والتواضع ـ **للأوابين** : جمع أواب ، وهي صيغة مبالغة من الفعل آب ، والمعنى : للرجاعين إلى طاعة الله .

أسـئلة للمناقشة :

1 ـ للوالدين مكانتهما العالية في الاسلام ، فمن أين تفهم ذلك في النص ؟

2 ـ رسمت الآيات الكريمة طريقة معاملة الوالدين ـ فماذا قالت في ذلك ؟

3 ـ لا تقل لهما اف ـ اخفض لهما جناح الذل : في كل من التعبيرين صورة بيانية ـ وضحها .

4 ـ ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ـ اي آيات النص يتفق ومعنى هذا الحديث ؟

5 ـ ماذا تفهم من ذكر قول الله تعالى : « **ربكم أعلم بما في نفوسكم** » بعد ما وصى بحقوق الوالدين ؟

6 ـ ما قيمة ذكر : « **لا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما** » بعد : « **لاتقل لهما أف** » ؟

7 ـ **قضى ربك ـ أمر ربك** : أي التعبيرين أقوى في الدلالة على المقصود ، ولماذا ؟

8 ـ اختر لهذا النص القرآني عنوانا مناسبا ، وحدد الأفكار الأساسية التي اشتمل عليها .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية : للشاعر « **علي الجمبلاطي** » في تكريم الأمومة :

ما إنّ ذكرتُكِ وابتغيتُ رِضَاكِ ... إلاّ رَأيتُ اللهَ في ذكراك

فكأنّ صوتَك في القداسَةِ صوتُه ... وكأنّما عبقُ الرياضِ شذاك

ذُقْتُ الحياةَ على يديكِ ، وطالما ... فاضَتْ بمنهلِ النعيمِ يداك

أنتِ الحياةُ جمالُها وبهاؤُها ... لولاكِ لم ننعمْ بها لولاكِ (1)

استعن بدراسة الأبيات ، وبما تضمنته على تحرير موضوع تتناول فيه فضل الأم والواجب لها .

السؤال الكتابي :

في النص دعوة إلى تماسك الأسرة وحسن العلاقة بين أفرادها ـ ما الفائدة الاجتماعية لذلك ؟ وعلام تدل من مزايا الإسلام وفضائله ؟

---

(1) ابتغيت : طلبت ـ **عبق** : طيب ـ **شذاك** : رائحتك ـ **بمنهل النعيم** : بوافر النعمة والخير .

آيــات من ســورة الحجــرات

قال الله تعــالى :

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ، وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ، بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ، إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ، وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ • يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ •

« صدق الله العظيم »

شرح لغوي :

طائفتان : جماعتان ـ **اقتتلوا** : تقاتلوا ـ **بغت** : تعـدت : **تفيء** : ترجع ـ **أمر الله** : الحق ـ **أقسطوا** : اعدلوا في الحكم ـ **لا يسخر** : لا يهزأ ـ **قـوم** : المقصود رجال ـ **لا تلمزوا أنفسكم** : لا تعيبوا غيركم فتعابوا ، اي لا يعب بعضكم بعضا ـ **لا تنابزوا بالألقاب** : لا يدع بعضكم بعضا بلقب يكرهه ـ **بئس الاسم** : المقصود ذم ما ذكر قبلا من السخرية واللمز والتنـابز ـ **الفسـوق** : الخـروج عن الايمـان ـ **اثـم** : ذنب ـ **لا تجسسوا** : لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها ـ **لا يغتب** : لا يذكر أخاه الغائب بسوء ـ **اتقوا الله** : خافوا عقابه ـ **تواب** : قابل التوبة ، وهي صيغة مبالغة من الفعل تاب ـ **ذكر وأنثى** : المقصود آدم وحواء ـ **شعوبا** : جمع شعب ، وهو الجماعة من الناس ـ **قبائل** : جمع قبيلة ـ **لتعارفوا** : ليعرف بعضكم بعضا ـ **خبير** : واسع الخبرة والمعرفة .

إيضاح وتحـليل :

هذه الآيات من سورة الحجرات ، وهي سورة مدنية ، ولذا اتجه القول فيها إلى معالجة الـكثير من أمور المجتمع والحياة . وقد روي في سبب نزول هذه الآيات أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أُبَيّ ، فبال الحمار ، فسد ابن أبي أنفه ، فقال ابن رواحة : والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك ، فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والنعال والسعف ، فنزل قول الله تعالى : « **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحـوا بينهما . . . لعـلكم ترحمون** ».

وروي أن وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين من أمثال عمار وصهيب نزل قول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم** . . . » .

وهذه الآيات مجتمعة تمثل الهدف الأول من أهداف ديننا الإسلامي الحنيف ، الا وهو إصلاح المجتمع ، وأدب السلوك فيه ، وحسن المعامـلة ، والحرص على تقوية علاقات الإخاء والمحبة والصفاء . ولتحقيق ذلك نجد الآيات الأولى تدعونا إلى المسارعة للصلح بين المتخاصمين ، وإحلال الوئام بينهما محل الخصام ، كما طالبتنا الآيات أن نكون إلى جانب المظلوم والمعتدى عليه ، ننصره حتى نأخذ له الحق من الظالم المعتدي . وكلفتنا الآيات أن نلزم في ذلك جانب الإنصاف والعدل .

ثم تأتي الآيات التالية لتحذرنا من مجموعة أمور من شأن كل منها أن يفسد العلاقات بين أبناء المجتمع ، ويحل الروابط ، ويزرع الحقد والكراهية ليثمر النزاع والخصام ، ومن تلك الأمور احتقار بعضنا بعضا ، وعيب بعضنا بعضا ، ودعوة بعضنا إخوانه بما يكرهون من الألقاب والصفات .

وظن السوء بأهل الخير من المؤمنين ، والتجسس والسعي لتعرف عيوب الآخرين بدون غرض شريف أو مصلحة اجتماعية ، وذكر بعضنا شيئا مكروها عن اخيه الغائب .

وبعد ذلك تأتي الآية الأخيرة من هذا النص لتبين للناس ان اصلهم واحد ، وأنهم ينتسبون جميعا إلى آدم وحواء ، وأن الله جعلهم شعوبا وقبائل ليعرف بعضهم بعضا ، ويؤاخي كل منهما الآخر ، لا ليتفاخر عليه بعلو النسب أو كثرة النشب ، ثم اوضحت الآية ان الأفضل عند الله هو صاحب التقوى والعمل الصالح . وهذا ما يجب أن يفخر به المؤمنون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

من أسرار الأسلوب القرآني :

هذه الآيات الكريمة بما تضمنت من مبادىء انسانية ، تعد دعوة كريمة إلى صفاء القلوب ، ومناصرة الحق ، والعمل على إقرار الصلح بين المتخاصمين ، وإزالة الجفوة التي بينهما ، بل إنها لتدعو إلى الابتعاد عن أسباب العداوة والبغضاء حتى لا يقع بين المسلمين ما يعكر صفو العلاقات ، أو يضعف ما بينهم من مودة وارتباط ، ثم إن الآيات تتضمن دستورا أخلاقيا يحقق لمن يسير بمقتضاه كسب محبة الناس والجزاء الأوفى من الله . ومن مواد هذا الدستور : « ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى » فلا تفاضل ولا تعالي ولا تكبر . ومن مواده أيضا : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم» فالتباهي والتفاخر ومجال التسابق إنما هو في حلبة التقوى وميدان العمل الصالح . وهذا كله يجعلنا نعتبر الآيات نصا اجتماعيا يعالج مشكلات المجتمع ، ويرسم الحلول السليمة لها ، بمنهج منطقي مرتب ، يقوم على الدعوة إلى الصلح إن وقع الخصام ، والحث على تفادي أسباب الخصومة حتى لا تقع ، والتذكير بأن الانصراف إلى التآخي والتعاون والتنافس فى مجالات الخير والعمل المثمر أجدى وأنفع .

والآيات ـ كجزء من القرآن الكريم ـ في أعلى درجات البلاغة بتركيبها الذي لا يجارى ، وترتيبها الذي لا يبارى ، وباستعمالها أسلوب النداء الذي يخص المؤمنين أحيانا « يا أيها الذين آمنوا » ليذكرهم بأن الإيمان يحتم عليهم سلوكا معينة ، والذي يعم الناس جميعا « يا أيها النـاس » في أحيان أخرى ليقرر لهم دستور المجتمع الأخلاقي المتماسك . وبذكر الشيء وسببه كما في قوله تعالى : « لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خير منهم » ، وبعرض الشيىء المكروه متضمنا ما فيه من أضرار ، مثل : « لا تلمزوا أنفسكم » ، ومثل الصورة التي رسمتها للمغتاب حين جعلته كالحيوان ياكل لحم أخيه ميتا .

وفي الآيات أيضا يتنوع الأسلوب بين الأمر والنهي والنداء ، كما يأتي الاستفهام الدال على النفي في قوله : « أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا » ، وكلها أساليب

إنشائية اقتضاها مقام النصح والإرشاد والتوجيه ، وإن لم يخل النص مع ذلك من الأساليب الخبرية القليلة فيه . أما الألوان البيانية فقد قل حظها في النص لعـدم الحاجة إليها كثيرا ، وكان من ذلك القليل الذي ورد في الآيات التشبيه البليغ في ((إنما المؤمنون إخوة)) والتشبيه المفهوم من : ((أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا)) .

أســـئلة للمناقشة :

1 ـ **« وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا »** ـ من الطائفتان ؟ ولمـاذا اقتتلتا ؟ وماذا أوجب الله على المسلمين حين يختصم فردان منهم أو جماعتان ؟

2 ـ رسمت الآيات طريق المصالحة بين المتخاصمين ـ وضح ذلك .

3 ـ ذكر النص بعض الأسباب المؤدية الى الجفوة والقطيعة بين المسلمين ـ اذكر ما ورد فيه من تلك الأسباب .

4 ـ هل ترى فائدة لذكر كلمة « **كثيرا** » في قوله تعالى : «**اجتنبوا كثيرا من الظن**» ؟ وضح رأيك .

5 ـ نهت الآيات عن التجســـس ـ فما رأيك في التجســـس على العـدو ، وعلى المجرمين في المجتمع ؟

6 ـ **المؤمنون إخوة ـ إنما المؤمنون إخوة** : أي الجملتين تفيد المعنى المقصود بصورة كاملة ؟ ولمـاذا ؟ .

7 ـ بم تعلل كثرة الأساليب الإنشائية في النص ؟ اذكر ثلاثة منها مختلفة .

8 ـ تضمنت آيات النص مجموعة من الأفكار ـ حدد كل فكرة منها ، والآيات التي عبرت عنهـا .

تدريب تطبيــقي

المقالة الأدبية :

تميز بعض الشعوب بين أبناء الوطن الواحد على أساس اختلاف اللون والبشرة . وجه إليها نصيحة مقنعة تردها الى المبدأ الانساني في الإخاء والمساواة .

السؤال الكتابي :

في الآيات دعوة كريمة إلى ادب السلوك في المجتمع ـ وضح ذلك وبين أثر العمـل به .

القرآن الكريم وأثره في اللغة والأدب

القرآن الــكريم :

((**القرآن الــكريم**)) ، هو كتاب الله العزيز ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، وهو تنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، بلسان عربي مبين ، ليكون دستورا لرسالته ، وتأييدا لدعوته ، وهدى للناس وبشرى وموعظة لهم وذكرى ، هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وَقْرٌ وهو عليهم عمى .

جاء القــرآن الــكريم دستورا للإسلام ، يتضمن اصول العقيدة من إثبات وحدانية الله ، ونفي الشركاء ، والدعوة إلى الإيمان به وعبادته ، وفي ذلك تقول الآيات :

((يا أيها الناسُ اعبدُوا رَبَّكُمُ الذي خلقكم والذين مِنْ قبلكم لعلكم تتقون)) ؛
((وإلَهكم إلَــهٌ واحدٌ لا إلَــهَ إلا هو الرحمن الرحيم)) .

كما يدعو إلى تصديق الرسول والإيمان بدعوته والعمل على طاعته فيقول :

((مَنْ يُطِعَ الرســولَ فقد أطاعَ اللهَ)) ؛ ((قُلْ إنْ كنتم تُحِبُّونَ اللهَ فاتبعوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ ويغفرْ لــكم ذُنُوبَكُمْ)) .

وفى صدد الدعوة إلى الإيمان بالرسل والكتب السماوية والملائكة واليوم الآخر تقول الآيات : ((**ذلك الــكتاب لا ريبَ فيــه هدى للمتقــين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاةَ ومِمَّا رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أُنْزِلَ إليكَ وما أنزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون**)) ـ ((**آمن الرسول بما أُنْزِلَ إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله**)) . كما يتضمن القرآن العبادات التي شرعها الله للناس ، تصلهم بخالقهم ، وتسمو بأرواحهم ، من صلاة وصوم وزكاة وحج ، تقول في ذلك آياته : ((**وأقيموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ واركعوا مع الراكعين**)) ـ ((**يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيامُ كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**)) ـ ((**وَلِلهِ على الناسِ حَجُّ البيتِ مَنِ استطاعَ إليه سبيلا**)) .

أما مشكلات المجتمع فقد جاء القرآن لها بعلاج ناجع ، ونظام محكم تضمنته آيات الزواج والطلاق والميراث وشؤون المــال ، والحدود والقصاص ، وعلاقة الأفراد

والأمم بعضهم ببعض والآيات في ذلك كثيرة منها قوله تعالى : ((**الرجالُ قَوَّامُونَ على النساء ـ وآتوا النساء صدقاتهن نِحْلَة ـ وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ـ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثلُ حَظّ الأنثيين ـ وأحل الله البيع وحرم الربا ـ يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدينٍ إلى أجل مسمى فاكتبوه ـ وأشهِدوا إذا تبايعتم ـ ولكم في القصاص حياة ـ السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ـ وإنْ جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ـ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحبُ المعتدين ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله**)) .

وأما الآداب السامية ، والأخلاق الفاضلة التي دعا إليها الإسلام ، فقد أوردها القرآن في كثير من آياته التي منها : ((**يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ـ وتعاونوا على البّر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ـ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن . . .واتقوا الله إن الله توّاب رحيم .**))

وهناك بعض آيات القرآن الكريم التي تجمع بين الايمان والعبادات والفضائل كقوله تعالى : ((**قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون . . . هم فيها خالدون**)) .

تلك بعض آيات القرآن الكريم الذي جعله الله تعالى معجزة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام لدى العرب الذين عرفوا ببلاغة القول ، وكان شعراؤهم وخطباؤهم يأتون من الكلام بما يسحر الألباب ، وتحداهم النبي الكريم ان يأتوا بمثل القرآن فعجزوا حتى عن أن يأتوا بمثل أقصر سورة من سوره ، وأنى لهم أن يأتوا بمثل القرآن في بلاغة نظمه ، وسمو أسلوبه ، ومضمونه المحكم ، ومجيئه على نسق لم يسبق ولم يلحق ، واتيانه بما يحاول العلم في أزهى عصوره وكل أزمانه ان يكشفه أو يصل إليه ويثبته ، **وصدق الله العظيم : ((قلْ لَئِنِ اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على أنْ يَأْتُوا بمثلِ هذا القرآنِ لا يأتونَ بمثلِهِ ولوْ كانَ بعضُهم لبعضٍ ظَهِيرًا))** .

إنه القرآن الذي نزل منجما ومقسطا على الرسول الكريم حسب المناسبات ومقتضيات الأحوال خلال اقامته بمكة قبل الهجرة وأثناء إقامته بالمدينة بعدها ، ولذا تسمى الآيات والسور التي نزلت بمكة ((**مكية**)) ، والآيات والسور التي نزلت بالمدينة ((**مدنية**)) .

إنه القرآن الذي خلق من القوم الضالين اناسا مهتدين ، ومن العرب الأميين قوما قارئين ، كاتبين ، مثقفين ، ومن القبائل المتناحرة المتنازعة امة متحابة متآخية ، ومن أهل الرجس والفساد جماعة مطهرة مهذبة ، ارتقت بالقرآن إلى اسمى مراتب الإنسانية .

أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب :

إنه « القرآن » أول كتاب دُوِّنَ في اللغة العربية ، ولذا كانت دراسته ضرورية لتاريخ الأدب ، لأنك تلمح فيه مظهر الحياة العقلية ، والحياة الأدبية عند العرب ، وهو منبع المعاني والأساليب والمعارف التي شاعت في أدب ذلك العصر . وأسلوب القرآن أسلوب بديع لا عهد للآذان ولا للأذهان بمثـله ، فلا هو موزون مُقَفّي ، ولا هو سجع يتجزأ فيه المعنى في عدد من الفقر ، ولا هــو مرســل يطرد أسلوبه دون تقطيع ولا تسجيع ، وانما هو آيات مفصلة متزاوجة ، يسكت عندها الصوت ، ويسكن الذهن لاستقلالها بالمعنى ، وانسجامها مع روح القارىء ووجدانه ، وهذا مما حير العرب في أمره .

غير أنه كان للقــرآن الـكريم اثر قوي في نقــله النثر من تلك الجمل القصيرة المسجوعة المفككة إلى تلك الصورة الأنيقة التي تراها في خطب الرسول وأحاديثه ، وخطب الصحابة والتابعين ورسائلهم : جمل متناسقة متطابقــة متخــيرة الألفاظ ، حسنة التأليف ، رائعة التصوير ، منطقية العرض ، تنفذ من العقل والقلب إلى الصميم .

كذلك أثر القرآن في النثر بوضعه المثل لمعالجة القصص والوصف والجدل المنتج والموعظة الحسنة ، واستحداثه ألفاظا وتراكيب وموضوعات لم يعرفها العرب من قبل ، فظلت آياته طـوال القرون قوة للخطيب ، وزادا للأديب ، وحليــة للمنشىء يرصع بها كلامه ويزين بها قوله .

إنه القــرآن خير بيان وأجمل قول وأبلغ كلام ، هذب الطباع ، وصقل الذوق الأدبي لدى العــرب ، وجعل الأدباء يؤثرون الأساليب الرقيقة العذبة ، والجمل الواضحة السهــلة والحجج المقنعة ، وهناك فضل لا يمكن إغفاله في هذا المقام ، هو : انه كتب الخــلود للغته ، لغة العروبة والإســلام .

تدريب تطبيــقي

المقالة الأدبية :

تأثرت حياة العرب بنزول القرآن ، كما تأثرت لغتهم وأدبهم .

الحديث الشريف

تمهيد :

« الحديث » ، هو ذلك القول الحكيم ، الصادر من الرسول الكريم ، الذي لا ينطق عن الهوى ، والذي يعد بحق أفصح العرب لهجة ، وأبلغهم حجة ، وأصدقهم قولا ، وأوجزهم عبارة ، ولذا نجد المأثور من حديثه صفوة اللغة ، يأتي في درجة البيان بعد القرآن ، يقتبس الأديب من لفظه ، ويستمد مفسر القرآن من أثره ، ويستضيء الحكيم بحكمته ، ويستعين به الفقيه على إصدار احكامه في أمور الدين .

والأحاديث النبوية ، هي : الأصل الثاني للتشريعات الإسلامية ، ولذا فإننا نجد فيها تفصيلا لما أجمله القرآن ، وتوضيحا لأهدافه ومقاصده ، وتناولا لشؤون الدين والدنيا من عبادات ومعاملات وتنظيم للمجتمع على أسس سليمة تقوم على حسن العلاقة بين أهله وأدب السلوك فيه .

وإليك طائفة من الأحاديث تجلو لك هذه الأمور .

الحديث الأول

حقوق الاخوة الإسلامية

عن ابي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ صلىَّ اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ :

المسلمُ أَخُو المسلمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ، بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ مَالُهُ وَدَمُهُ وَعِرْضُهُ ، إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، التَّقْوَى هَهُنَا ، التَّقْوَى هَهُنَا ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ، أَلَا لَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ .

« من صحيح مسلم »

شرح لغوي :

لا يخذله : لا يتخلى عن مناصرته ــ **بحسب امرىء :** يكفي الانسان ــ **عرضه :** شرفه وكرامته ــ **التقوى :** صدق الايمان ، والخوف من الله ــ **يهجر اخاه :** يتركه ، وينقطع عنه .

إيضاح وتحليل :

الإسلام دين اجتماعي ، يشرع للنـاس ما يضمن بقاء الأخـوة بينهم ، ويسمو بإنسانيتهم عن أن تنحط إلى شراسة الحيوان ، وسياسة العدوان ، وهذا الحديث النبوي قد حدد بعض معالم الطريق لمن يريد أن يسير على درب الإسلام ، وينشد العيش في سلام ، لذا نرى في مستهل هذا الحديث تلك الجملة الجامعة ، وذلك المبدأ الـكامل « المسلم أخو المسلم » ثم يتبع ذلك بمقتضيات هذه الأخوة ، وهي : ألا يظلم المسلم أخاه ، ولا يقعد عن مناصرته ، ولا يتخلى عن مساعدته ، ولا ينظر إليه نظرة الهزء ، ولا يتصرف معه أي تصرف يفهم منه أنه يستصغر شأنه أو يحقر أمره . ولمـا كان الدين الاسلامي دينا يحفظ لكل إنسان كرامته فقد جعل الحديث تحقير المسلم أخاه أمرا بالغ الخطورة في الشر ، لأنه يدفع إلى الجفوة ، وينتهي إلى القطيعة والخصام ، وذلك ما لا يقبلـه الإسلام .

أسـئلة للمناقشة :

1 ـ ما مقتضيات الأخوة الاسلامية كما يتضح في الحديث ؟
2 ـ نهى الحديث عن أن يحقر المسلم اخاه ، وقد ورد في نص قرآني ما يفيد هذا الغرض ـ اذكر ذلك النص القرآني .
3 ـ ذكر الرسول في الحديث حرمة كل من : الدم والمـال والعرض . فهل ترى اهمية لاختيار هذه الثلاثة ؟ وضح رايك .
4 ـ في النص دعوة الى العقيدة وصالح العمل ـ فما العبارات التي تحدد كلا من الغرضـين ؟
5 ـ التقوى في القلب ، ولكن أين يظهر اثرها في المسلم ؟
6 ـ ما اهمية تحديد هجر المسلم اخاه بثلاثة ايام ؟ وعلام يدل ذلك من مزايا الاسلام الحنيف ؟
7 ـ استخرج من الحديث اسلوبا خبريا ، وآخر انشائيا ، واذكر غرض كل منهما .
8 ـ وضح الصورة البيانية في قول الرسول الـكريم : **التقوى ها هنا** .

تدريب تطبيـقي

المقالة الأدبية :

المبادىء الإسلامية السمحة تصنع المجتمع الإنساني المثالي .

الحديث الثاني

كـرامة المؤمن بالعمـــل

عن الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ رضيَ الله عنه ، أنَّ النبيَّ صَلىَّ اللهُ عليهِ وسَلَّمَ قَالَ :

لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَـدُكُمْ حَبْـلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ فَيَبِيعَهَا . فَيَكُفَّ اللّهُ بِهَـا وَجْهَـهُ ، خَيْرٌ لَـهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّـاسَ أَعْطَـوْهُ أَوْ مَنَعُـوهُ .

رواه : **البخـاري ومسلم**

شرح لغوي :

يكف الله بها وجهه : يمنعه من الذل ، ويصونه عن الهوان .

إيضاح وتحليل :

إن الإسلام الذي قال قرآنه : **((ولقد كَرَّمْنَـا بني آدمَ ، وحَمَلْنَـاهُمْ في البـرِّ والبحرِ ، ورزقناهُمْ من الطيباتِ ، وفضَّلناهم على كثيرٍ مِمَّنْ خلقنا تَفْضِيلاً))** يقول رسوله في الحديث ما يوضح ذلك المبدا الإسلامي الكريم ، وما يحث المسلم على ان يكون هو الآخر حريصا على كرامته ، مقدرا لذاته وإنسانيته فلا يرتضي للمسلم ان يذل أو يهون ، وإنما عليه أن يطرق الأبواب ، ويسعى جهدهمن أجل ان يكف نفسه ، ويكفي حاجته ، ويحفظ كرامته . والرسـول الكريم ، يرسم الخطة للعمـل الكريم ، ليتبعها الإنسان الكريم ، فيبين أن جمع الحطب ، وقطع الخشب ، وبذل العرق في سبيل الحصول على العيش بكرامة ، خير من أن يريق الإنسان ماء وجهه ويطلب المساعدة من غيره ، سواء لقي من ذلك الغير عونا أو صدودا وردا .

ومجتمعنا اليوم محتاج إلى أن يعمل كل منا جهده ، ويبذل طاقته ليحيا كريما ، ويعيش سعيدا ، ويخدم نفسه ووطنه بجده وكده .

ومجالات العمل مفتوحة ومتعددة ، والإنسان الشريف من يكسب رزقه من عمل شريف .

دراسة بلاغية :

تبدو فكرة الحديث واضحة ، وعباراته موجزة ، وتراكيبه سهلة ، خالية من غريب الألفاظ . وفيه صور البيان ، تلك الكناية في **« يكف الله بها وجهه »** إذ ان المقصود حفظ الكرامة . وفيه من اساليب البديع ، ذلك الطباق بين **أعطوه ــ منعوه.**

أسئلة للمناقشة :

1 ــ الإسلام دين يحافظ على كرامة المسلم ــ وضح ذلك في ضوء النص .
2 ــ في الحديث موازنة بين وضعيتين للمسلم ــ اذكرهما ، وبين الفضلى منهما .
3 ــ اشتمل الحديث على خطة عمل ــ اشرحها موضحا قيمتها في المجتمع .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

الوطن في حاجة إلى ان يبذل كل منا جهده في عمل يعود على صاحبه بالاسعاد ، وعلى الوطن بالإنهاض ــ اكتب مقالا في هذا المعنى .

الحديث الثالث

فضل الغراسة والزراعة

عن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ، قال : قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ :

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ .

« البخاري ومسلم »

إيضاح وتحـليل :

إن الاسلام الذي نظم حياة المجتمع على اساس ان يعمل كل فرد لآخرته كأنه يموت غدا ، يدعو كل مسلم كذلك ان يعمل لدنياه كأنه يعيش ابدا ، فلا يترك مجالا من مجالات العمل والإنتاج والفائدة لنفسه او لمجتمعه الإنساني أو لخلق آخر من خلق الله كطير او حيوان إلا اقتحمه واغتنمه .

وها هو النبي الـكريم صلوات الله عليه يؤكد بأسلوبه البليـغ عظمة الثواب ، وحسـن الجزاء لأي مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا يكون منه طعام لانسان او طير او حيوان ، وهنا لفتة كريمة طيبة من رسول الرحمة تجعلنا دائما نرعى شؤون الضعفاء ونعمل على ان يكون منا الخير لمن حولنا ولما حولنا ، ونملأ الأرض غرسا وزرعا ، نجني منهما رزقا في الدنيا وأجرا في الآخرة .

وإن مجتمعنا الجزائري لفي اشد الحاجة إلى من يدرك قيمة الغرس والزرع ، فيهرع الى تلك المساحات الممتدة شرقي البلاد وغربيها يستنبتها الزروع والخضروات ، والأزهار والأشجار ، لتصير ارضنا رقعة خضراء ، وجنة فيحاء .

دراســة ادبية :

في الحديث دعوة طيبة لخـير عظيم ، وفضـل عميم ، يعبر عنها الرسول الـكريم في لفظ بليغ ، وعبارة موجزة ، يصدران عن فطرة بعيدة عن التكلف والصنعة كما تتجلى الدقة في التعبير ، حيث عبر الرسول بالغراسة عن إنبات الشجر في الأرض ، وبالزراعة عن إلقاء البذر فيها لاستنباته .

أســئلة للمناقشة :

1 ـ هل ترى فـرقا في التعبير بين كلمتي : الغرس والزرع؟ـ وضح ما ترى .

2 ـ يلفتنا هذا الحديث الى رعاية الضعفاء في المجتمع ـ كيف تفهم ذلك منه ؟

3 ـ في الغراسة والزراعة فوائد تعود على الانسان في دينه ودنياه ـ وضح تلك الفـوائد .

تدريب تطبيـقي

المقالة الادبية :

التشجير ثروة وطنية ـ اكتب موضوعا توضح فيه ذلك .

الحديث الرابع

القـــوة الحقيقـــية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ :

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ •

((أخرجه الشيخان))

شرح لغوي :

الصرعة : من يصرع الناس كثيرا ــ **يملك نفسه :** يتحكم في نفسه ، ويحسن قيادتها والسيطرة عليها .

إيضاح وتحـليل :

ما من شك في أن الاسلام دين القوة ، الذي يجعل المؤمن القوي خيرا وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، لأن القوة وسيلة البقاء ، والمحافظة على الإيمان وعلى الـكيان .

غير أن الإسلام لا يريد من الإنسان المسلم تلك القوة الحيوانية التي تتجـبر وتطغى ، وتقود صاحبها إلى البطش والقهر ، دون خضوع لمنطق العقل ، ودواعي الأخوة ، وعواطف الإنسانية . إنما يريد الإسـلام ان تكون قوة المسـلم في إرادته ، يقهر بها هواه ويتغلب على شيطانه .

ولذا نجد الرسول الـكريم في توجيهه الإنساني الرحيم ينفي صفة القـوة عن ذلك الذي يخضع بها أخاه ، ويستغلها في إرهاق الغير ، ويبدو في صورة الحيوان الشرس ، أو الوحش الـكاسر المفترس ، وإنما يجعل الرسول الكريم القوة الحقيقية في التحكم في النفس ساعة ثورتها ، وحال غضبتها ، ويحصرها بأسلوب بليغ في تلك الصورة الإنسانية الجميلة التي تجعل العقل سلطان الجسم ، يصرف مملكة الأعضاء بحكمة وحزم ، ليبدو الإنسان في صورته الكريمة التي أراده الله أن يكون عليها .

أســـئلة للمناقشة :

1 ـ عمن نفى الحديث صفة القوة ؟ ولمن أثبتها ؟ وعلام يدل ذلك من مبادىء الاسلام ؟

2 ـ الحلم ســيد الأخلاق ـ أي عبارات النص يفيد ذلك ؟

3 ـ ليس الشديد بالصرعة ـ في هذه الجملة نفي وتأكيد ـ فما اداة كل منهما ؟

4 ـ إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ـ في هذا التعبير حصر صفة في موصوف ، فما الصفة ؟ وما الموصوف ؟ وما الأداة التي تم بواسطتها ذلك ؟

5 ـ كيف توفق بين ما تدعو إليه الآية « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ...** » **وبين** ما جاء في هذا الحديث ؟

تدريب تطبيــقي

المقالة الأدبية :

عالجت تعاليم الإسلام الغضب في الإنسان على طريقة تغاير ما كان عليه الحال في الجاهلية .

الحـــديث الشريف وأثـــره

الحديث يطلق على ذلك الجانب القولي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو ذلك القول الحكيم الذي ثبت قوله عن النبي الكريم ليكون إيضاحا وتفصيـــلا لمـــا جاء في القـــرآن من قواعد عـــامة للتشريع ، وتنفيذا لقول الله تعالى : ((وأنزلنا إليك الذكرَ لِتُبَيِّنَ للناس ما نُزِّلَ إليهم)) .

والحديث يعتبر الأصل الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن ، ولذا نجد فيه توضيحا لمـــا أجمـــله القـــرآن ، وبيانا لأهدافه ، وتناولا لشؤون الدين والدنيا من عقائد وعبادات ومعاملات ، وتنظيم مجتمع ، وحسن علاقة بين الناس في الحياة .

وقد عنى المسلمون بالأحاديث النبوية في جميع العهود ، فاهتموا بروايتها وحفظها ، ثم بكتابتها وتدوينها ، ثم بالبحث عنها للقضاء بها ، ثم بجمعها وتدوينها وتبويبها بطريقة علمية دقيقة .

وكان للحديثأكبر الأثر في نشر الثقافة في العـــالم الإسلامي ، فقد أقبل الناس على تدارسه إقبالا عظيما ، وكانت حركة الأمصار العلمية تكاد تدور عليه ، وكل علماء الصحابة والتابعين كانت شهرتهم العلمية مؤسسة على التفسير والحديث ، وكان الحديث أوسع دائرة بسبب رحلة العلماء ، وطوافهم في البـــلدان يأخذ بعضهم عن بعض ، فكان من ذلك تبادل الآراء العلمية ، ووقوف علماء كل مصر على ما عند الآخرين .

والحديث في فن القول يمتاز بفصاحة اللهجة ، وبلاغة الحجة ، وصدق القول ، وإيجاز العبارة ، والصدور عن فطرة ، ومراعاة مقتضى الحال ، ولذا تأتي درجته في موازين البيان تالية لدرجة القـــرآن الـــكريم .

تدريب تطبيـــقي

المقالة الأدبية : اكتب مقالا تضمنه مكانة الحديث دينيا وادبيا .

نصوص من الشعر الاسلامي

في الإشادة بالإسلام ودعاته

لحسان بن ثابت

1 ـ إنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ   قَدْ بَيَّنُوا سُنَنًا لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

2 ـ يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ   تَقْوَى الإِلَـهِ وَبِالأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

3 ـ قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ   أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

4 ـ سَجِيَّةٌ تِلْكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ   إِنَّ الخَلاَئِقَ ـ فَاعْلَمْ ـ شَرُّهَا البِدَعُ

5 ـ لاَ يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ   عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلاَ يُوهُونَ مَا رَقَعُوا

6 ـ إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ   فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ

7 ـ أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الوَحْيِ عِفَّتُهُمْ   لاَ يَطْمَعُونَ وَلاَ يُزْرِي بِهِمْ طَمَعُ

8 ـ لاَ يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمُ   وَإِنْ أُصِيبُوا فَلاَ خُورٌ وَلاَ جُزُعُ

9 ـ أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللهِ قَائِدُهُمْ   إِذَا تَفَرَّقَتِ الأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ

تعـــريف وتمهيـــد :

هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي ، أحد شعـــراء صدر الإسلام ، ولد بالمدينة في بيت شرف وجاه ، ونشأ جاهليا ، ثم اتصل بالمناذرة والغساسنة ومدحهم ، ولمـــا هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلم حسان مع أهلها ، وصار شاعر الرسول الكريم ، وظل يهجو الـكفار ، ويدافع عن الدين الجديد ، ويعد من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ، وعمر حسان طويلا حتى كف بصره ، ومات سنة 50 هجرية في خلافة معاوية عن عشرين ومائة عام (وستأتي ترجمـــة مفصـــلة لحياته) .

وكانت وفود العرب تأتي إلى المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها ، لتتعرف الدين الجديد ، وكان من تلك الوفود وفد بني تميم (إحدى القبائل العربية) الذين حضروا وفيهم خطيبهم وشاعرهم ، وألقى شاعرهم قصيدة أمام الرسول يفخر بقومه ، ومنها قوله :

أما ترى الناس يأتيـــنا سراتهم ❋ من كل أرض هـــويا ثم تصطنع ؟

فلما انتهى شاعر بني تميم من قصيدته ، طلب الرسول من حسان ان يرد عليه ، فارتجل قصيدة يمتدح فيها النبي الـكريم وعشيرته ، ويقال إنها كانت سببا في إسلام تميم ، وهذه الأبيات جزء من تلك القصيدة .

شرح لغـــوي :

الذوائب : جمع ذؤابة وهي من الشيء أعلاه ــ **فهر :** قوم النبي ، والمقصود بالذوائب من فهر : اشرافهم ــ **إخوتهم :** المقصود بهم المسلمون من المهاجرين والأنصار ــ**سننا :** طرقا ــ **سريرته :** ما يخفيه في نفسه ــ **تقوى الإلـــه :** خشية الله ومراقبته ــ **شرعوا :** بينوا ــ **أشياعهم :** انصارهم ، ومفرده شيعة ــ **سجية :** طبيعة ، جمعـــه سجايا ــ **غير محدثة :** اي اصيلة فيهم وليست جديدة عليهم ــ **الخلائق :** جمع خليقة وهي الطبيعة التي يخلق عليها الانسان ــ **البـــدع :** جمع بدعة ، وهي ما استحدث من الامور ــ **لا يرقع :** لا يصلح ــ **ما أوهت :** ما اضعفت ــ **لأدنى :** لأقل ــ **اعفة :** جمع عفيف ، وعف وهو المتمنع عما لا يحل له ــ **الوحي :** الكتاب ، والمقصود هو القرآن الـكريم ــ **لايطمعون :** لا يشتد حرصهم ــ **لا يزري بهم :** لايحط من شأنهم ، وماضيه ازرى ، ومصدره : زراية ــ **نالوا عدوهم :** تمكنوا منه ــ **خـــور :** ضعاف جبـــناء ، ومفرده خوار ــ **جزع :** خائفون ، ومفرده جزوع ــ **الأهواء :** الميول ــ **الشيع :** الانصار

ايضـــاح وتحليـــل :

في هذه الأبيات يمتـــدح الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وعشـــيرته ، ويثني عليهم معبرا في البيت الأول بالذوائب ، وهي من الشيء أعلاه ، ولـــكن مقصود الشاعر انهم أشراف القوم وسادتهم ، ثم يشيد بعظمة الدين الحنيف الذي أكرمهم الله به ليكون نبراسا يضيء طـــريق المخلصين ، أصحاب القـــلوب التقية النقيـــة ، وهؤلاء المسلمـــون ابطال شجعان ، قادرون على ضر عدوهم ونفع صـــديقهم ، وتلك صفات أصيـــلة فيهم ، لأن خير الأعمال ما صدر عن طبيعة نفسية ، وشرها ما كان متكلفا غير أصيل ، ولقد كانت الكلمة ((**سجية**)) كافية لبيان رسوخ تلك الصفات ، ولكن الشاعر ـــ كما نرى ـــ وضعها لزيادة التأكيد بأنها ((**غير محدثة**)) .

ويتابع حسان بيان خصائص هذه الجماعة المؤمنـــة فيقـــول : إنهم أقوياء على عدوهم ، فلا قدرة له على مقاومتهم ، كما أنهم سباقون إلى فعل الخير ، ولا يستطيع أحد اللحاق بهم في فضلهم وسبقهم ، وهم شرفاء مطيعون لأمر الله ، وقد شهد بذلك الـــكتاب المنزل ، إن حرصهم على متع الحياة لا يشتد ، فـــلا يفخـــرون بنصر ، ولا يضعفون لهزيمة ، وحسب هؤلاء المؤمنين أن يكون الرســـول قائدا لهم ، فهم أكرم الناس ، وأشدهم تضامنا واتحادا حين تختلف الميول ، ويتفرق الناس شيعا واحزابا .

دراســـة أدبيـــة :

الفكـــرة العـــامة لهذه الأبيات هي : تأييد الدعوة المحمدية ، وبيان جوانب العظمة فيها ، فالرسول وأصحابه مصابيح هـــداية وما نشروا من سنن تهـــدي كل من كان له عقل وقلب نقي ، والمسلمون قادرون على نفع صديقهم ، وضر عدوهم ، وأخلاقهم أصيلة من سبق الى فعل الخير ، وشرف وعمق ايمان ، وتضامن في أوقات العسروالشدة ، وقد ترابطت هذه الأفكار وتلاحمت ، وكانت الصفات التي وصف بها الشاعر رسول الله وأصحابه ، وثيقة الصلة بموقف الدفاع عن الدعوة الإسلامية وتأييدها إبان نشأتها .

وقد عبر الشاعر عن أفكاره ـــ كما رأينا ـــ بعاطفة صادقة نابعة من عقيدته ، وإنّ دل هذا الشعر على شيء ، فإنما يدل على ما كان له من مكانة في صدر الإسلام ، وإن اقتصر على ما يتفق وتعاليم الإسلام في مجال تأييد الدعوة الإسلامية أمام اعدائها المشركين .

ويروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول لحسان : ((**اهجهم وروح القدس معك**)) ، وكان إذا سمع هجاءه في المشركين يقول : ((**لهذا أشد عليهم من وقع النبل**)) .

وقد جاء الإسلام بمبادئه السمحة ، فقضى على **الفخر القبلي والفردي** ، وحل مكانه **الفخر بمبادىء الإسلام ودعاته المصلحين** ، كما تأثرت أساليب الشعر ومعانيه في هذا العصر بما دخلها من تعبيرات ومعان إسلامية .

دراســة بلاغيــة :

كان حسان في موقف يعدد فيه مناقب المسلمين ، ولذا كانت أساليب الأبيات كلها خبرية ، يراد بها مدح المسلمين ، وتعظيم وبيان قدرهم ، وقد عمد الى هذه الأساليب فأكدها بأدوات التوكيد مثل ((**ان ــ قــد**)) ، وقد يؤكد المعنى مستخدما اسلوب الإعتراض ((**فاعــلم**)) .

أما الألوان البيانية فقد قلت في النص ، لأن أفكاره لا تحتاج الى تأكيد عن طريق هذه الألوان ، فصفات المسلمين ومبادئهم حقائق ثابتة ، وما جاء من تلك الصــور البيانية على قلته مناسب لأفــكاره ، معــبر عن عاطفتــه ، ومن ذلك : الاســتعارة التصريحية في ((**الذوائب**)) من البيت الأول ، حيث شبه الرسول وأصحابه **بالذوائب** ثم حذف المشبه ، وصرح بلفظ المشبه به ، ومن أسلوب **الكناية** : البيتان : الثالث والخامس ، اذ هما **كنايتان** عن مقدرة المسلمين ، وكذلك البيت الثامن **كناية** عن قوة الايمان وعمقه ، فهم لا يفخرون عند النصر ، ولا يجزعون عند الهزيمة

ومن ألوان **البــديع** نجــد ((**المقابــلة**)) في البيت الثالث بين ((**ضروا عدوهم ، ونفعوا أشياعهم**)) ، وقد قدم الضر على النفع ليفت في عضد الأعداء ، وفي الأبيات : الخامس والسابع والثامن **تأكيد وتقوية** ناشئان عن ((**التقابل**)) في المعنى .

وكثير من ألفاظ النص ومعانيه متأثر بالروح الاسلامي ؛ فمن الألفاظ ((**السنن ـ تقوى الإلــه ــ البــدع ــ الوحي ــ رســول الله**)) ؛ ومن المعاني القرآنية في الأبيات : البيت الثامن الذي يتفق في معناه مع الآيتين الــكريمتين : ((**إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا ــ فما وَهَنُوا لِمَــا أصابَهُمْ في سبيلِ اللهِ وما ضَعُفُوا وما استكانوا**)) .

وبعض كلمات النص مختارة مستخدمة بطريقة موحية ؛ فكلمة : ((**إخــوة**)) توحي بالمساواة التي جاء بها الإسلام ؛ والفعل ((**تتــبع**)) يوحي بمكانة تلك السنن وضرورة الالتزام بها ؛ واستعمال الشرط ((**إذا**)) في البيت الأخير يفيد التحقيق ؛ وتعبيره في البيت نفسه بقوله ((**رسول الله**)) يوحي بالإيثار الإلهي للعرب ان جعــل رسوله ومصطفاه قائدا لهم .

مجمل القول في النص :

قيلت هذه الأبيات في غرض « الفخر » والاعتزاز والإشادة بالإسلام ومبادئه وأنصاره ، فالموضوع واحد ، وأفكاره الجزئية مترابطة مناسبة للموقف ، وقد عبر الشاعر عن إحساس صادق ، وصوره البيانية وأساليبه معبرة ملائمة ، أما ألفاظه فقد امتازت بالقوة والوضوح ، وتاثرت بالألفاظ الإسلامية التي جاءت في القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول العظيم .

والأبيات من « بحر البسيط » وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مناقشة النص :

1 ـ ما المناسبة التي انشد فيها حسان هذه الأبيات ؟ وما مدى العلاقة بين أفكار الأبيات وموضوعها ؟

2 ـ اورد حسان عددا من صفات الصحابة ومناقبهم ـ اذكر ما تضمنه النص من ذلك .

3 ـ هل ترى فى التعبير بكلمة **«إخوتهم»** أثرا فى معنى البيت الأول ؟ وضح ما ترى .

4 ـ ايهما ابلغ في رأيك **« إذا حاربوا عدوهم »** او **« إن حاربوا عدوهم »** ؟ ولماذا ؟

5 ـ قال تعالى : **« والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم »** هل تجد في الأبيات ما يشير إلى مضمون هذه الآية الكريمة ؟ وضح ما ترى .

6 ـ حرص الشاعر على إبراز تعاليم الدين الجديد وبيان أثرها في المؤمنين ـ اشرح ذلك ، ومثل لما تقول .

تدريب تطبيقي

السؤال الكتابي :

(1) مدح الشاعر الصحابة بصفات أخلاقية ، كما أشاد بقوتهم الحربية ـ وضح ذلك بأمثلة من النص .

(2) نزه القرآن الرسول عن قول الشعر في قوله سبحانه : « **وما علّمناهُ الشّعْرَ وما ينبغي له** » فكيف توفق بين تنفير القرآن من الشعر ، ودعوة الرسول حسان إلى قوله وإنشاده ؟

في نصرة الـدعوة المحمـدية

لحسان بن ثابت

1 ــ عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا (أ) تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ

2 ــ يُبَارِينَ الْأَسِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسَلُ الظِّمَاءُ

3 ــ تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ تُطَلِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ

4 ــ فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ

5 ــ وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

6 ــ وَجِبْرِيلٌ أَمِينُ اللهِ فِينَا (ب) وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

7 ــ وَقَالَ اللهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ ، إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ

8 ــ شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ فَقُلْتُمْ ، لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ

9 ــ هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

10 ــ أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

11 ــ هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ

12 ــ فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

13 ــ فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

14 ــ لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ

تعـريف وتمهيـد : (سبق التعريف بالشاعر) .

في السنة السادسة من الهجرة تم الصلح بين الرسول وقريش ، على أن تقوم بينهما هدنة لمدة عشر سنوات ، ويؤجل الرسول زيارته للكعبة للعام التالي ، ولكن قريشا نقضت هذا العهد ، فجهز الرسول جيشا عدته عشرة آلاف رجل ، فدخلوا مكة فاتحين .

وسجل شاعر الإسلام الأول « حسان » هذا الفتح في قصيدته الهمزية التي اخترنا منها أبيات هذا النص ، فنوه بشجاعة المسلمين ، وبما أمدهم الله من معونة ، ثم أشاد بعظمة الرسول وأصحابه ، ورد على أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب في هجائه للرسول الكريم ، وأكد أن هجاءه لا أثر له ، كما أن مدح هؤلاء الأعداء للرسول ونصرتهم لا أثر لها كذلك ، والأبيات من بحر الوافر ، وأجزاؤه :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

شرح لغـوي :

النقع : الغبار ، كداء ـ **الثنية العليا** : طريق بمكة مما يلي المقابر ، وهو المعلي . **يبارين الأسنة** : يسابقن الرماح ، أي أن الخيل سريعة كأنها تسابق الأسنة التي يضعها الفرسان حذاء عنقها ظنا منها ان الأسنة تجري معها ـ **مصعدات** : داخلات مكة ـ **الأسل** : الرماح ـ **الظماء** : المتعطشة ـ **متمطرات** : مسرعات يسبق بعضها بعضا **الخمر** : جمع خمار ، وهو ما تغطي به المرأة راسها أي النساء يمسحن وجوه الخيل بالخمر لتجفف عرقها ـ **اعتمرنا** : العمرة ، زيارة البيت الحرام بمكة ـ **انكشف الغطاء** : انكشف المستور مما وعد الله به رسوله من فتح مكة ـ **لجلاد** : احرب ـ **كفاء** : نظير ـ **عبدا** : أراد به محمدا صلى الله عليه وسلم ـ **البلاء** : الاختبار ـ **برا** : طائعا ـ **حنيفا** : عابدا ـ **شيمته** : خلقه وطبيعته ـ **صارم** : قاطع ـ **لا تكدره الدلاء** : لا تعكره ، والمقصود انه عميق بعيد الغور تؤخذ مياهه بالدلاء دون أن تكدره .

مناقشة النص :

(أ) اقرأ الفقرة الأولى من الأبيات ثم أجب عما يأتي :

1 ـ من الذين يخاطبهم الشاعر في الأبيات الأولى من النص ؟ وماذا يقصد الشاعر بقوله « **تثير النقع** » ، « **ويبارين الأسنة** » ؟

2 ـ كيف تسابق الخيل الأسنة ؟ وماذا يقصد بوصف الأسل بالظماء ؟

3 ـ لم تلطم النساء الخيل بخمرهن ؟ وما الغرض من ذلك ؟

4 ـ عرض حسان أمرين على المشركين ـ فما هما ؟ وعلام يدل من موقف المسلمين ؟

5 ـ ما الباعث على تهديد حسان ووعيده ؟ وهل تراه محقا ؟ وضح ما ترى .

6 ـ « **يعز الله فيه من يشاء** » في هذا التعبير صدق إيمان وتهكم بالعدو ـ اشرح ذلك .

7 ـ استخرج من هذه الأبيات لونا من الوان **البيان** ، وبين نوعه واثره في الأسلوب .

(ب) اقـرأ الفقـرة الثانية من الأبيات ، ثم أجب عما ياتي :

8 ـ من المقصود بروح القدس ؟ ولم كرر ذكره في البيت السادس ؟

9 ـ ما قيمة بدء البيت السابع بقوله : « **وقال الله** » ؟ وماذا يقصد بقوله : « **عبـدا** » ؟ .

10 ـ ماذا كان رد أهل مكة على دعوة الرسول الكريم ؟

11 ـ بم هجا الشاعر أبا سفيان ؟ وماذا ترى في هـذا الهجاء ؟

12 ـ ما الذي تفهمه من الاستفهام في البيت العاشر ؟

13 ـ ما الصفات التي وصف بها **حسان** رسول الله ؟

14 ـ يسخر الشاعر من أعداء الرسول في البيت الثاني عشر فإلى اي حد بلغت هذه السخرية ؟

15 ـ اكد **حسان** في ختام النص عزمه على مناصرة الرسول بأعز ما يمـلك ـ وضح ذلك .

(ج) اقـرأ النص كـله ثم أجب عما ياتي :

16 ـ ماذا قال حسان في تهديده لقريش ؟ وما صلة قوله بالبيـئة العربية ؟

17 ـ ما الفكرة العـامة لهذا النـص ؟ ضع عنوانا مناسبا لكل من فقـرتيه .

18 ـ ما الجديد في هذا النـص من حيث اللفظ والمعنى ؟

تدريب تطبيـقي

المقالة الأدبية : للكلمة المؤمنة سحرها النافذ في نصرة الحق والدفاع عن المبدأ .

السؤال الـكتابي :

(1) كان للحرب في الإسلام دوافع تختلف عنها في الجاهلية . وضح ذلك على ضوء ما درست .

(2) وازن بين البيت الأخير في هذه القطعة وبين قول **حسان** في قصيدة أخرى :

لسـاني وسيفي صارمان كلاهمـا * ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي(1)

---

(1) **المذود :** اللسـان .

من قصص الكرم

للحطيئة

1 ـ وَطَاوِي ثَلاَثٍ عَاصِبِ الْبَطْنِ مُرْمِلٍ (أ) بِبَيْدَاءَ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسْمَا
2 ـ أَخِي جَفْوَةٍ فِيهِ مِنَ الْإِنْسِ وَحْشَةٌ   يَرَى الْبُؤْسَ فِيهَا مِنْ شَرَاسَتِهِ نُعْمَى
3 ـ وَأَفْرَدَ فِي شِعْبٍ عَجُوزًا إِزَاءَهَا   ثَلاَثَةُ أَشْبَاحٍ تَخَالُهُمُ بَهْمَا
4 ـ حُفَاةً عُرَاةً ، مَا اغْتَذَوْا خُبْزَ مَلَّةٍ   وَلاَعَرَفُوا لِلْبُرِّ مُذْ خُلِقُوا طَعْمَا
5 ـ رَأَى شَبَحًا وَسْطَ الظَّلاَمِ فَرَاعَهُ (ب) فَلَمَّا رَأَى ضَيْفًا تَشَمَّرَ وَاهْتَمَّا
6 ـ فَقَالَ هَيَا رَبَّاهُ ، ضَيْفٌ وَلاَ قِرًى   بِحَقِّكَ لاَ تَحْرِمْهُ تَا اللَّيْلَةَ اللَّحْمَا
7 ـ فَقَالَ ابْنُهُ لَمَّا رَآهُ بِحَيْرَةٍ :   أَيَا أَبَتِ اذْبَحْنِي وَيَسِّرْ لَهُ طُعْمَا
8 ـ وَلاَ تَعْتَذِرْ بِالْعُدْمِ ، عَلَّ الَّذِي طَرَا   يَظُنُّ لَنَا مَالاً فَيُوسِعَنَا ذَمَّا
9 ـ فَرَوَّى قَلِيلاً ثُمَّ أَحْجَمَ بُرْهَةً   وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّا
10 ـ فَبَيْنَاهُمَا عَنَّتْ عَلَى الْبُعْدِ عَانَةٌ (ج) قَدِ انْتَظَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِهَا نَظْمَا
11 ـ عِطَاشًا تُرِيدُ الْمَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا   عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى دَمِهَا أَظْمَا
12 ـ فَأَمْهَلَهَا حَتَّى تَرَوَّتْ عِطَاشُهَا   فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَانَتِهِ سَهْمَا
13 ـ فَخَرَّتْ نَحُوصٌ ذَاتُ جَحْشٍ سَمِينَةٌ   قَدِ اكْتَنَزَتْ لَحْمًا ، وَقَدْ طُبِّقَتْ شَحْمَا
14 ـ فَيَا بِشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ   وَيَا بِشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلْمَهَا يَدْمَى
15 ـ وَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ   وَمَا غَرِمُوا غُرْمًا ، وَقَدْ غَنِمُوا غُنْمَا
16 ـ وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبًا   لِضَيْفِهِمُ ، وَالْأُمُّ مِنْ بِشْرِهَا أُمَّا

تعـــريف وتمهيـــد :

هو أبو مليكة جرول بن أوس العبسي ، المعروف بالحطيئة ، ونسبه إلى عبس غير صريح ، ولذلك نشأ ثائرا على الناس ، وهو أحد الشعـراء المخضرمين ، الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ، ولقد عاش فقيرا ناقما على الحياة ، ولما جاء الإسـلام أسلم ، ثم ارتد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم عاد إلى الإسلام في حروب الردة التي انتصر فيها المسلمون بقيادة أبي بكر الصديق ، وقد تكسب الحطيئة بشعره ، ونال به العطـاء الـكثير ، وعمر طويلا حتى مات في زمن معاوية سنة 59 هجرية عن أكثر من ثمانين عاما .

وقد كان الـكرم صفة طبيعية مشهورة عن العـرب ، بل هو من أخص صفاتهم ، وكان من أعظم ما يتمدحون به أن يكرموا ضيوفهم ، وإن تاريخ أسلافنا العرب ليروي لنـا أخبـار كرمائهم ، أمثال حاتم الطائي الذي قيل عن كرمه : إن جماعة من العرب وفدوا عليه في أيام قحط وجدب ، ولما لم يجد ما يطعمهم به ، ذبح لهم جواده الذي كان يعتز به ، وقد عمقت حياة البداوة في شبه الجزيرة العربية جذور هذه الصفة ، حتى أصبحوا لا يتناولون طعامهم إلا بمشاركة الآخرين لهم وهذا قيس بن عاصم يخاطب زوجته وقد أحضرت له ما يأكـله فيقول:

إِذَا مَا صَنَعْتِ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَـهُ ... أَكِيلاً ، فَإِنِّي لَسْتُ آكِـلَهُ وَحْدِي

أَخًـا طَارِقًا أَوْ جَـارَ بَيْتٍ فَإِنَّنِي ... أَخَافُ مَلَامَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي

والنص الذي بين أيدينا يروي فيه الحطيئـة قصة من قصــص هذا الـكرم العربي الأصيل .

شرح لغــوي :

الطاوي : الجائع ــ **ثلاث** : ثلاث ليال ــ **عاصب البطن** : رابط البطن من شدة الجوع ــ **مرمل** : فقير فاقد الزاد ــ **بيداء** : صحراء ــ **رسـما** : أثر ديار ــ **جفوة** : غلظة ــ **شراسة** : سوء خلق ــ **شعب** : طريق في جبل ــ **إزاءها** : أمامها ــ **الأشباح** : جمع شبح ، وهو الشيء غير الواضح ــ **بهما** : جمع بهمة ، وهي صغار الضأن والمـاعز ــ **ما اغتذوا** : لم يأكلوا ــ **خبز الملة** : خبز الجمر أو الرماد الحار ــ **البر** : القمح ــ **راعه** : أفزعه ــ **هيا** : حرف نداء ــ **قرى** : ما يكرم به الضيف ــ **تا الليلة** : هذه الليلة **يسر** : سهل ــ **العدم** : شدة الفقر ــ **عل** : لعل ــ **طرا** . مخفف الفعل طرأ بمعنى نزل ــ **يوسعنا ذما** : يكثر من عيبنا ــ **فروى** : فتمهل ــ **أحجم** : امتنع ــ **هـم** :

استعد ـ **عنت** : ظهرت ـ **عانة** : قطيع من حمر الوحش ، والجمع عون ـ **انتظمت** : سارت ـ **المسحل** : حمار الوحش الذي يقود القطيع ـ **انسـاب** : اتجه ـ **أظما** : تفضيل من الفعل ظمىء ـ **أمهلها** : تركها قليلا ـ **تروت** : شربت ـ **كنانته** : ما توضع في السهام ـ **خرت** : سقطت ـ **نحوص** : أنثى الحمار ـ **جحش** : ولد الحمار ـ **اكتنزت** : امتلأت ـ **طبقت** : غطيت ـ **كلمها يدمي** : جرحها يسيل دما ـ **غـرما** : خسارة ـ **غنما** : كسبا وفائدة .

إيضـاح وتحليـل :

هذه القصيدة تصف مشهدا من مشاهد الـكرم العربي ، في أسلوب قصصي ممتع ، فهذا أعرابي جائع ، يعيش في صحراء موحشة ، لم يذق طعاما منذ ثلاث ليال ، ويشاركه في بؤسه وفقره امرأته وثلاثة أطفال ، كأنهم أشباح من شدة الجوع، حفاة ، عراة ، لم يعرفوا في حياتهم طعم الخبز ، يرى هذا الاعرابي وسط الظلام شبحا فيفزع ، ثم يتضح له أنه ضيف ، فيستعد للقائه ، ويهتم للأمر ، ثم يتجه إلى السماء هاتفا : يا رباه : أضيف قادم ولا طعام له ؟ فبحقك لا تحرمه اللحم في هذه الليلة ، ويرى الابن اباه في حيرة ، فيتقدم إلى أبيه قائلا : اذبحني وقدم لضيفـك ما يأكله ، ولا تعتذر بالفقر خشية أن يظن الضيف أن لنا مالا قد بخلنا به ، فيبـالغ في ذمنا .

ويفكر الأب في كلام ابنه ، وقد تنازعته عاطفتان : عاطفة الأبوة بحبها وحنانها ، وعاطفـة الواجب الذي يحتم عليه إكـرام الضيف ، وبينما الأب يفـكر ويدبر ، إذ استجاب الله دعاءه ، وظهر على بعد قطيع من حمر الوحش تسير خلف قائدها في نظام بديع ، وكان هذا القطيع في ظمأ يبحث عن المـاء ، ولـكن الاعرابي كان أشد ظمأ إلى دمه ، وتتغلب عاطفة الرحمة عليه فيمهلها حتى تروى ، ثم يرسل فيها سهمه ، فتسقط واحدة سمينة امتلأت باللحم ، وغطيت بالشحم ، وهنا يكمل سرور الاعرابي حيث يجر صيده نحو قومه الذين غمرتهم السعادة لقيامهم بحق الضيف من غير أن يخسروا شيئا وباتت الأسرة سـعيدة بضيفهـا ، يحتفي الأب والأم به كاحتفائهما بوليدهما .

دراسـة أدبيـة :

هذا النص ذو موضوع واحد ، هو تمجيد الـكرم ، والاشادة بقيمته الاجتماعية ، وقد عرضه **الحطيئة** في قصة شعرية ، تامة الجوانب ، تسير في تسلسل قصصي واقعي **مكانها** تلك الصحراء الموحشة ، **وأشخاصها** أسرة يقبل عليها ضيف ، **وعقدتها** تلك الأزمة التي نزلت بالأسرة ، حتى كاد الأب أن يهم بذبح ابنه ، ويأتي **الحـل** في ظهور القطيع من حمر الوحش ، واصطياد واحدة منها ، ثم العودة بها لإطعام الضيف منها .

والأبيات الأربعة الأولى من النص **تمهيد** للقصة وعرض لمسرح احداثها ، والأبيات الخمسة التي تعقبها تصور أحداث القضة في حوار رائع بين الأب وابنه ، حتى تصل **بعقدة القصة** إلى ذروتها ، وفي الأبيات السبعة الأخيرة يأتي الحل بهذه النهاية السعيدة التي حلت بالأسرة بعد أن أكرموا ضيفهم ، وأنقذوا شرفهم ، وحفظوا حياة ولدهم .

أما **الإحساس العاطفي** فصادق في النص ، لأنه صادر عن فطرة اجتماعية ، كانت جزءاً من حياة العربي ووجوده ، الا وهي صفة **الكرم** .

وتمثل لنا هذه الأبيات جانبا من حياة العرب الاجتماعية في العصر الجاهلي ، ونعني به **دوافع الكرم** عند بعض العرب في ذلك العصر ، وقد جاء الإسلام بتعاليمه ، فهذب **هذا الاتجاه** ، إذ أن بعض ما يمجده النص يعتبره الإسلام من النقائص التي لا يرضى **عنها** ، فذبح الابن ، بل مجرد التفكير فيه إثم لا يرضاه الإسلام ، ولو كان في سبيل الضيف ، ثم إن الدافع إلى هذا الكرم هو حب المدح وخوف الذم ، لا الكرم في ذاته ، لأنه صفة حميدة تبعث على الرضا والارتياح .

ويلاحظ أن صور النص مستمدة من محيط الشاعر وبيئته ، كما أن موقف الابن المطيع لأبيه وثيق الصلة بقصة سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام .

دراسة بلاغية :

أبيات هذه القصة الشعرية تتضمن بعض الوان الجمال الأدبي ، فأساليبها **الخبرية** في الأبيات **الأولى** اتجاه أدبي يقصد به إظهار الضعف ، وقول الأب فيما بعد : **ضيف ولا قرى** ، أسلوب خبري أيضا ، يكشف عن إظهار الحيرة ، وكذلك قوله : **فروى قليلا** ، ومن الأساليب **الإنشائية** : النهي ، في : **لا تحرمه** ، والمراد منه الدعاء وكذلك : **الأمران** ، في : **اذبحني ـ ويسر** ، الغرض منهما الدعاء ، اما أساليب **البيان** فقد جاء في النص القليل منها ، **كالكناية** في قوله : **عاصب البطن** ، وهي كناية عن **صفة** ، هي شدة الجوع ، وسر الجمال فيها أنها جاءت بالمعنى ودليله ، فعصب البطن دليل على شدة الجوع . وأما قوله : **تخالهم بهما** ، ففيه **تشبيه** ، حيث شبه الأطفال **هم** ، بصغار الماعز ، **بهما** ، والتشبيه هنا يوحي بالضعف والهزال ، وقوله : **تشمر واهتم** ، كناية عن الاستعداد والتأهب ، وهي كناية ابرزت المعنوي في صورة محسوسة ، فتشمير الثياب دليل على الاستعداد ، وقد ختمت أبيات النص بتشبيهين وردا في البيت الأخير ، في قوله : **وبات أبوهم أبا والأم أما** ، وفي هذا التشبيه ما فيه من حب وحنان .

ومن الوان **البديع** ، الطباق في : **البؤس ـ نعمى ، الغرم ـ الغنم** . والجناس الناقص ، في : **غرموا ـ غنموا** ، وهي قليلة في النص ، وتعين على تصور المعنى ، وتأكيد الفكرة .

وقد استمد النص كثيرا من ظواهر البيئة الصحراوية في الفاظه المختارة ، مثل : **مرمل ــ بيداء ــ رسم ــ شعب ــ بهم ــ خبز ملة** . كما أن كثيرا من الألفاظ منتقاة فالكلمات : **طاوي ــ عاصب ــ مرمل** ، توحي بالفقر الشديد ، وكلمتا : **أشباح وبهم** توحيان بالضعف والهزال ، والفعل : **انساب** ، يصور خفاء حركته وهو يتتبع القطيع ، وقوله : **وأمهلها حتى تروت عطاشها** ، تحمل لمحة إنسانية من الأب الذي انتظر القطيع حتى شرب .

مجمل القول في النص :

هذا النــص ذو موضوع واحد هو « الــكرم » ، عرض في صورة قصة تامة الجوانب ، مستكملة الأجزاء ، ويشير هذا الشعر القصصي إلى أصالة فن القصة في الأدب العربي منذ الأزمنة الأولى ، والإحساس العاطفي في النص صادق ، والألوان البيانية وإن كانت قليلة في النص إلا أن الشاعر استعاض عنها بقدرته على التعبير واختيار الألفاظ الموحية . ونلمح صلة بين موقف الابن من أبيه وبين موقف إسماعيل من إبراهيم عليهما السلام .

والأبيات من « بحر الطويل » وأجزاؤه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ❋ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

منــاقشة النــص :

1 ــ ماذا قال الشاعر عن بطل القصة وأسرته ؟ وما رايك في الصورة التي رسمها لهم ؟

2 ــ كيف واجه الاعرابي الشبح عندما رآه ؟ وماذا فعل عندما علم بأنه ضيف ؟

3 ــ ماذا قال الابن عندما راى أباه في حيرة ؟ ولم تردد الأب في تلبية طلب ابنه ؟

4 ــ كيف تم إنقاذ الموقف وانفراج الأزمة ؟

5 ــ مارأيك في موقف الأعرابي عندما أمهل القطيع حتى شرب ؟

6 ــ ما مسرح أحداث هذه القصة ؟ وأين ترى العقدة فيها والحل لهــا ؟

7 ــ نلمس صدق الإحســاس في النــص ، فما الذي يدلنا على ذلك ؟

8 ــ في النــص اقتباس من القصــص الديني ، فأين ذلك منه ؟

9 ــ ماذا في النص من العادات العربية ؟ وما رأيك في روح المغالاة التي تصحب تلك العادات ؟

10 ــ اذكر الفكرة العامة التي اشتملت عليها الأبيات ، وتخير عنوانا جديدا لها .

تدريب تطبيــقي

المقالة الأدبية :

أعد كتابة هذه القصة بأسلوب ادبي ، وحاول ان تحافظ على جوانبها الفنية التي نوهنا بها .

في مدح عمــر بن عبــد العزيز

لجــــرير

1 ـ إِنَّا لنَرْجُــو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفَنَــا (أ) مِنَ الْخَلِيفَــةِ ما نَرْجُو مِنَ الْمَطَــرِ

2 ـ يَارُبَّ سَجْــلٍ مُغيثٍ قَدْ نَفَحْتَ بِهِ مِنْ نَائِلٍ غَــيْرِ مَنْزُوحٍ وَلَا كَــدِرِ

3 ـ أَأَذْكُرُ الْجَهْدَ وَالْبَلْوَى الَّتِي نَزَلَتْ أَمْ قَدْ كَفَانِي الَّذِي بُلِّغْتَ مِنْ خَبَرِي ؟

4 ـ مَا زِلْتُ بَعْــدَكَ فِي دَارٍ تُعَوِّقُنِي قَدْ عَيَّ بِالْحَيِّ إِصْعَادِي وَمُنْحَدَرِي

5 ـ لَا يَنْفَعُ الْحَاضِرُ الْمَجْهُــودُ بَادِيَهُ وَلَا يَجُــودُ لَنَــا بَادٍ عَلَى حَــضَرِ

6 ـ كَمْ بِالْمَوَاسِمِ مِنْ شَعْثَــاءَ أَرْمَــلَةٍ وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالنَّظَرِ

7 ـ يَدْعُوكَ دَعْــوَةَ مَلْهُوفٍ كَأَنَّ بِــهِ مَسًّا مِنَ الْجِنِّ أَوْ رُزْءاً مِنَ الْبَــشَرِ

8 ـ مِمَّنْ يَعُــدُّكَ تَكْفِي فَقْدَ وَالِــدِهِ كَالْفَرْخِ فِي الْعُشِّ لَمْ يَدْرُجْ وَلَمْ يَطِرِ

9 ـ يَرْجُوكَ مِثْلَ رَجَاءِ الْغَيْثِ تَجْبُرُهُمْ بُورِكْتَ جَابِرَ عَظْمٍ هِيضَ مُنْــكَسِرِ

10 ـ فَإِنْ تَدَعْهُمْ فَمَنْ يَرْجُونَ بَعْدَكُمُ ؟ أَوْ تُنْجِ مِنْهَا فَقَدْ أَنْجَيْتَ مِنْ ضَرَرِ

11 ـ خَلِيفَــةَ اللهِ مَاذَا تَنْظُــرُونَ بِنَــا (ب) لَسْــنَا إِلَيْكُمْ وَلَا فِي دَارِ مُنْتَظَــرِ

12 ـ نَالَ الْخِــلَافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَــدَرًا كَمَــا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَــدَرِ

13 ـ فَلَنْ تَزَالَ لِهَذَا الــدِّينِ مَا عَمَرُوا مِنْكُمْ عَمَارَةُ مُلْكٍ وَاضِحِ الْغُــرَرِ

14 ـ هُمْ مَاهُمُ الْقَوْمُ مَا سَارُوا وَمَا نَزَلُوا إِلَّا يَسُوسُونَ مُلْكًا عَالِيَ الْخَطَــرِ

15 ـ كَمْ قَدْ دَعَــوْتُكَ مِنْ دَعْوَى مُخَلِّلَةٍ لَمَّــا رَأَيْتُ زَمَانَ النَّــاسِ فِي دُبُــرِ

16 ـ فَمَا وَجَــدْتُ لَــكُمْ نِدًّا يُعَادِلُكُمْ وَمَا عَلِمْتُ لَكُمْ فِي النَّاسِ مِنْ خَطَرِ

تعـريف وتمهيـد :

هو أبو حرزة جرير بن عطية اليربوعي التميمي ابن الخطفي ، وجرير من قبيلة كليب ، احدى البطون المتفرعة من قبيلة تميم ، وقد ولد جرير في اليمامة (منطقة الرياض الحالية بالحجاز) في خلافة عثمان ، ونشأ فقيرا يرعى غنمات لأبيه ، ولكنه كان فتى موهوبا في الشعر ، واشتهر في المدح والهجاء ، وتوفى بعد موت الفرزدق بعدة شهور ـ حوالي 110 من الهجرة.

وكانت وفود الشعراء ترد على الخلفـاء والأمراء والـولاة في العصر الأموي ، يتقربون اليهم ويمدحونهم ، ومن هؤلاء الشعراء جرير الذي مدح خلفاء بني أمية وولاتهم وعمالهم ، ومن الخلفاء الذين مدحهم الخليفة عمـر ابن عبد العزيز ، وقد سار عمر في حكم الرعية على مبادىء العـدل والمساواة وانصاف المظلومين ،حتى قيل عنه انه (خامس الراشدين) ، وتوفى عمر ابن عبد العزيز سـنة 101 هجرية بعد أن استمر في الخلافة سنتين ونصف السنة تقريبا ، وفي هذه الأبيات يمدح جرير هذا الخليفة الصالح عند ما آلت الخـلافة اليه .

شرح لغـوي :

الغيث : المطر ـ ، اخلفنا الغيث : أطمعنا بالنزول ولم ينزل ـ **سجل** : دالـو المـاء العظيمة ، والمراد هنا : العطاء ـ **نفحت به** : أعطيته ـ **لا كدر** : اي صاف ـ **الجهد** : الشدة ـ **البلوى** : المصيبة ـ **تعوقني** : تثبطني وتعجزني ـ **عي** : تعب ـ **اصعادي** : ارتفاعي وصعودي وعكسه منحدري ـ **الحاضر** : ساكن المدن ـ **البادي** : المقيم في البادية ـ **المواسم** : مجمع الناس ، والمراد هنا موسم الحج ـ **شعثاء** : متلبدة الشعر ـ **المس** : الجنون ـ **الرزء** : المصيبة ـ **فقـد** : موت ـ **لم يدرج** : لم يمش ـ **جابر** : مصلح ـ **هيض** : كسر ـ **تدعهم** : تتركهم ـ **تنج** : تنقذ ـ **لسنا اليكم ولا في دار منتظر**: لسنا عندكم فنعيش بظلكم ولا في دار اقامة ـ **اذ** : تعليلية ـ **قدرا** : مقدرة ـ **أتى ربه موسى** : يشير الى مناجاة موسى لربه في طور سيناء ـ **الفـرر** : الضوء ـ **يسوسون** : يحكمون ـ **مخللة** : خاصة ـ **دبر** : أدبر الزمان ، عكس اقبل ـ **ندا** : مثلا .

دراسـة أدبيـة :

مدح جرير وغيره من الشعراء خلفاء بني امية وولاتهم ، وتقربوا اليهم ، لمـا في ذلك من منافع مادية ومعنوية ، وكانت وفود الشعراء تكثر عندما تصير الخلافة الى خليفة جديد . وجرير في كثير من قصائد المـدح بادي التزلف ، صريح التكسـب ،

يضفي على ممدوحه كل الصفات التي ترفع في حقلي الدين والدنيا ، حتى يضمن جوائزه وعطاياه ، وقد تضمنت هذه الأبيات جملة أفكار ، تدور كلها حول غرض المديح ، وهي أفكار مرتبة واضحة ، حيث بدأ جرير النص بمدح الخليفة ، وانتظار عطاياه التي ستعم وتفيض ، ثم أفصح عن شكواه مما نزل به من متاعب ومصاعب ، وذكر ان الخليفة أصبح أمله الوحيد فيما يرجو أن يظفر به من خير ، ويذكر جرير انه ليس وحده الذي ينتظر عطاء الخليفة ، فكم من أرملة فقيرة ، ويتيم ضعيف ينتظران خيره وبره ، وينتقل الشاعر من عرض شكواه الى مدح الخليفة بوصول الخلافة إليه ، وانها كانت مقدرة له من الله تعالى ، كما كان إتيان موسى إلى طور سينا لمناجاة ربه مقدرا ، ويستطرد الشاعر مرة أخرى إلى مديح بني أمية والإشادة بملكهم ، ويشير في ختام الأبيات إلى أن خلافة ابن عبد العزيز صلاح لدين الناس ودنياهم ، وانه ليس للخليفة من يماثله في مكانته ونفعه لعباد الله .

ونلاحظ من سرد هذه الأفكار أن الشاعر قد مزج مديحه بالشكوى والاستجداء، كما أن عاطفته نحو ممدوحه تترجم عن ولاء وحب واستعطاف ، وليس الاستجداء غريبا من شعراء المديح في الدولة الأموية ، فقد شجعهم كثير من الخلفاء على ذلك ، وأغروهم بالمال اجتذابا لجانبهم ، واستدرارا لثنائهم ونصرتهم ، ولكل هذا أثر في المركز السياسي للدولة وللخلفاء .

وفي النص أبيات من الشعر السياسي ينصر فيها الشاعر الأمويين ، ويشيد بما وصل إليه الخليفة ابن عبد العزيز من مكانة رفيعة جعلته مطمح ذوي الحاجات ومحط آمالهم ، كذلك يكشف النص عن شخصية جرير ، وأنه واحد من أولئك الشعراء الذين استجدوا بأشعارهم ، ووقفوا على أبواب الخلفاء والولاة ينتظرون نوالهم وعطاياهم .

دراسة بلاغية :

غلب في النص استعمال الأساليب **الخبرية** ، وكانت فيه بعض أساليب **الإنشاء** ، كالاستفهام في البيتين الثالث والعاشر ، وقد أراد به الاستعطاف والرجاء . ونلمح أثر عاطفة الشاعر فيما عرض من الوان البيان من تشبيهات واستعارات وكنايات ، ففي البيت الثاني **استعارة تصريحية** في قوله : **يارب سجل** ، حيث شبه عطاء الخليفة بالدلو العظيمة الممتلئة ، ثم حذف المشبه : **العطاء** ، وصرح بلفظ المشبه به : **سجل** ، وهي استعارة توحي بكثرة عطاء الخليفة ، والبيت الخامس **كناية** عن عدم الفائدة من الاعتماد على غير الخليفة ، وفي البيت السابع **تشبيه** ، وكذلك البيت الثامن . وفي النص أمثلة أخرى لهذه الألوان البيانية ، تستطيع التعرف عليها بعد مراجعة يسيرة وتأن ، وكلها صور ملائمة للأفكار ، معبرة عن الإحساس ، مأخوذة من مألوف الحياة العربية .

وفي النص من الوان البديع : **الطباق** ، بين **إصعادي ومنحدري** ، **والحاضر والبادي** ، **والجن والبشر** ، وللطباق اثر قوي في إيضاح المعنى وإبرازه حيث يذكر الشاعر الشيء وضده أو ما يقابله .

اما الفاظ النص فإنها واضحة ملائمة لغرض المدح وطلب العطاء ، ومن هذه الألفاظ : **الغيث ــ المطر ــ سجل ــ شعثاء أرملة ــ يتيم ضعيف ــ جابر عظم** . وكذلك كانت عبارات الشاعر وأساليبه .

مجمل الفول في النص :

امتاز هذا النص بأنه ذو موضوع واحد ، مترابط الأفكار ، قيل في غرض « المديح » وصوره البيانية مستمدة من البيئة ، ومصورة لإحساس الشاعر ، كما أن قائله قد اختار الألفاظ والتعبيرات والأساليب الملائمة لمقام المدح والاستجداء ، وطلب العطاء .

والأبيات من « بحر البسيط » وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مناقشة النص :

1 ــ كيف صور الشاعر عطاء الخليفة الذي يرجوه وينتظره ؟

2 ــ علام يدل اختياره للفعل : **نرجو** ، في البيت الأول ؟

3 ــ ما فائدة قوله في البيت الثاني : **« غير منزوح ولا كدر »** ؟

4 ــ ماذا قال الشاعر في عرض شكواه ، وشكوى غيره من الضعفاء وأهل الحاجة ؟

5 ــ ما نوع أسلوب الإنشاء في البيت الثالث ؟ وما الغرض الأدبي له ؟

6 ــ هل أضاف الشطر الثاني من البيت الخامس شيئا جديدا إلى معنى البيت ؟ وضح ما ترى .

7 ــ ما الذي تدل عليه : **كم** ، الواردة في البيت السادس ؟

8 ــ البيت السادس وما بعده دليل على حالة الناس حين تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ــ ماذا كانت هذه الحالة ؟

9 ـ ما قيمة تعبير الشاعر بكلمة : **ملهوف** ، في البيت السابع ، **ووالده** ، في البيت الثامن ؟

10 ـ جعل الشاعر ممدوحه الملجأ الوحيد لكل محتاج ـ ما البيت الذي عبر عن ذلك ؟

11 ـ ما الفكرة الأساسية في هذه الأبيات ؟ وما العنوان الذي تراه ملائما لها ؟

12 ـ بم مدح الشاعر الخليفة وقومه في النص ؟ حدد الأبيات التي تضمنت ذلك .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

في ظل مفهومك للنص ـ اكتب مقالا عن خصائص شعر المدح عند جرير .

السؤال الكتابي :

(1) في البيتين السابع والثامن وصف بارع لحالة اليتيم الضعيف ـ وضح دقائق هذه الصورة ، وبين قيمتها فيما قصد إليه الشاعر .

(2) للنص ارتباط بالحياة السياسية في عصره ـ اشرح ذلك .

من شعر النقائض

للفرزدق

1 ــ إِنَّ الذِّي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا (أ) بَيْتًا دعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

2 ــ بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ وَمَا بَنَى حَكَمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ

3 ــ بَيْتًا زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الفَوَارِسِ نَهْشَلُ

4 ــ لَا يَحْتَبِي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُمْ أَبَدًا إِذَا عُدَّ الفَعَالُ الأَفْضَلُ

5 ــ ضَرَبَتْ عَلَيْكَ العَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الكِتَابُ المُنْزَلُ

6 ــ وَإِذَا بَذَخْتُ فَرَايَتِي يَمْشِي بِهَا (ب) سُفْيَانُ أَوْ عُدُسُ الفَعَالِ، وَجَنْدَلُ

7 ــ الأَكْثَرُونَ إِذَا يُعَدُّ حَصَاهُمُ وَالأَكْرَمُونَ إِذَا يُعَدُّ الأَوَّلُ

8 ــ إِنَّ الزِّحَامَ لِغَيْرِكُمْ فَتَرَقَّبُوا وِرْدَ العَشِيِّ إِلَيْهِ يَخْلُو المَنْهَلُ

9 ــ أَحْلَامُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ

10 ــ فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا ثَهْلَانَ ذَا الهَضَبَاتِ هَلْ يَتَحَلْحَلُ؟

تعـريف وتمهيـد :

هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، المعروف « بالفـرزدق » ، أحد الشعراء المشهورين في العصر الأموي ، ولد سـنة 20 هجرية ، ونشا بين البصرة والبادية ، يروي الشعر ويعالجه حتى نبغ فيه ، وكان أبوه من أشراف قومه ، عرف بالـكرم ، وكذلك كان جـده عظيم القدر في الجاهلية ، لذا نشأ معتزا بنفسه ، مفاخـرا بقومه ، وقد اتصل بالخلفاء والولاة في عصره ومدحهم ، ولمـا نشب الصراع بينه وبين « جرير » اقام البلاد واقعدها ، وكانت بين الشاعرين مهاترات أدبية ، قامت على أساس الفخر والهجاء ، وقضى الفرزدق حياته بين مديح وهجاء ، يضرب في البلاد حتى توفى سـنة 110 هجرية عن 91 عـاما .

ومما تميز به عصر بني أمية نشاط الشعراء في إحياء القبلية والافتخار بها وبالآباء والأجداد ، وقد شجع الحكام تلك المعارك الأدبية حتى يصرفوا القبائل إلى التنافس والتفاخر والتهاجي عن شؤون الحكم ، وكان من ابرز الشعراء الذين خاضوا هذه المعارك الأدبية ، ثلاثة : الأخطـل ، وجـرير ، والفرزدق ، وقد عرفت تلك الأشعار في تاريخ الأدب باسم : « النقائض » .

وفى هذه الأبيات يفخر الفرزدق بقومه وبصفاتهم المجيدة من شجاعة وكرم أصل ، وبما لهم من مكانة بين القبـائل ، وفي الوقت نفسه ، يهجو جريرا وقومه ويحط من شانهم .

شرح لغـوي :

سمك : رفع ــ **الدعائم :** جمع دعامة ، وهي عمود البيت ــ **أعز :** اقوى ــ **المليك :** الله جل جلاله ــ **حكم السماء :** القوي القادر ــ **لا ينقل :** لا يتحـول ــ **زرارة ، ومجاشع ، ونهشل :** اجـداد الفرزدق ــ **محتبي :** جالس ، والاحتباء جمع الرجل بين ظهـره وساقيه بثوب ــ **فنـاء البيت :** ساحته ــ **الفعال :** العمل الحسن ــ **ضربت عليك :** اقامت ــ **بذخت :** فخرت متكبرا ــ **سـفيان وعدس وجنـدل :** من اهل الفرزدق ــ **حصاهم :** عددهم ــ **الأول :** الأسبق ــ **الزحام :** التزاحم عند المـاء ــ **لغيركم :** يقصد الأقوياء ــ **ترقبوا :** انتظروا ــ **ورد العشى :** الذهاب الى المـاء ليـلا ــ **المنهـل :** مكان اخذ المـاء ــ **احلامنا :** جمع حـلم ، وهو هنا بمعنى العقل ــ **رزانة :** ثباتا ــ **إذا ما نجهل :** إذا ما دفعنا إلى الغضب ــ **ثهـلان :** جبل عظيم بنجد ــ **هضبات :** جمـع هضبة ، وهي الجبل الصغير ــ **هل يتحلحل :** هل يزول ويتحرك .

إيضــاح وتحليــل :

في الفقرة الأولى من الأبيات يفخر الفرزدق على جرير بما منح الله قومه من شرف ومجد ثابت لا يزول ، لأنه من صنع رافع السموات ، ولقد صان هذا المجد ورعاه أجداد عظماء مثل **(زرارة ، ومشاجع ، ونهشل)** ، ثم يتبع الفرزدق فخره بأصله ومجده بهجو **جرير** والحط من قيمة أجداده ، وأن بيته ضعيف ذليل كبيت **العنكبوت**.

وفي الفقرة الثانية من الأبيات يعود الفرزدق إلى الفخر بكثرة أجداده وقومه العظام ، الذين سبقوا في ميدان الفضائل وفعل المكرمات ، وينتقل من هذا الفخر إلى هجو جرير والتهكم به ، وانه من قوم ضعاف اذلاء ، لا يردون الماء إلا ليلا حيث يخفف الزحام ، فيشربون مما تركه غيرهم . وأخيرا يصف الفرزدق قومه برجاحة العقل والوقار والاتزان ، فإذا ما استغضبوا كانوا مردة لا يقدر أحد عليهم ، وأن مجدهم راسخ عظيم ، لا يستطيع ان ينال منه إنسان مهما قوى ، ومن حاول ذلك كان كمن اراد ان يزحزح جبل ثهلان من مكانه ، وهذا شيء مستحيل !

دراســة أدبيــة :

هذه الأبيات من شعر **النقائض** الذي جمع بين غرضين هامين من اغراض الشعر في هذا العصر الا وهما « **الفخـر والهجاء** » وتدور أفكار الأبيات حول الفخر بقوم الفرزدق ، وانهم أصحاب مجد ثابت قديم ، وكثيرون في العدد ، وسباقون إلى المكرمات ، واصحاب راي وشجاعة . اما جرير وقومه ، فهم على عكس ذلك في راي الشاعر ، وقد كان الفرزدق في مباهاته وفخره بالآباء والأجداد يصدر عن إحساس نابع من أعماقه ، وهو شعور بالعزة والعظمة ، وقد أحيا هذا الاتجاه عند شعراء **النقائض** تلك العصبية القبلية التي قضى عليها الإسلام ، وقد شجع بنو امية مثل هذا التهاجي اللاذع ، ليصرفوا الناس عن أمور السياسة والحكم ، وكان الهجاء قبلا لا يعدو ابياتا قليلة ، فصار في هذا العصر قصائد كاملة .

والفرزدق من شعراء العرب الذين لهم ثقافة واسعة بتاريخ القبائل العربية في الجاهلية ، وهو ممن أحيا بشعره كثيرا من الفاظ اللغة ، فقد كان يميل إلى الغريب كما كان يحفظ الكثير من مأثور كلام العرب . فالبيت الثامن متأثر فيه بقول الشاعر :

وَلاَ يَرِدُونَ الْمَـاءَ إِلاَّ عَشِيَّةً ‏ ‏ ‏ إِذَا صَـدَرَ الْوُرَّادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلِ

والبيت الأخير متأثر فيـه بقـول الأعشى :

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً لِيُوهِنَهَا ‏ ‏ ‏ فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ

وبالنص كثير من ظواهر البيئة العربية ، مثل : **الدعائم ـ يحتبي ـ الزحام عند ورود الماء ـ الجبال** . كذلك استمد الفرزدق من القرآن الكريم بعض معانيه ، فالشطر الثاني من البيت الثاني متأثر فيه بقوله تعالى **« واللهُ يحكمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ »** والبيت الخامس مستمد من الآية الكريمة **« وإنَّ أوهنَ البيوتِ لبيتُ العنكبوتِ »** .

دراسة بلاغية :

اجاد الشاعر استعمال أساليب الخبر والإنشاء في النص ، وكانت أساليب الخبير غالبة عليه ، وتجمع في أغراضها الأدبية بين الفخر والهجاء والذم ، أما الأساليب الإنشائية ، فكان منها الأمر في قوله : **فترقبوا ورد العشى** ، ويراد به التحقير ، وقوله : **فادفع بكفك** ، والغرض منه التعجيز ، كما ختم البيت الأخير باستفهام يقصد به النفي .

وكانت الوان البيان في النص صادرة عن انفعال قوي بالفخر ، ومستمدة من البيئة الصحراوية ، ومن هذه الصور قوله : **بيتنا دعائمه أعز وأطول** ، وهو كناية عن المجد والرفعة ، وقوله : **ضربت عليك العنكبوت بنسجها** ، تعبير يصور جريرا وقومه الأذلاء يسكنون بيتا متهدما نسجت العنكبوت خيوطا منه ، وهو يوحي بضعف قوم جرير وهوان شأنهم ، وقوله : **وتخالنا جنا** ، فيه تشبيه ، حيث شبه قومه بالجن ، وهو تشبيه يوحي بالقوة والتفوق والرهبة والبطش .

ومن الوان البديع في النص : **المقابلة** بين شطري البيت التاسع لتوضيح المعنى وتجميل الأسلوب . اما الفاظ النص فإنها فخمة ضخمة ملائمة للفخر ، ومنها **سمك ـ دعائمه ـ لا يحتبي ـ بذخت** . وقد استعان الشاعر ببعض أدوات التوكيد واساليبه لتقوية أفكاره .

مجمل القول في النص :

موضوع النص هو « الفخر والهجاء » وأفكاره مترابطة ، وقد نقل الشاعر إحساسه بالفخر في صورة صادقة ، مستمدة من بيئته ، وأجاد في استخدام الأساليب خبرية كانت أم إنشائية ، وعباراته جزلة قوية ، ومعانيه واضحة ، وقد استمد بعضها من القرآن الكريم .

ونتعرف من النص على كثرة محفوظ الشاعر من مأثور كلام العرب ، وعلمه بالأنساب ، وميله إلى الغريب من الألفاظ ، ولذا وجد شعره رواجا عند علماء اللغة .

والأبيات من « بحر الكامل » وأجزاؤه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ❋ متفاعلن متفاعلن متفاعلن

مناقشة النص :

1 + في الأبيات فخر وهجاء ـ فبم فخر الشاعر ؟ وبم هجا ؟
2 + لم اختار الشاعر عبارة «**سمك السماء**» في بيته الأول ، ولم يختر صفة أخرى من صفات الله تعالى ؟
3 + « **فانه لا ينقل** » ـ ما المقصود بهذه العبارة ؟ ولم اكدها ؟
4 + ما الأثر الذي تدركه من كلمة « **العنكبوت** » في البيت الخامس ؟
5 + بم افتخر الشاعر في البيتين السادس والسابع ؟ ولم عنى ـ مرة ثانية ـ بذكر آبائه واجداده ؟
6 ـ ما الأثر الذي تدركه من جسن التقسيم بين شطري البيت السابع ؟
7 ـ في البيت الثامن خبر وإنشاء ـ وضحهما وبين الغرض الأدبي لكل منهما .
8 ـ في البيت التاسع صفتان اهتم الشاعر بذكرهما ، وضحهما مبينا ما بينهما من علاقة .
9 + حدد الصفات التي هجا بها الفرزدق جريرا وانقدها .
10 ـ اين ترى تأثر الشاعر بالقرآن الكريم في الأبيات ؟
11 ـ لخص الفكرة العامة التي تضمنتها هذه الأبيات ، وضع عنوانا جديدا لها .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

« **العصامي** » هو الذي يرفع نفسه بعمله وجهده ، « **والعظامي** » هو الذي يتلمس الرفعة من الفخر بحسبه ونسبه ـ اكتب ومثل لذلك ببعض العظماء الذين سادوا بعصاميتهم .

السؤال الكتابي :

يقولون : إن الفرزدق يميل إلى الفخر بالرفعة والكثرة من كل شيء فهل ترى في النص شيئا من هذا ؟ وضح ما ترى .

رد على الفـــرزدق

لجـــرير

1 ــ أَعْـدَدْتُ لِلشُّعَراءِ سُمًّا نَاقِعًـا (أ) فَسَقَيْتُ آخِـرَهُمْ بِـكَأْسِ الْأَوَّلِ

2 ــ لَمَّـا وَضَعْتُ على الْفَرَزْدَقِ مِيسَمِي وَضَغَا الْبَعِيثُ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ

3 ــ أَخْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا (ب) وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ

4 ــ وَلَقَـدْ بَنَيْتَ أَخَسَّ بَيْتٍ يُبْتَنَى فَهَدَمْتُ بَيْتَـكُمُ بِمِثْـلَيْ يَذْبُـلِ

5 ــ إِنِّي انْصَبَـبْتُ مِنَ السَّمَـاءِ عَلَيْكُمُ حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَافَرَزْدَقُ مِنْ عَـلِ

6 ــ أَحْـلَامُنَـا تَزِنُ الْجِبَـالَ رَزَانَـةً وَيَفُوقُ جَاهِلُنَـا فِعَـالَ الْجُهَّـلِ

7 ــ إِنَّ الَّذِي سَمَـكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَـا عِـزًّا عَلَاكَ ، فَمَـا لَهُ مِنْ مَنْقَـلِ

تعــريف وتمهيــد : سـبق التعريف بالشـاعر .

هذه الأبيات إحدى النقائض التى كانت بين جرير والفرزدق ، وقد مرت بك أبيات الفرزدق التي يفخر فيها على جرير ويهجوه ، وتلقاها جرير ، ثم رد عليها بقصيدة تتفق معها وزنا وقافية ، ينقض فيها ما قاله الفرزدق ، ويثبت لنفسه عظيم السجايا التي فخر بها الفرزدق ، ومن هذه القصيدة تلك الأبيات التي بين يديك ، وفيها يعرض جرير بالشعراء الثلاثة الـذين يعارضونه : « الفرزدق ، والبعيث ، والأخطل » ، ثم يهجو الفرزدق خاصة ويرد عليه .

شرح لغـوي :

ناقعـا : قاتلا ، ويقصـد : هجـاء مـرا ــ **الميسم** : المكواة ، وجمعه مياسم ــ **ضغـا** : تذلل ، ومضـارعه : يضنو ، ومصـدره : ضغـوا ــ **جدعت** : قطعت ــ **سمك** : رفع ــ **مجاشع** : قوم الفرزدق ــ **الحضيض** : المكان المنخفض ــ **يذبل** : جبل ببلاد نجد يشبه به جرير مجده ، **عل** : اعلى ــ **الجاهل** : العنيف في تصرفه ــ **منقـل** : مصدر ميمي من نقل بمعنى تحـول .

إيضـاح وتحليـل :

يذم جرير الشعراء الثلاثة في بيتيه الأول والثاني ، ويذكر انه اعد لهم هجاء مرا سلطه عليهم ، فأثر فيهم تأثيرا شديدا ، استوى فيه آخرهم بأولهم ، فالفرزدق لدغه بشعره لدغا قاسيا ، والبعيث خضع لسطوته ، أما الأخطل فقد شوهه وحط منه .

وفي الأبيات الخمسة التالية من النص يوجه جرير هجاءه إلى الفرزدق وقومه قائلا : **اخزاكم الله يا آل مجاشع ، وجعلكم في احط موضع ، وان المجد الذي تفخر به يافرزدق ، مجد ضعيف ، لا يثبت أمام مجدنا وعزنا ، لقد رماكم الله بي لسوء فعالكم فانقضضت عليكم واختطفتك يا فرزدق ، كما ينقض النسر على فريسته ، وأظهرتكم امام غيركم على حقيقتكم ، فنحن لنا العقول الراجحة ، والمواقف الثابتة ، وإذا ما استثرنا بطشنا بخصمنا بطشا يفوق كل حد ، لقد أعطانا الله مجدا وعزا لا ينال منه امثالك ، ولا يصل إليه واحد من قومك !.**

دراسـة أدبيـة :

دارت افكار هذه الأبيات حول موضوع واحد واضح مترابط ، وقد سيطرت على الشاعر عاطفة الاعتزاز بقومه والفخر بهم ، وإنما احيا بنو امية العصبية القبلية بين الناس ليصرفوهم عن شؤون الحكم والسياسة ، وقد كان من آثار تلك السياسة ظهور هذا اللون من الشعـر المعروف « **بالنقائض** » والذي استمر طوال نصف قرن ، مما لا نجد له نظيرا في سائر عصور الأدب العربي ، وقد شجعه النقاد وعلماء اللغة ، وتلقفته العـامة واجدة فيه ملهاة ومشغـلة ، ويلاحظ ان « **النقائض** » يمتزج فيها الفخر بالهجاء ، كما تكثر الإشارة إلى ماضي القبائل في الجاهلية ، وحاضرها في عهد بني أميـة ، وهذا وأمثاله من التكاثر بالعدد ، والتفاخر بالآباء والأجداد مما قضى عليه الإسلام ، وقد كانت «**النقائض**» نعمة ونقمة ، نعمة على الأدب واللغة لما جمعت من الفاظ غريبة وتعبيرات قديمة ، ونقمة على الأخلاق لمـا شاع فيها من فحش القول ، ونابي **اللفظ** .

ومن مظاهر البيـئة في أبيات جرير استخدام كلمة ((**الميسم**)) وهي المكواة التي يكوى بها البعير ، واستخدام كلمة ((**يذبل**)) وهي اسم جبل ، وقد شاع شعر جرير بين العـامة ، لأنه يمتاز بوضوح الفكرة وسهولة العبارة ، بينما امتاز أسلوب خصمه الفرزدق بالجزالة والقوة ، والميل إلى الألفاظ الغريبة ، ولذا أعجب به علماء اللغـة .

دراسـة بلاغيـة :

أبيات النص كلها **خبرية** ، تفيد الفخر والهجاء ، وقد اشتملت على الوان من **البيان** ، منها الاستعارة في قوله : **أعددت للشعـراء سما** ، وهي استعارة تصريحية في كلمة : **سما** ، حيث شبه شعره بالسم ، ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به ، وهي استعارة توحي بقسوة هجائه ، وكذلك كلمة : **ميسمي** ، فيها استعارة تصريحية ، وقوله : **جدعت أنف الأخطل** ، كناية عن الإذلال ، والعبارة : **أحلامنا تزن الجبال** ، تشبيه يوحي بالثبات والرزانة . ومن ألوان البديع في الأبيات : **الطباق** ، في قوله : **آخر ـ أول** ، وهو يعين على تقوية المعنى وتوضيحه . وكل هذه الألوان مما يظهر فيه عاطفة الشاعر في فخره بقومه ، وهجائه وتحقيره لقوم الفـرزدق منافسه ، وهي مستمدة من البيـئة العربية .

أما أسلوب الأبيات فجزل ، وكذلك العبارة قوية رصيـنة ، ولألفاظ النـص موسيقى صاخبة ، ومن تلك الألفاظ الموحية : **سما ناقعا** ، التي تدل على مدى تأثير شعره في أعدائه ، وكلمـة : **الحضيـض** ، التي توحي بانحطـاط قدر الفـرزدق ، **واختطفتك** : توحي بهـوان شـأن المهجـو ، وهـكذا . ويلاحظ أن بعـض معاني جرير هي معاني الفرزدق التي تناولها من قبل ، لأنه في مقام الرد ونقض ما عابه الفرزدق به .

مجمل القول في النص :

موضوع الأبيات هو ((الفخر والهجـاء)) وقد عرف في تاريخ الأدب العربي باسم ((النقائض)) ، وكان جرير بارعا في هجائه لخصومه بهذا الرد المفحم ، الـذي امتاز بوضوح الفكرة ، وصدق العاطفة ، وسهولة العبارة ، واستخـدام الصـور المستمدة من البيـئة ، وكانت ألفاظ النص جزلة موحية ، وأسلوبه بعيد عن الغموض والتعقيد .

والأبيات من ((بحر الـكامل)) ، وأجزاؤه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

مناقشة النص :

1 - بم هجا جرير الشعراء في البيتين الأول والثاني ؟

2 - هل ترى لكلمة : **الأسفل** ، التي ختم بها البيت الثالث أثرا في زيادة المعنى ؟ وضح ما ترى .

3 - حدد الصفات التي افتخر بها جرير في هذه الأبيات .

4 - استعان الشاعر على توضيح أفكاره بألوان البيان - اذكر لونين مختلفين ، وبين أثر كل منهما .

5 - اعتمد كل من جرير والفرزدق في فخره على النسب - ما صلة ذلك بمجتمعهما ؟

6 - وازن بين فخر الشعراء في كل من العصرين الجاهلي والأموي .

7 - ما الفكرة الأساسية لأبيات جرير ؟ وما العنوان الذي تراه مناسبا لها ؟

8 - وضح شخصية الشاعر من أبياته ، وبين رأيك في تلك الشخصية .

9 - في الأبيات ما يرشد إلى عصر الشاعر وبيئته - وضح ذلك .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

اكتب مقالا بعنوان : « **النقائض نعمة على الأدب ، ونقمة على الخلق** ».

السؤال الكتابي :

كيف يمكن اعتبار قصيدتي الفرزدق وجرير من شعر النقائض ؟ وضح مستشهدا .

في مدح عبد الملك وبني أمية

للأخطـــل

1 ـ فِي نَبْعَـةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْصِبُونَ بِهَا (أ) مَا إِنْ يُوَازَى بِأَعْلَى نَبْتِهَا الشَّجَرُ
2 ـ تَعْلُو الْهِضَابَ، وَحَلُّوا فِي أَرُومَتِهَا أَهْلُ الرِّبَاءِ، وَأَهْلُ الْفَخْرِ إِنْ فَخَرُوا
3 ـ حُشْدٌ عَلَى الْحَقِّ عَيَافُو الْخَنَا أُنُفٌ إِذَا أَلَمَّتْ بِهِـمْ مَكْـرُوهَةٌ صَبَرُوا
4 ـ فَإِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الآفَـاقِ مُظْلِمَةٌ كَانَ لَهُمْ مَخْـرَجٌ مِنْهَـا وَمُعْتَصَرُ
5 ـ أَعْطَاهُمُ اللهُ جَـدًّا يُنْصَرُونَ بِـهِ لاَ جَـدَّ إِلاَّ صَغِـيرٌ بَعْدُ مُحْتَقَـرُ
6 ـ لَمْ يَأْشَرُوا فِيـهِ، إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ وَلَوْ يَكُونُ لِقَـوْمٍ غَـيْرِهِمْ أَشِرُوا
7 ـ شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَـادَ لَهُمْ (ب) وَأَعْظَمُ النَّـاسِ أَحْلاَمًا إِذَا قَدَرُوا
8 ـ لاَ يَسْتَقِلُّ ذَوُو الأَضْغَانِ حَـرْبَهُمُ وَلاَ يُبَـيِّنُ فِي عِيـدَانِهِمْ خَـوَرُ
9 ـ هُمُ الَّذِينَ يُبَـارُونَ الـرِّيَاحَ إِذَا قَلَّ الطَّعَـامُ عَلَى الْعَافِينَ أَوْ قَتَرُوا
10 ـ بَنِي أُمَيَّـةَ نُعْمَـاكُمْ مُجَـلِّلَةٌ تَمَّتْ فَـلاَ مِنَّـةٌ فِيهَا وَلاَ كَـدَرُ

تعــريف وتمهيــد :

هو ابو مالك غياث الأخطل بن غوث التغلبي النصراني ، ولقب بالأخطل لسفهه وخبث لسانه ، ولد سنة 20 هجرية ، ونشأ في قومه تغلب بأرض الجزيرة الخصبة حول نهر الفرات بالعراق ، وهو أحد شعراء « النقائض » فقد التحم الهجاء بينه وبين جرير مدة طويلة ، كذلك هجا الأنصار لأنهم خالفوا رأي معاوية في الخلافة ، فشكوه إلى معاوية الذي وعدهم بالانتقام منــه ، ولــكنه احتمى بابنه يزيد ، فلم يتمكنوا منه ، ومنذ ذلك الحــين والأخطل شاعر بني أمية الخاص ، يفيض في مدحهم ، ويدافع عن حقهم ، ويندفع في هجو أعدائهم ، حتى مات على نصرانيته في أواخر خلافة الوليد ابن عبد الملك بن مروان ســنة 96 هجرية .

وقد اهتم خلفاء بني أمية منذ قيام دولتهم بالدفاع عن ملكهم ضــد خصومهم السياسيين، لذلك قربوا إليهم الشعراء لتأييدهم ، ونصرة حكمهم، وأجزلوا لهم العطاء ، من أمثال : « الأخطل ، وجرير ، والفرزدق » ، وكان الأخطل من أبرز شعراء بني أمية الذين ناصروهم ، وهاجموا خصومهم في عنف وشدة ، وقد خصــه الأمويون بعطفهم ، فقربوه وقدموه . والأبيــات الآتية من قصيدة طويلة يمدح فيها الأخطل ، الخليفة الأموي : عبد الملك ابن مروان ، وبني أميــة ، ومطلعها :

خَفَّ الْقَطِينُ فَرَاحُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا * وَأَزْعَجَتْهُم نَوًى فِي صَرْفِهَا غِيَرُ

وفي هذه الأبيات المختارة يمدح بني أمية ، ويسجل بعض مفاخرهم التي جعلتهم أهلا للسيادة والقيادة .

شرح لغــوي :

نبعــة : مؤنث نبع ، وهو شجر قوي ــ **يعصبون بها :** يحيطون بها ــ **الهضــاب :** جمع هضبة ، وهي ما ارتفع من الأرض ــ **أرومتها :** اصلها ــ **الرباء :** الزيادة ، والمراد الشرف والرفعة ــ **حشد :** جمع حاشد ، أي مجتمعون ــ **عيافو الخنا :** كارهون لقــول الســوء ــ **أنف :** جمع انوف ، وهو ذو الانفــة والإباء ــ **المــت :** نزلت ــ **مكروهة :** شــدة ــ **تدجت :** أظلمت ــ **معتصر :** ملجأ ــ **جــدا :** حظا ــ **لم يأشروا :** لم يبطروا ــ **مواليه :** أصحابه ــ **شمس :** جمع شموس ، وهو الصعب القياد ــ **يستقاد لهم :** يؤخذ حقهم ممن اعتدى عليهم ــ **أحلاما :** عقولا ــ **لا يستنقل :** لا يعتبره قليلا ــ **الأضغان :** جمع ضغن : وهو الحقد ــ **لا يبين :** لايظهر ــ **خور :** ضعف ــ **يبارون :** يسابقون ــ **العافين :** المحتاجين إلى القوت ــ **قتروا :** ضاق بهم الرزق ــ **نعماكم :** عطاياكم ــ **مجللة :** عظيمة ــ **منــة :** تعيير ــ **كدر :** تنغيــص .

دراســة أدبيــة :

هذه الأبيات المختارة في مدح بني امية ، وإبراز فضائلهم النفسية ، وصفاتهم العالية ، التي جعلتهم يقبضون على ناصية الملك بجدارة واستحقاق ، فهم من أعظم بطون قريــش ، وهم متمسكون بالحــق ، معتصمون بالفضائل ، صــابرون عنــد الشدائد ، لهم مقدرة على إزالة الخطوب ، منحهم الله الحظ الذي يحققون به النصر العادل ، وهم أشداء في خصومتهم حتى يخضع عدوهم ، وهم سباقون الى الجود والــكرم ، كثيرة نعمهم وعطاياهم ، وهكذا تدور الأبيات حول موضوع واحد ، مرتب الأفكار ، ونلاحظ من سرد هذه الأفكار أنها صفات نفسية ، كان العــربي شــديد الحرص عليها والتعلق بها ، ولذا يكرر الشاعر بعض هذه الصفات ، لأنها تصادف القبول الحسن في نفوس السامعين ، أما عاطفة الشاعر ، فهى عاطفة الولاء والعرفان بالجميل لبني امية ، الذين حموه من مهاجميه ، وأغدقوا عليه العطاء .

وتعتبر هذه المقطوعة نموذجا لشعر المدح الذي اتسع نطاق القول فيه منــذ قيام الدولة الأموية ، وبخاصة منذ خلافة عبد الملك بن مروان ، ويعد المدح من الشعر السياسي الذي يقصد من ورائه الدعاية والإعلان عن الممدوح ، ومن خصائص شعر المديح الإكثار من المبالغات ، والقصد منها أن ينال إعجاب الممدوح ، وبذلك ينال الشاعر رضاه وعطاياه ، ومن المبالغة في هذا النص البيت الأول الذي يفضل فيه الشاعر بني امية على سائر بطون قريش

وتلفت دراسة هذا النص نظرنا إلى جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية في عصر بني امية ،فمن الناحية السياسية يلقي ضوءا على ما كان من صراع بين الأمويين ومنافسيهم حول تولي الخلافة ، ومن الناحية الاجتماعية تدل مشاركة شاعر نصراني كالأخطل في الأحداث السياسية على روح التسامح والمساواة التي كانت تسود الحياة في ذلك العصر ، وفي النص بعض الصور البدوية التي اختارها الشاعر من البيــئة ، ومنها : **في نبعة من قريش** ، كما تبدو من النص شخصية الأخطل في وفائه لبني امية ، وتأييدهم ونصرتهم .

دراســة بلاغيــة :

عبارة النص واضحة دقيقة ، يسودها الأسلوب **الخبري** ، الذي يراد منــه المدح والتعظيم ، ونلمح أثر عاطفة الشاعر فيما عرض من **ألوان البيان** المستمدة من البيــئة . وقول الشاعر : **ما إن يوازي بأعلى نبتها الشجر** ، كناية عن سمو مكانة بني أمية ، وكذلك : **فإن تدجت على الآفاق مظلمة** ، كناية عن مقدرة ممدوحيه فى مواجهة الشدائد وقوله : **شمس العــداوة** ، استعارة مكنية ، فقد شبه عداوة بني أميــة

بالفرس الشموس ، ثم حذف المشبه به ، وابقى ما يدل عليه ، وهو : **شمس** ، والاستعارة هنا توحي بمدى قوة بني امية في عدائهم ، وبمدى إبائهم وعزتهم ، والعبارة : **ولا يبين في عيدانهم خور** ، كناية عن الصلابة ، وكلمة **الرياح** ، في قوله : **يبارون الرياح** ، استعارة مكنية توحي بوفرة البذل والعطاء ، والسرعة في مساعدة المحتاجين .

والفاظ النص قوية مختارة بعناية ، تلائم غرض المدح ، مثل : **في نبعة ـ حشد على الحق ـ شمس العداوة ـ حتى يستقاد لهم .**

مجمل القول في النص :

هذا النص نموذج لغرض « المدح » الذي شاع في العصر الأموي ، ونال به شعراؤه اعظم الجوائز ، وقد وصف الشاعر ممدوحيه « بني أمية » برفعة الحسب والنسب والقوة والكرم ، وهي فضائل نفسية ، يرتاح العربي إليها ، وقد كانت الكناية أكثر الوان البيان في النص ، لأنها أقدر على إظهار الإحساس وتوكيد الفكرة ، إذ تأتي بالمعنى والدليل عليه ، وألفاظ النص مختارة بعناية ملائمة للغرض ، كما أن العبارة واضحة ، يسودها الأسلوب الخبري ، وتكثر المبالغة في أكثر من تعبير ، وتلك ظاهرة طبيعية فى شعر المدح .

والأبيات من « بحر البسيط » ، وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مناقشة النص :

1 ـ ماذا قال الشاعر عن أصل بني أمية في بيتيه الأول والثاني ؟ وما قيمة استخدامه لكلمتي : **نبعة ـ أرومة** ، في اداء المعنى المقصود ؟

2 ـ اذكر أهم الصفات التي مدح بها الأخطل بني امية ، ثم وضح اعظم صفة منها في رايك ، ولماذا ؟

3 ـ **شمس العداوة** ، وضح اللون البياني في هذا التعبير ، ثم بين صلته بالبيئة .

4 ـ هل يتغير المعنى إذا حذفت عبارة : **إذا قدروا** ، من البيت السابع ؟ وما قيمة ذكرها ؟

5 ـ في البيت الثامن مدح لبني أمية في حربهم ـ ماذا قال الشاعر عن ذلك ؟

6 ـ في البيتين الثامن والتاسع **لونان بيانيان** مختلفان ـ وضحهما ، وبين اثرهما في المعنى .

7 ـ ما فائدة قول الشاعر : **لا منة فيها ولا كدر** ، في البيت الأخير ؟ وعلى اي الصفات تدل ؟

8 ـ ما أحسن بيت أعجبك في هذه المقطوعة ؟ ولماذا ؟

9 ـ ضع للنص عنوانا جديدا ، وحدد في إيجاز فكرته العامة .

تدريب تطبيــقي

المقالة الأدبية :

درست لزهير مديحه لبعض سادات العرب ، ودرست للأخطل هــذا النــص في مديح بني أميــة ـ اكتب مقالا تضمنــه اتجــاه كل من الشاعرين من حيث الأفكار والأساليب والهدف .

السؤال الكتابي : قال الأخطل في أبياته :

هم الذين يبارون الرياح إذا ✻ قل الطعام على العافين أو قتروا

اشرح هذا البيت ، وبين قيمة الـكرم في حياة الفرد والجماعة .

في مــدح الهاشميــين

للكميت بن زيد

1 ــ طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إِلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ (أ) وَلاَ لَعِبـاً مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

2 ــ وَلَـمْ يُلْهِنِي دَارٌ وَلاَ رَسْمُ مَـنْزِلٍ   وَلَمْ يَتَطَـرَّبْنِي بَنَـانٌ مُخَضَّـبُ

3 ــ وَلَـكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى   وَخَـيْرِ بَنِي حَـوَّاءَ وَالْخَيْرُ يُطْلَبُ

4 ــ إِلَى النَّفَرِ الْبِيـضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ   إِلَى اللَّـهِ فِيمَـا نَالَنِي أَتَقَـرَّبُ

5 ــ بَنِي هَاشِـمٍ رَهْـطِ النَّبِيِّ فَإِنَّنِي   بِهِمْ وَلَهُـمْ أَرْضَى مِرَارًا وَأَغْضَبُ

6 ــ خَفَضْتُ لَهُـمْ مِنِّي جَنَـاحَيْ مَوَدَّةٍ   إِلَى كَنَـفٍ عِطْفَـاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ

7 ــ بِـأَيِّ كِتَـابٍ أَمْ بِأَيَّـةِ سُـنَّةٍ (ب) تَرَى حُبَّهُمْ عَـارًا عَلَيَّ وَتَحْسَـبُ؟

8 ــ يَعِيـبُونَنِي مِنْ حُبِّهِمْ وَضَـلاَلِهِمْ   عَلَى حُبِّـكُمْ بَلْ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ

9 ــ يَرَوْنَ لَهُمْ حَقاًّ عَلَى النَّاسِ وَاجِبًـا   سِفَاهًا وَحَـقُّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجَـبُ

10 ــ يَقُولُونَ لَمْ يُورَثْ ، وَلَوْلاَ تُرَاثُهُ   لَقَـدْ شَرِكَتْ فِيـهِ بَكِيلٌ وَأَرْحَبُ

11 ــ فَإِنْ هِيَ لَمْ تَصْلُحْ لِحَيٍّ سِـوَاهُمُ   فَإِنَّ ذَوِي الْقُـرْبَى أَحَقُّ وَأَقْـرَبُ

12 ــ أُنَاسٌ بِهِمْ عَزَّتْ قُرَيْـشٌ فَأَصْبَحُوا   وَفِيهِمْ خِبَـاءُ الْمَـكْرُمَاتِ الْمُطَنَّبُ

تعـــريف وتمهيـــد :

هو الـكميت بن زيد الأسـدي ، شـاعر وخطيب ، ولـد ونشأ في الـكوفة ، إحدى حواضر الأدب واللغة والعلم في العصر الأموي ، ومعقل المتشيعـين لبني هاشـم ، وقد قضى الـكميت فيها حيـاته ، وتأدب على علمائها ، كما اتصـل بالهاشميين يمدحهم ، ويذوب في حبهم ، وقال فيهم قصائده المعروفة « بالهاشميات » وهي خير شعره ، وقد لاقى من جـراء تشيعه أذى كثيرا ، وقد قتل غيـلة سـنة 126 هجرية في خلافة مروان بن محمد ، آخر خلفاء الدولة الأموية .

وقد ظهرت الأحزاب السياسية منذ قيام الدولة الأموية ، وكان لـكل حزب شعراء يعبرون عنه ، وكان الكميت أحد الشعراء الذين خاضوا المعركة السياسية منتصرا لبني هاشم ، مؤيدا حقهم في طلب الخلافة ، غير مبال بما يناله من عسف الأمويين واذاهم ، بل إنه ليحتسب كل ما يناله من أذى أجرا عند الله ، وهذه الأبيات من قصيدة طويلة تعد من خير قصائد الكميت واروعها في نصرة آل البيت « بني هاشم » .

والقصيدة من « بحر الطويل » ، وأجزاؤها :

فعـولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن * فعـولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

مناقشـــة النـــص :

(أ) اقـرا الوحـدة الأولى من النـص ، ثم أجب عمـا ياتي :

1 ــ تعرف معاني الـكلمات الآتية عن طريق المعجم :

طربت ــ البيـض ــ اللعب ــ رسم منزل ــ يتطربني ــ النهى ــ النفر البيـض ــ فيما نالني ــ رهط النبي ــ خفضت ــ كنف ــ عطفاه .

2 ــ لمن اثبت الـكميت طربه ؟ وعمن نفاه ؟

3 ــ في أي مرحـلة من حياة الشاعر قال هذه القصيدة ؟

4 ــ اي دور وأي رسم لم يلهياه ؟ وما قصد الشاعر من ذكر البنان في هذا البيت ؟

5 ــ بم وصف الشاعر بني هاشـم ؟ وما مدى الارتبـاط بين عاطفتـه ومـا وصفهم به ؟

6 ــ عبر الشاعر عن قوة ارتباطه ببني هاشم ــ اين ترى ذلك في النص ؟

7 ــ وضح ما في البيت السادس من صور البيان ، وبين أثر ذلك في المعنى .

(ب) اقــرأ الوحدة الثانية من النــص ، ثم أجب عمــا يأتي :

1 ــ تعرف معاني الـكلمات الآتية عن طريق المعجم :
خبهم ــ سفاها ــ تراثه ــ خبــاء المـكرمات ــ المطنب .

2 ــ إلى من يوجه الشاعر قوله في البيت السابع ؟ وما المقصود باستفهامه في صدر البيت ؟

3 ــ ماذا عاب عليه خصوم بني هاشم ؟ وما موقفه مما عابوه به ؟

4 ــ عرض الشاعر بمذهب خصومه ، فأين ذلك من النص ؟

5 ــ ما الفرق في المعنى بين كلمة **« واجبــا »** وكلمة **« أوجــب »** في البيت التاسع ؟

6 ــ لم لخص الحيين **« بكيل وأرحب »** بالذكر دون غيرهما ؟

7 ــ ما الحجج التي أتى بها الشاعر مؤيدا حق الهاشميين في الخلافة ؟ وبـم رد حجج أعــدائهم ؟

8 ــ ما قيمة التعبير بقوله في البيت الأخير : **« وفيهم خباء المكرمات المطنب » ؟** وما صــلة ذلك بالبيــئة العربية ؟

(ج) أعد قراءة النــص ، ثم أجب عما يأتي :

1 ــ ما اللون الذي يمثله هذا النــص الشعري ؟ وما الظروف التي اقتضته ؟

2 ــ جرى الشاعر في بدء قصيدته على مألوف الشعراء ، ولكنه خالف فيه ــ وضح ذلك .

3 ــ ما المذهب السياسي للشاعر ، وما مدى إيمانه به ؟

4 ــ في الأبيات **معارضـــة وجــدل** عرف بهما الـكميت ، فأين موضــع ذلك من النص ؟

5 ــ اعتمد النص على فكرتين رئيسيتين ــ ضع لـكل منهما عنوانا مناسبا .

6 ــ استنبط من النص الخصائص العامة لأسـلوب الشاعر .

تدريب تطبيــقي

المقالة الأدبية :

الدين يدعو إلى الوحدة واجتماع الـكلمة ، وينبذ التفرقة واختلاف الأمــة .

السؤال الـكتابي :

يقال **« الشعر مرآة العصر الذي قيــل فيه »** كيف توضح هــذا الراي في ضوء هذا النص ؟

من شعـــر الحماســة

لقطــري بن الفجاءة

1 ـ أَقُـولُ لَهَـا وَقَدْ طَارَتْ شَـعَاعَاً (أ) مِنَ الْأَبْطَـالِ وَيْحَـكِ لَنْ تُـرَاعِي
2 ـ فَإِنَّكِ لَـوْ سَـأَلْتِ بَقَـاءَ يَـوْمٍ عَلَى الْأَجَـلِ الَّـذِي لَكِ لَمْ تُطَاعِي
3 ـ فَصَبْراً فِي مَجَـالِ الموتِ صَبْرا فَمَـا نَيْـلُ الْخُـلُودِ بِمُسْتَطَاعِ
4 ـ وَلاَ ثَوْبُ الْبَقَـاءِ بِثَـوْبِ عِـزٍّ فَيُطْـوَي عَنْ أَخِي الْخَنـعِ الْيَرَاعِ
5 ـ سَـبِيلُ الْمَـوْتِ غَـايَةُ كُلِّ حَيٍّ (ب) فَـدَاعِيـهِ لِأَهْـلِ الْأَرْضِ دَاعِ
6 ـ وَمَنْ لاَ يعْتَبَـطْ يَسْـأَمْ وَيَهْـرَمْ وَيُسْـلِمْهُ الْمَنُـونُ إِلَى انْقِطَـاعِ
7 ـ وَمَا لِلْمَـرْءِ خَـيْرٌ فِي حَيَـاةٍ إِذَا مَاعُـدَّ مِنْ سَـقَطِ الْمَتَـاعِ

تعـريف وتمهيـد :

هو قطري بن الفجاء المـازني التميمي ، شاعر وخطيب ، من زعمـاء الخوارج ، وقادتهم الأكفاء ، وقد ظهرت طائفة الخوارج في أثناء الفتنة بين الإمام علي ومعاوية ، وظلت بعد ذلك شوكة في جنب الدولة الأموية يهددونها ويحاربونها في قـوة وشجاعة نادرة ، وقد خرج قطـري زعيما للخـوارج الأزارقة ـ أيام عبد الله بن الزبير ، وحارب الدولة الأموية ، فدخل العراق ، واحتل الأهواز ، وبويع من أنصاره بالخلافة ، لمدة غير قصيرة حتى قتـل بطبرستان « تقع جنوب بحر قزوين » سـنة 79 هجرية .

وفي هذه الأبيات الحماسية يخاطب هذا الزعيم نفسه محذرا إياها من الخوف ، مستهينا بالموت في سبـيل نصرة مذهبـه ، والدفاع عن آرائه ومبادئه .

شرح لغـوي :

لهـا : لنفسه ــ **طارت شعاعا :** الشعاع مصدر شع المـاء بمعنى تفرق ، وطارت نفسه شعاعا : تبددت من الخوف ــ **ويحك :** رحمة لك ــ **تراعي :** تفزعي ــ **الأجل :** نهاية الحياة ــ **مجال الموت :** ميدان الحرب ــ **الخنع :** الـذل ــ **اليراع :** الجبان ــ **فداعيه :** فسبب الموت ــ **يعتبط :** مضارع اعتبطه الموت : أخذه شابا لا عـلة فيه ــ **يسأم :** يمل ــ **تسلمه :** تتركه ــ **المنون :** الموت ــ **إلى انقطاع :** اي يصير في عزلة وانقطاع ــ **سقط المتاع :** ما لا قيمة له من المتاع .

إيضـــاح وتحليـــل :

يخاطب قطري في هذه الأبيات نفسه فيقول : أقــول لنفسي حين تتــبدد من الخوف من لقاء الأبطال : **رويدك ، لا تفزعي من خوض المعارك ، فان الأجل محدود ، ولو طلبت زيادة يوم واحد على أجلك المحدد، فلن تجابي إلى طلبــك ، ومادام الأمر كذلك ، فيجب أن تثبتي في ميدان القتال ، وتتقبلي الموت في رضا ، فالخلود ليس في استطاعتك ، وطول الحياة ليس ثوب عز للجبان ، ولا يطوى هذا الثوب عنه ، كما يطوي عن الشجاع ، وإنما الموت نهاية كل حي ، وكل نفس ذائقة الموت ، غير أن أسبابه متنوعة ، فمن لم يمت في ريعــان صباه ، عمر طــويلا وأصابه ضعف الشيخوخة ، وأصبح وحيدا غريبا بين الناس ، لأن تقدمه في السن جعــله قليل الحركة ــ منقطعا عن أقرانه ، ولا خير في حياة يكون الإنسان مهملا فيها لا يحس قدره .**

دراســة أدبيــة :

يمثل هذا النــص ادب الخوارج بما فيه من قوة وصدق عاطفي ، وتدور أفكاره حول موضوع واحد ، هو استرخاص الحياة في سبيل العزة والحياة الكريمة ، وهي أفكار مترابطة ، يغلب عليها الإقناع المستمد من الإيمان بالفكرة وإخلاص العقيدة .

ويبدو في المقطوعة أثر القرآن الـكريم على الشعر في هذه الفترة ، فالبيت الثاني يتفق في معناه مع قول الله **((فإذا جاءَ أجلهم لا يستأخِرُونَ ساعةً ولا يستقدِمون))** وقوله سبحانه : **((كلُّ مَنْ عليها فان))** ، والبيت الخامس يلتقي مع قوله جل ثناؤه : **((أينما تكونوا يُدْرِكْكُمُ الموتُ))** ، كذلك تتجلى شخصية الشاعر من خلال هذه الأبيات في شجاعتها واستهانتها بالحياة ، وقد استمدت ذلك كله من عقيدة قوية ، وإيمــان عميق راسخ .

دراســة بلاغيــة :

هذه الأبيات مقطوعة شعرية ، يتمثل فيها صدق العاطفة وقوتها : وفيها يحاول الشاعر مجاهدة نفسه والسيطرة عليها ، وأساليبها مسايرة لانفعاله المتأثر بالروح

الدينية ، فقوله في البيت الثالث : **فصبرا في مجال الموت ،** أسلوب إنشائي ناب فيه **المصدر** عن فعل الأمر « **اصبر** » والغرض الأدبي منه التأسي والنصح . والبيت الأخير **خبر أدبي** الغرض منه الإرشاد والتوجيه .

وهذه الدفقة الشعورية الملتهبة لم تتح الفرصة لخيال الشاعر كي يكثر من الوان **البيان ،** فاقتصر على القليل من تلك الصور ، ومنها قوله : **طارت شعاعا ،** وهو كناية عن الخوف ، وقوله : **ثوب البقاء** ، تشبيه بليغ ، حيث شبه الحياة ـ **البقاء** ـ بالثوب وقوله : **سقـط المتـاع** ، كناية عن الهوان ، ويمكنك بعد مراجعة يسيرة للأبيات أن تتعرف أكثر من تعبير فيه روعة وجمال .

أما الألفاظ ، فسهلة واضحة ، ولكنها قوية صاخبة ، تصور جو البطولة والفداء والأسلوب كذلك واضح متأثر بالقرآن الكريم في أكثر من موضع ، ويستعين الشاعر في سبيل الإقناع بالتكرار اللفظي : **فصبرا صبرا** ، والمعنوي كما في البيتين الثاني والثالث ، وبالتعليل لمـا يطلب ، مما يتلاءم مع جو الحماسة الذي تعبر عنه الأبيات .

مجمل القول في النص :

هذا لون من شعر « الحماسـة » يدور موضوعه حـول الشجاعة ، والجهاد ، والاستهانة بالموت في سبيل المذهب ، وقائـله فارس بطل ، يسترخص الحياة في ظلال العزة والحياة الكريمة . أما أفكار النص فمترابطة مشحونة بعاطفة الحماسـة والاستبسال في سبيل المبدأ والهدف ، وقد غلب على الأسـلوب طابع الإقناع المنطقي القائم على العقيدة ، ولم تترك حدة الانفعال للشاعر فرصة الإكثار من الألوان البيانية فجاءت قليلة ، لكنها فطرية معبرة عن فكرته ، ومستمدة من بيئته ، والألفاظ جزلة صاخبة تصور جو البطولة .

والأبيات من بحر « الوافر » ، وأجزاؤه :

مفاعلتن مفاعلتن فعـولن * مفاعلتن مفاعلتن فعـولن

مناقشـة النـص :

1 ـ لمن يوجه الشاعر قوله في البيت الأول ؟ وما الذي دعاه لذلك ؟

2 ـ ماذا تضمن حديث الشاعر لنفسه ؟ وبم تعلل إلحاح الشاعر عليها بالأمثـلة ؟ والحجج ؟

3 ـ عـلام يدل تكـراره لـكلمة : **صـبرا** ، في البيت الثـاني ؟ وبم تسمي هذا الأسلوب ؟ وما الغرض الأدبي منـه ؟

4 ـ اشرح اللون البياني الوارد في البيت الرابع . ثم وضح الصلة التي تربط هذا البيت بما قبـله .

5 ـ في أبيات النص الأخيرة يهون الشاعر من قيمة الحياة الذليلة . وضح ذلك

6 ـ تشيع في النص عاطفة صادقة ، فما مصدرها ؟ وما آثارها ؟

7 ـ استخرج من النص بيتا يجري مجرى الحكمة ، واشرح مضمونه .

8 ـ في الأبيات حديث عن الحياة والموت . وضح ذلك ،ومثل لما تقول .

9 ـ ما الفكرة التي تعبر عنها هذه المقطوعة الشعرية ؟ وكيف تستدل بها على إيمان الشاعر وبطولته ؟.

تدريب تطبيـقي

المقالة الأدبية :

من العبارات الخالدة لأبي بكر الصديق « **احرص على المـوت توهب لك الحياة** » .

السؤال الكتابي :

من أي الوان الشعر هذا النص ؟ وما سبب ظهوره ؟ .

من الغـــزل العفيــف

لجميــل بن معمر

1 ـ أَبُثَيْنَ إِنَّكِ قَدْ مَلَكْتِ ، فَأَسْجِحِي (أ)   وَخُذِي بِحَظِّكِ مِنْ كَـرِيمٍ وَاصِلِ

2 ـ فَلَـرُبَّ عَارِضَةٍ علَيْـنَا وَصْلَنَـا   بِالْجِـدِّ تَخْلِطُهُ بِقَـوْلِ الهَـازِلِ

3 ـ فَأَجَبْتُهَـا بِالقَـوْلِ بَعْدَ تَسَتُّرٍ :   حُبِّي بُثَيْـنَةَ عَنْ وِصَالِكِ شَـاغِلِي

4 ـ لَوْ كَانَ فِي صَـدْرِي كَقَدْرِ قُلامَةٍ   فَضْـلاً وَصَلْتُكِ أَوْ أَتَتْكِ رَسَائِلِي

5 ـ صَـادَتْ فُؤَادِي يَابُثَيْنَ حِبَـالُكُمْ (ب)   يَوْمَ الحَجُونِ ، وَأَخْطَأَتْكِ حَبَائِلِي

6 ـ مَنَّيْـتِنِي فَـلَوَيْتِ مَـا مَنَّيْـتِنِي   وَجَعَلْتِ عَاجِلَ مَا وَعَدْتِ كَآجِـلِ

7 ـ وَتَثَـاقَلَتْ لَمَّـا رَأَتْ كَلَفِي بِهَـا   أَحْبِـبْ إِلَيَّ بِـذَاكَ مِنْ مُتَثَـاقِلِ

8 ـ وَأَطَعْتِ فِيَّ عَـوَاذِلاً فَهَجَرْتِنِي   وَعَصَيْتُ فِيكِ وَقَدْ جَهَدْنَ عَوَاذِلِي

9 ـ حَاوَلْنَنِي لِأَبُتَّ حَبْـلَ وِصَالِـكُمْ (جـ)   مِنِّي ، وَلَسْتُ ، وَإِنْ جَهَدْنَ ، بِفَاعِلِ

10 ـ وَيَقُلْـنَ : إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ   مِنْهَا ، فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ البَاطِلِ ؟

11 ـ لِيُزِلْنَ عَنْكِ هَـوَايَ ثُمَّ يَصِلْنَنِي   وَإِذَا هَوِيتُ فَمَـا هَـوَايَ بِزَائِلِ

12 ـ فَرَدَدْتُهُنَّ وَقَـدْ سَعَـيْنَ بِهَجْرِكُمْ   لَمَّـا سَعَيْنَ لَـهُ بِأَفْـوَقَ نَاصِـلِ

13 ـ يَعْضَضْنَ مِنْ غَيْـظٍ عَلَيَّ أَنَامِـلاً   وَوَدِدْتُ لَوْ يَعْضَضْنَ صُمَّ جَنَـادِلِ

14 ـ وَيَقُـلْنَ : إِنَّكِ يَابُثَـيْنُ بَخِيـلَةٌ   نَفْسِي فِدَاؤُكِ مِنْ ضَنِـينٍ بَاخِـلِ

تعـــريف وتمهيـــد :

هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري ، وكنيته أبو عمرو ، صاحب الغزل العفيف الرصين ، وهو من بني عذرة ، إحدى قبائل قضاعة ، وقد اشتهر بحب بثينة ابنــة عمه ، وكانا يقيمان في وادي القــرى ، وهو واد بالحجاز ، شمالي المدينة ، وكان عهده بها وهي صغيرة ، ولم يكن يراها حتى صارت شابة ، وكان الحب المتبادل بينهما حبا طاهرا شريفا عفيفا ، لــم يستطع الرقباء أو الوشاة ان يرموه بريبة او خيانة ، وقد شاع هذا الحب في بني عذرة حتى ضرب بها المثل في الحب العفيف .

نظم جميل القصائد في بثيــنة حتى اشتهر امره ، وطمع في الزواج منها ، فلما منع ذلك ، وشكاه اهلها ، فر إلى اليمن ، ثم ارتحل اهل بثينة إلى الشام ، فرحل إليهم ، فترصدوه وشكوه إلى عشيرته ، واخيرا لجا إلى مصر ايام عاملها عبد العزيز بن مروان ، فاحسن وفادته ، وقد مرض هناك ومات بها سنة 82 هجرية .

وهذه الأبيات صورة من صور الغزل العفيف الذي يعبر به الشاعر عن عاطفته نحو محبوبته ، وشدة تعلقه بها ، في اســلوب رقيق ، والفاظ عذبة ، تحمل معاني الوفاء والاستعطاف والعتاب .

شرح لغــوي :

اسجحي : احسني العفو ـ **خذي بحظك من كريم واصل :** صلي محبا لك حريصا على لقائك ـ **عارضة :** يقصد امراة تعرض ـ **تستر :** تغط وستر ـ **قلامة :** ما يقص من الظفر ـ **فضلا :** زيادة ـ **فؤادي :** قلبي ـ **حبــالكم :** مفردها حبالة ، وهي شــبكة الصائد ـ **الحجون :** جبل قرب مكة راي عنده بثينة ـ **منيتني :** اطمعتني بالأماني ـ **لويت :** مطلت واجلت ـ **آجل :** مؤخر ـ **تثاقلت :** تدللت وتباطات ـ **كلفي :** شــدة حبي وتعلقي ـ **عواذلا :** لائمين في الحب ـ **جهدن :** تعبن ـ **حاولنني :** استعن بالحيلة علي ـ **لأبت :** لأقطع ـ **ببــاطل :** يقصد حبها الذي لن يتحقق ـ **اجتنــاب :** ترك ـ **بافوق ناصل :** الأفوق : السهم الذي كسر فوقه (بضم الفاء) اي راسه ـ**والنصل :** حديدة السهم ـ **والناصل :** السهم الذى لا نصل له ـ **اناملا :** اطراف اصابع ـ **صم جنادل :** حجارة صلبة ـ **ضنين :** بخيــل .

دراســة أدبيــة :

كان شعر الغزل يأتي في مقدمة القصائد في العصر الجاهــلي ، ولم تفرد لــه القصائد إلا نادرا ، أما في عصر بني امية ، فقد نشط شعر الغزل ، وافردت له قصائد خاصة .

وتدور افكار هذا النص حول موضوع واحد واضح مترابط ، فالشاعر يبدؤه بالحديث عن شدة وفائه في حبه لبثينة ، وتعلقه بها ، ثم يعاتبها لجفوتها ، ويتعرض لموقف العاذلات ، وانه لم يستمع لقولهن ، ولم يأبه بهن ، لأن حبه ثابت لا يتغير .

وعاطفة الشاعر ــ كما ترى ــ قوية جياشة ، وقد ظهرت آثارها فيما عرض من اساليب ، وفيما اختار من تعبيرات والفاظ .

ولشعراء الغزل اتجاهان : اتجاه صريح يتناول محاسن المرأة ومفاتنها الجسدية في مكاشفة وبلا مداراة ، وهذا الشعر يمثله شعر عمر بن ابي ربيعة ، وشاع في البيئة الحضرية المترفة . واتجاه آخر عفيف منزه عن الريبة ، مهتم بالأحوال النفسية للمحبين ، ويمثل هذا اللون الرفيع شعر جميل بن معمر الذي بين يديك ، وقد شاع هذا الشعر في البادية البعيدة عن التحضر والترف .

ويمدنا هذا النص ببعض المعلومات عن بيئة الشاعر وشخصيته ، فأما عن بيئته فإننا نجد النص وثيق الصلة بالعادات العربية ، فالغزل العفيف يوجد بينهم ، ولكنه يحرم الشاعر من الزواج بمن تغزل فيها ، ومن مظاهر البيئة ايضا ما توحي به الكلمات **« الحبال ــ الحجون ــ افوق ــ صم جنادل »** .

واما عن شخصية الشاعر ، فإننا نلمح فيها الوفاء للعهد ، والإخلاص في الحب والاستعطاف والتذلل .

دراســة بلاغيــة :

جمعت أساليب النص بين **الخبر والإنشاء** ، ومن الأساليب **الإنشائية** الأمر في قوله : **اسجحى ، خذي** ، ويراد به العطف والرحمة . أما **الاستفهام** في البيت العاشر فيراد به التمني ، ويلاحظ ان اغلب اساليب النص **خبرية** ، وقد اعتمد عليها حين اراد الإفصاح عن معنى ، أو عرض المواقف ، اما اساليب **الإنشاء** ــ على قلتها ــ فإنها تعبر عن حالة نفسية ، وعاطفة جياشة قوية ، وقد كان من آثار قوة هذه العاطفة عند الشاعر قلة الوان **البيان** ، وكانت الحقيقة عنده ابلغ من الخيال ، ومن الوان البيان قوله : **لوكان في صدرى كقدر قلامة** ، وهو كناية عن الضآلة فى : **قدر قلامة** ، وهذه الكناية تظهر الشيء المعنوي ، وهو الحب ، فى صورة محسوســة ، وفى قوله : **صادت فؤادي يابثين حبالكم** ، استعارة مكنية ، حيث شبه فؤاده بالطير ، ثم حذف المشبه به واتى بشيء من لوازمه ، وهو : **صادت** ، وقوله : **يعضضن من غيظ** ، كناية عن الندم ، وكل هذه الألوان البيانية معبر عن عاطفة الشاعر ، ومستمد من بيئته .

ومن الوان **البديع** في الأبيات الطباق بين **الجد ، والهازل** ، وبين **عاجل وآجل** ، والمقابلة بين شطري كل من البيتين الخامس والثامن ، وكلها مما يعين على تجميل الأسلوب وتوضيح المعنى .

أما ألفاظ النص فهي رقيقة عذبة ذات رنين خاص يلائم الغــزل ، كما تنقــل إحساسه بمعاني الوفاء والعتاب والاستعطاف .

مجمل القول في النص :

غرض هذا النص ، هو : « الغزل العفيف » ، وقد شاع هذا اللون وانتشر فى البيــئة البدوية البعيدة عن التحضر والترف ، وقائله أحد شــعراء الغــزل العفيف المشهورين في العصر الأموي ، وأفكار النص واضحة مترابطة ، والصور البيانية معبرة ومستمدة من البيــئة ، وقد كان الأسلوب سهلا خاليا من التعقيد ، كما أن الألفاظ عذبة رقيقة معبرة عن المعاني التي سيقت من أجلها ، وموسيقى النص ذات رنين خاص ملائم للغزل .

والأبيات من « بحر الــكامل » ، واجزاؤه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

مناقشة النــص :

1 ــ ما الذي طلبه الشاعر في البيت الأول ؟ وعلام يدل تكراره لأسلوب الأمر في هذا البيت ؟.

2 ــ ماذا أفادت « **رب** » في البيت الثاني ؟ وكيف وصف الشاعر صنيع من ارادت وصاله ؟

3 ــ بم عــلل الشاعر رفضه للوصال من غير محبوبته ؟ وما رأيك فيما ذهب اليه ؟

4 ــ في أبيات الوحدة الثانية تصوير لموقف كل من جميل وبثينة ــ وضح ذلك .

5 ــ اعد بأسلوبك كتابة الحوار الذي دار بين الشاعر والعواذل في الوحدة الثالثة من النــص .

6 ــ ما الغرض الأدبي الذي يخرج إليه الاستفهام في البيت العاشر ؟

7 ــ ذكر الفعل « **يعض** » مرتين فى البيت الثالث عشر ، فما التفسير لذلك ؟

8 ــ بين نوع اللون البياني الآتي وبين أثره في الــكلام « **أخطأتك حبائلى** » .

9 ــ حدد في النص لونا بديعيا ، واذكر أثره في الأسلوب .

10 ــ تأمل كل وحدة من وحدات النص، وضع لها عنوانا مناسبا .

11 ــ الشاعر معــلق بعاطفتي الحب والوفاء ، أين ترى ذلك في النص ؟

12 ــ عبر في إيجاز عن أفكار هذه الأبيات تحت عنوان جديد لها .

تدريب تطبيــقي

السؤال الكتابي :

انثر بأســلوب ادبي الوحدة الأولى من النص ، ثم اذكر رأيك في موقف الشاعر من الفكرة التي تناولتها الوحدة .

نصوص من النثر الإسلامي

(أ) الوصايا

وصية

لأبي بكر الصديق

(أ) إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رُسُلُ عَدُوِّكَ فَأَكْرِمْهُمْ وَأَقْلِلْ لُبْثَهُمْ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ عَسْكَرِكَ وَهُمْ جَاهِلُونَ بِهِ ، وَلَا تُرِيَنَّهُمْ فَيَرَوْا خَلَلَكَ ، وَيَعْلَمُوا عِلْمَكَ ، وَأَنْزِلْهُمْ فِي ثَرْوَةِ عَسْكَرِكَ ، وَامْنَعْ مَنْ قِبَلَكَ مِنْ مُحَادَثَتِهِمْ ، وَكُنْ أَنْتَ الْمُتَوَلِّي لِكَلَامِهِمْ •

(ب) وَلَا تَجْعَلْ سِرَّكَ لِعَلَانِيَتِكَ ، فَيَخْتَلِطَ أَمْرُكَ وَإِذَا اسْتَشَرْتَ فَاصْدُقِ الْحَدِيثَ تُصْدَقِ الْمَشُورَةَ ، وَلَا تَخْزُنْ عَنِ الْمُشِيرِ خَبَرَكَ ، فَتُؤْتَى مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ •

(جـ) وَاسْمُرْ بِاللَّيْلِ فِي أَصْحَابِكَ تَأْتِكَ الْأَخْبَارُ ، وَتَنْكَشِفْ عِنْدَكَ الْأَسْتَارُ ، وَأَكْثِرْ حَرَسَكَ وَبَدِّدْهُمْ فِي عَسْكَرِكَ ، وَأَكْثِرْ مُفَاجَأَتَهُمْ فِي مَحَارِسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِكَ ، فَمَنْ وَجَدْتَهُ غَفَلَ عَنْ مَحْرَسِهِ فَأَحْسِنْ أَدَبَهُ وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِفْرَاطٍ ، وَأَعْقِبْ بَيْنَهُمْ بِاللَّيْلِ ، وَاجْعَلِ النَّوْبَةَ الْأُولَى أَطْوَلَ مِنَ الْأَخِيرَةِ فَإِنَّهَا أَيْسَرُهُمَا لِقُرْبِهَا مِنَ النَّهَارِ •

وَلَا تَخَفْ مِنْ عُقُوبَةِ الْمُسْتَحِقِّ ، وَلَا تَلِجَّنَّ فِيهَا ، وَلَا تُسْرِعْ إِلَيْهَا ، وَلَا تَغْفُلْ عَنْ أَهْلِ عَسْكَرِكَ فَتُفْسِدَهُ ، وَلَا تَجَسَّسْ عَلَيْهِمْ فَتَفْضَحَهُمْ ، وَلَا تَكْشِفِ النَّاسَ عَنْ أَسْرَارِهِمْ وَاكْتَفِ بِعَلَانِيَتِهِمْ، وَلَا تُجَالِسِ الْعَبَّاثِينَ وَجَالِسْ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ •

(د) وَاصْدُقِ اللِّقَاءَ ، وَلَا تَجْبُنْ فَيَجْبُنَ النَّاسُ ، وَاجْتَنِبِ الْغُلُولَ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ الْفَقْرَ وَيَدْفَعُ النَّصْرَ ، وَسَتَجِدُونَ أَقْوَامًا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ فَدَعْهُمْ وَمَا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ •

تعـريف وتمهيـد :

هو أمير المؤمنين أبو بكر الصديق ، واسمه : عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي ، ينتهي نسبه إلى كعب بن لؤى بن غالب ، ولد ـ رضى الله عنه ـ للسنة الثالثة من عام الفيل . وكان أبو بكر من رؤساء قريش في الجاهلية ، وأهل مشاورتهم، فلما جاء الإسلام سارع بالاستجابة له ، ودخل فيه أكمل دخول ، ولمبادرته إلى تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولزومه الصدق : سمي بالصديق . وهو أول من أسلم من الرجال ، ورفيق النبي في الهجرة ، وأول الخلفاء الراشدين بعده ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وكانت له همة مشكورة في حروب الردة ، وتثبيت أركان الدولة الإسلامية . كما كان لسلوكه الطيب أثر في قوة انتشار الدعوة الإسلامية ، وتوفى ـ رضي الله عنه ـ سنة 13 من الهجرة .

وبعد ما ضرب أبوبكر على أيدي المرتدين عن الإسلام اتجه إلى تطهير الشام من سيطرةالروم ، ووجه إليهم حملة جعل قيادتها لأربعة من مشاهير القواد ، هم : عمروبن العاص ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن أبي سفيان ـ وهذا النص وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان ، وضح له فيها المنهج الذي يجب أن يسير عليه القائد الحكيم ، آملا أن ينتفع به يزيد في حربه مع الروم حتى يضمن صلاحية جنده ، والظفر على عدوه .

شرح لغـوي :

لبثهم : مكثهم وبقاءهم ـ **عسكرك :** جمعك وجنودك ـ **تريثهم :** تمهلهم ـ **خللك :** النقص الذي يكون عندك ـ **ثروة :** كثرة ـ **تؤتى :** تصاب وتؤذى ـ **قبل نفسك :** جهة نفسك ـ **اسمر في أصحابك :** حادثهم ليلا ـ **بددهم :** فرقهم ـ **محارسهم :** جمع محرس ، اسم مكان للحراسة ـ **إفراط :** مبالغة ـ **أعقب بينهم :** اجعل الحراسة بينهم منظمة كل عقب أخيه ـ **لا تلجن :** لا تزيدن ـ **العباثين :** جمع عباث ، صيغة مبالغة من العبث ، والعابث هو اللاعب اللاهي ـ **الغلول :** الخيانة ـ **الصوامع :** جمع صومعة ، وهو بيت عبادة النصارى .

إيضـاح وتحليـل :

أبو بكر ، رجل أمن وإيمان ، ورجل حرب وضرب ، خاض المعارك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودرس نفوس الجنود ، وعرف فنون الحرب ، وها هو ذا يقول ليزيد : **يا يزيد : إذا جاءك رسل عدوك فأكرم وفادتهم ، واحسن لقاءهم ، ولكن عجل**

برحيلهم عنك ، وإبعادهم عن معسكرك ، لأنهم إذا طالت بينك إقامتهم عرفوا نقط الضعف في جيشك ، ووجوه النقص عندك . وعليك ــ في الفترة القليلة التي ينزلون فيها عندك ــ أن تنزلهم حيث تكمن قوتك ليروا كثرة جندك ، ومظاهر القوة عندك ، فتلقي بذلك الرعب في قلوبهم ، والفزع في نفوسهم . ولا تجعل غيرك يتحدث إليهم ، بل كن أنت المتولي ذلك بنفسك ــ أما عن طريقة معاملتك لجندك ، فلا تذع بينهم سرك وإنما اجعل ذلك وقفا عليك وعلى المقربين منك من أهل الرأي ، ولا تترك الشورى ، وبصر مستشارك بجميع ما تسأل عنه حتى يعطيك الرأي الصحيح ، وإلا كانت المشورة غير كاملة ، وقد يكون منها الضرر ، ويكون كتمانك عنه بعض أمرك هو السبب في ضررك . ولكي ينتظم لك الأمر مع جندك : عليك أن تحدث جنودك ليلا ، وتسهر معهم لتعرف أخبارهم ، وأن تكثر من الحراس ، وتفرقهم في معسكرك ليأمن جنودك أعداءهم ، وعليك مع ذلك أن تفاجىء الحراس فى أماكن حراستهم لتتأكد من يقظتهم ، وإن وجدت من قصر في واجبه ، واهمل في حراسته ، فعاقبه في غير قسوة حتى لا تزرع في نفسه الحقد عليك ، والكراهية لك ،وعليك أن تطيل فترة الحراسة الأولى لقربها من النهار ، ولوقوعها في فترة اليقظة والنشاط ، ولا تخف من معاقبة المسيء ما دمت غير مبالغ في العقوبة ، ولا مسارع اليها ، وكن يقظا لجندك ، عالما بكل ما يقع في معسكرك ، ولا يدفعنك حرصك ويقظتك إلى التجسس وتعرف عيوب الجند الخاصة ثم تفضحهم أمام الناس ــ واتخذ أصدقاءك من الأوفياء المخلصين ، وابتعد ــ ما أمكنك ــ عن اللهو والعبث ، حتى إذا كان وقت المعركة فاثبت في اللقاء ، وتذرع بالشجاعة والقوة ، وابتعد عن الخيانة والغدر ، لأنها تجلب لك الفقر وتبعد عنك النصر ،وستمرون في طريقكم بقوم ليسوا مسلمين قد انقطعوا للعبادة ، وابتعدوا عن طريق الحرب ، فلا تعتدوا عليهم ، ولا شأن لكم بهم ، بل اتركوهم وما هم فيه .

دراسة أدبية :

تتجلى في هذه الوصية عبقرية عربية حربية ذات حكمة ودراية ، وروح إنسانية عادلة ، تلك العبقرية التي أبانت عن قدرة العقل وإبداع الفكر ، واتساع الخبرة هي عبقرية أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ ووصيته هذه دستور حربي كامل بما تضمنته من كل ما يحتاج إليه القائد في حربه . فقد تناولت من الأفكار ما يمكن إجماله في : كيفية التعامل مع رسل الأعداء، وطريقة معاملة الجند ، وضرورة التسلح بالجد والصبر ، واعتبار أمور المعركة سرا على غير أهل الرأي والمشورة ، وكيفية لقاء العدو في المعركة ، والتسامح مع من لم يرفع سيفه للقتال من اهل الكتاب ــ وبالرغم من تطاول العهد وبعد السنين ، فإن كثيرا من نصائح أبي بكر في هذه الوصية ، وما رسمه من خطط حربية ، ما زال دستور القواد والمحاربين في زمن تقدمت فيه الفنون العسكرية ، وتنوعت الأساليب الحربية .

والأفكار مرتبة ، وجانب الإقناع بارز في الوصية ، يدفع إلى تمثلها وتنفيذ ما جاء بها .

دراسة بلاغية :

غلب على النص أسلوب **الأمر والنهي** ، لأن ذلك هو الطابع المعهود في أسلوب الوصايا . و**مخاطبة العقل** تأخذ مكانها في كثير من تعبيرات النص ، حيث يقدم **النصيحة** ، ويتبعها **بالسبب** الدافع إليها ، أو بالنتيجة المترتبة عليها ، مثل : **أقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون ـ لا تريثهم فيروا خللك ـ لا تجعل سرك** لعلانيتك فيختلط أمرك ـ اجتنب الغلول فإنه يقرب الفقر ويدفع النصر . **هذا** وليس الهدف فى مثل هذه الوصايا هو الاهتمام بألوان **البيان** ، وإنما الهدف هو **الإفهام** في إيجاز وإيضاح ، وهذا ما نلمسه في الوصية ، حيث كانت الفقرات قصيرة والمعاني واضحة ، والألفاظ بعيدة عن الغموض أو التعقيد ، قريبة من لغة التخاطب السائدة في ذلك العصر ، وكان من الصور **البيانية** القليلة : **الاستعارة** في قوله : **ولا تخزن عن المشير خبرك** . والكناية عن الفضيحة في قوله : **تنكشف عندك الأستار** كما كان من ألوان **البديع** في النص الطباق بين : **سرك وعلانيتك ـ والأولى والأخيرة ـ ويقرب ويدفع** . وهو لون جمالي في اللفظ ومعين على التوضيح للمعنى ، وكان أيضا في النص تناظر موسيقي في آخر بعض الجمل المتجاورة وهو المسمى **بالسجع** ، ومن أمثلته : **يروا خللك ـ يعلموا علمك ، تأتك الأخبار ـ تنكشف عندك الأستار ، يقرب الفقر ـ يدفع النصر** .

مجمل القول في النص :

الوصايا ، خلاصة تجارب ينقلها الموصي إلى من يوصيه حرصا منه على أن تؤتي ثمارها عنده ، والوصية على هذا النحو الذي وردت به تمتاز بوضوح الأفكار ودقتها ، كما تمتاز بالإيجاز في التعبير ، وقصر الجمل ، والاتجاه إلى العقل لإقناعه مع حسن الوقع في الأذن بكثرة السجع ، والترديد الموسيقي بين الجمل .

مناقشة النص :

1 ـ كيف يتصرف القائد الحكيم مع رسل العدو ؟

2 ـ رسمت الوصية سياسة ناجحة للقائد في تصرفه مع جنوده ـ وضح ذلك ؟

3 ـ ماذا تضمنته الوصية مما يجب أن يتصف به القائد ؟

4 ـ حددت الوصية وسائل النصر على العدو ـ اذكر ثلاثا منها .

5 ـ تتجلى فى الوصية رعاية العرب للعهود ووفاؤهم بها ـ أين تجد ذلك فى النص ؟

6 ـ بم امتازت هذه الوصية في أفكارها وأسلوبها ؟

7 ـ ما الشعور النفسي الذي يسيطر على الموصي من خلال وصيته ؟

8 ـ يبرز في النص الجانب المنطقي ، وتقل الألوان البيانية ، فبم تعلل ذلك ؟

9 ـ قسم النص إلى فقرات ، وضع لكل فقرة عنوانا مناسبا .

10 ـ تعتبر هذه الوصية دستورا للقواد بما تضمنته من تخطيط لحياة الجند قبل المعركة وإبانها ـ اشرح ، واستشهد .

11 ـ كان أبو بكر مثلا لسماحة الإسلام ، كما كان حربا على أعداء الإسلام ـ وضح ذلك .

12 ـ يتضح من النص مدى ما وصل إليه العرب من خبرة بشؤون الحرب ، ووسائل النصر فيها ـ وضح ذلك .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

اكتب مقالا أدبيا تبين فيه قيمة مبادىء هذا الدستور الحربي وأثره في تحقيق النصر .

السؤال الكتابي :

تعرف تطور الوصية الذي طرأ عليها في هذا العصر بعدما عرفت ما كانت عليه في العصر الجاهلي .

(ب) الخطـب :

من خطـب الجهـــاد

للإمام علي بن أبي طالب

(أ) أمَّا بَعْدُ فإنَّ الجِهادَ بابٌ مِنْ أبْوابِ الْجَنَّـةِ ، فَمَنْ تركَهُ ألْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وأشْمَـلَهُ الْبَلاءَ ، وألْزَمَهُ الصَّغارَ ، وَسامَهُ الْخَسْفَ .

(ب) ألا وَإنِّي دَعَوْتُكُمْ إلَى قِتالِ هؤُلاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهارًا ، وَسِرًّا وَجِهارًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أنْ يغْزُوكُمْ ، فَوَاللَّهِ ما غُزِيَ قَوْمٌ قطُّ في عُقْرِ دارِهِمْ إلاَّ ذَلُّوا ، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخاذَلْتُمْ وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي ، فاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الغَارَاتُ . هَذا سُفْيانُ بْنُ عَوْفٍ قَدْ بلغتْ خَيالَتُهُ الأنْبارَ وَقَتَلوا حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ ، وَأزالُوا خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَارِحِها ، وَقَتَلُوا مِنْكُمْ رِجالاً صَالِحِينَ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِي الْغَنائِمِ ما نالَ رَجُلاً مِنْ رِجالِهِ كَلْمٌ وَلا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ . فَلَوْ أنَّ امْرَأً مُؤْمِناً ماتَ مِنْ بَعْدِ هَذا أسَفًا ما كانَ عِنْدِي مَلُومًا بَلْ كانَ عِنْدِي جَدِيرًا

(ج) فَوا عَجَباً مِنْ جِدِّ هؤُلاءِ في باطِلِهِمْ وَفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ . قُبْحًا لَكُمْ حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى ، يُغارُ عَلَيْكُمْ وَلا تُغِيرُونَ ، تُغْـزَوْنَ وَلا تَغْـزُونَ ، يُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ ، فَإذَا أمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إلَيْهِمْ في الصَّيْفِ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَّارَةُ الْقَيْظِ أمْهِلْنا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا الْحَرُّ . وَإذَا أمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إلَيْهِمْ في الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَّارَةُ الْقُـرِّ ، أمْهِلْنا حَتَّى يَنْسَلِخَ عنا الْبَرْدُ ، فَأنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أفَرُّ .

(د) يَاأشْباهَ الرِّجَالِ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ، إنِّي لَوَدِدْتُ لَوْ أخْرَجَنِي اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيا وَقَبَضَنِي إلَى رَحْمَتِهِ وَلَمْ أرَكُمْ وَلَمْ أعْرِفْكُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ مَلأتُمْ قَلْبِي قَيْحًا وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا وَجَرَّعْتُمُونِي الْمَـوْتَ أنْفاسًا ، وَأفْسَـدْتُمْ عَلَيَّ رَأيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلانِ حَتَّى قالَتْ قُرَيْشٌ إنَّ ابْنَ أبِي طَالِبٍ شُجاعٌ وَلَكِنْ لا عِلْمَ لَهُ بِالْحَـرْبِ ، لِلَّهِ أبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أحَدٌ أشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأطْوَلُ تَجْرِبَةً مِنِّي ، لَقَدْ مارَسْتُها وَلَمْ أبْلُـغِ الْعِشْرِينَ ، فَها أنَا قَدْ نَيَّفْتُ عَنِ السِّـتِّينَ . وَلَـكِنْ لا رَأيَ لِمَنْ لا يُطاعُ .

تعــريف وتمهيــد :

صاحب هذا النص هو الإمام علي بن أبي طالب رضي اللهعنه ، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته السيدة فاطمة رضي الله عنها ، ولد الإمام عليّ نحو عام 23 قبل الهجرة ، ونشأ في بيت مجد وشرف ، ويوم أعلن الرسول عن دعوته كان أول صبي لبي الدعوة ، وشب متخلقا بآداب الإسلام ، يحفظ القرآن ، ويروي الحديث ، ويجاهد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، فكان من العشرة المشهــود لهم بالجنة ، ثم هو رابع الخــلفاء الراشدين ، وقد دامت خلافته ما يقرب من خمس سنوات ، وقد امتاز ــ رضي الله عنه ــ بالشجاعة والذكاء والعلم والفصاحة ، ويعتبره النقاد أول ثلاثة سمت بهم الخطابة في العصر الإســلامي ، ثانيهم زياد بن معــاوية ، وثالثهم الحجاج بن يوسف الثقفي . وقد قتل ــ رضي الله عنه ــ غيلة بيد أحد الخوارج سنة 40 هـ ، (وستأتي ترجمة مفصلة لحياته) .

وفي زمنالخلاف الذي نشب بين علي ومعاوية ، أغار سفيان بن عوف الأسدي على مدينة الأنبار ((بلدة على الشاطىء الشرقي لنهر الفرات بالعراق)) بتوجيه من معاوية ، وقتل حسان البكري أميرها من قبل الإمام عليّ ، فغضب علي ، وقام يحث قومه على الجهاد ، ويوبخهم على تباطئهم ، فقال هــذا النص .

شرح لغــوي :

اشمله : كساه ــ **الصغــار** : حقارة الشأن ــ **ســامه الخسف** : أذاقه الذل ــ **عقــر دارهم** : مكان استقرارهم ، بيوتهم ــ **تواكلتــم** : تكاسلتم ــ **تخــاذلتم** : تراجعتــم للوراء ــ **مسارحها** : جمع مسرح ، وهو مكان رعيها ــ **وافري الغنائم** : غنموا كثيرا **كلم** : جــرح ــ **أريق** : سال ــ **غرضا** : هدفا ــ **يغار عليكم** : يعتدي عليكم العدو ــ **حمارة القيظ** : شدة الحر ــ **ينسلخ** : يذهب ــ **صبارة القر** : شدة البرد ــ **أفــر** : أكثر فرارا ــ **ربات الحجــال** : صاحبات الحجال ، والحجال جمع حجــلة ، وهي القبة ، بيت يزين بالستور للعرس ، وربات الحجال هن النســاء ــ **جرعتمــوني** : سقيتموني ــ **لله أبوهم** : تعبير يفيد التعجب ، ومعناه : أترك لله امر آبائهم الذين نسلوا منهم ، **مراسا** : خبرة وتجربة ــ **نيفت** : زدت .

إيضــاح وتحليــل :

بدأ الامام علي ــ كرم الله وجهه ــ خطبته هذه ببيان قيمة الجهاد في الإسلام ، والترغيب فيه ، فذكر أنه باب من أبواب الجنة ومدخل إليها ، وسبيل إلى التمتع

بنعيمها ، ثم نفر من تركه حين ذكر أن من تقاعس عنه أحياه الله حياة الذل والمهانة . وانتقل الخطيب بعد ذلك إلى القضية التي هي موضوع الخطبة ، فذكر لقومه أنه دعاهم إلى القتال ، وطلب منهم أن يفاجئوا العدو بغزوهم له قبل أن يبدأ هو غزوهم ، فتواكلوا وتخاذلوا ، حتى واتت الفرصة للعدو ، وبدأ الغزو ، وهاجم مدينة الأنبار ، وقتل اميرها **حسان البكري** مع عدد من الرجال الصالحين ، وعاد بالغنم الكثير ، ودون اي غرم يذكر . ثم تعجب الإمام من جد أصحاب الباطل وحرصهم على أن يبلغ باطلهم آماله ، وتقاعد أصحاب الحق عن العمل لنصرته . وزاد الإمام في توضيح هذا الأمر فعقد مقارنة بين حال كل من الفريقين ، وأعقبها بلوم أصحابه على تعللهم بالحر أحيانا وبالبرد أحيانا ، وكشف عن أن الداعي لهذا التعلل هو شـده الخـوف والرهبة من السيف، لا الطبيعة ولا الجو .

ثم زاد الغضب في نفس الإمام فنادى أصحابه بقوله : **يا أشباه الرجال ، وعقول ربات الحجال** . وهذا معناه : أنهم بتصرفهم هذا أبعدوا أنفسهم عن الرجولة الحقة ، وتصرفوا بعقلية المرأة الضعيفة ، لا الرجل القوي ، وتمنى أن لو كان قد اختاره الله لجوأره من قبل أن يراهم ويعرفهم لأنهم أفسدوا عليه جو الحياة الـكريمة ، وشحنوا نفسه حقدا ، وملئوا قلبه غيظا بفعالهم وتصرفاتهم غير اللائقة ، ووضعوه ـ في نظر الآخرين ـ في غير مكانه الذي يستحقه ، حيث اتهم بأنه لا علم له بالحرب .

ثم ختم الإمام الخطبة بأن نفى عن نفسه تهمة فساد الرأي أو قلة التجـربة ، أو عدم الدراية بشؤون الحرب ، والصق ذلك بالمتثاقلين عن المعركة من أصحابه الذين يخاطبهم في هذا النص ، لأنهم هم الذين لم يطيعوا أمره ، ولم ينفذوا خطته ، ولم يقفوا معه .

دراســة أدبــية :

هذا نموذج من الخطب السياسية في عصر صدر الإسلام ، وقائـله : إمام في الفصاحة والبلاغة ، والخطبة قد تضمنت مجموعة من الأفكار ، جاءت مرتبة ترتيبا يقود إلى **الاستمالة والإقناع** اللذين هما هدف كل خطبة ، فقد جاءت الأفكار في النص على الترتيب التالي :

بيان قيمة الجهاد في الإسلام ـ التحذير من الفرار منه ـ دعوة الإمام أصحابه للجهاد ـ وصف موقفهم من تلك الدعوة ـ تحليل الموقف ، والأسى على ما وصل إليه القوم من التخاذل ـ توبيخهم على موقفهم غير المشرف ـ رده على من اتهموه بعدم الدراية بشؤون الحرب .

وقد عرض الخطيب هذه الأفكار في أسـلوب مؤثر ، نفاذ إلى النفوس ، آخذ بمجامع القلوب ، فهو يستميل السامعين ليؤثر في نفوسهم ، ويقنع بما يقوله عقولهم ، ولذا يبدو الخطيب هادئا في مستهل الخطبة ، يبشر وينفر ، ثم يتجه إلى عرض موقفه من أصحابه ، وموقفهم منه ، في شيء من العنف ، ثم تزداد شدته وعنفه حين يصل إلى لوم أصحابه وتوبيخهم على ما هم فيه من ضعف وخوف ، وهكذا نجد الأسلوب والأفكار وعرضها في هذا الترتيب ، كل ذلك قد انسجم مع إحساس الخطيب ومشاعره .

كما أن الخطيب مزج في خطبته بين **الإثارة العاطفية** للسامعين ، وبين **الدليل العقلي** ليبلغ هدفه من التأثير عليهم ، كذلك نجد الخطيب متأثرا بروح الإسلام في حديثه عن **الجهاد وأنه باب** من أبواب الجنة» ، ومتأثرا أيضا **بالقرآن الكريم** في قوله : **اتخذتموه وراءكم ظهريا** ، ويضمن الخطيب خطبته شيئا من الحكمة عندما يقول : **لا راي لمن لا يطاع** .

دراسة بلاغية :

كانت أساليب الخطبة **خبرية** ، تتضمن النصح والتوجيه ، وتعبر عن اللوم والتوبيخ ، وإن كان الامام قد استخدم أسلوب **النداء** : يا **أشباه الرجال** ، للتقريع ، وأسلوب **الاستفهام** ، في : **وهل منهم احد اشد لها مراسا مني** ؟ ليدل به على النفي والتعجب ، وعلى ذلك تكون أساليب **الإنشاء** قليلة نادرة بالنسبة لأساليب **الخبر** .

وفي الخطبة من الوان البيان التشبيه في : **الجهاد باب** ، والاستعارة في : **ينسلخ عنا الحر** ، والكناية في : **اتخذتموه وراءكم ظهريا** ، ويمكنك تعرف بعض الصور الأخرى بمراجعة النص .

وقد جاء **السجع** غير المتكلف في : **ليلا ونهارا ــ سرا وجهارا** . وفي : **ما نال رجلا من رجاله كلم ، ولا أريق لهم دم** ، وفي : **يا أشباه الرجال ، وعقول ربات الحجال** ، إلى غير ذلك من توافق فواصل الجمل الذي يصنع لها موسيقا في السمع ، وتأثيرا في النفس .

وفي الخطبة أيضا نجد المطابقة بين الشيء وما يقابله ليساعد ذلك على توضيح المعنى في مثل : **ليلا ونهارا ــ سرا وجهارا ــ ما كان عندي ملوما ، بل كان عندي جديرا** .

وأما ألفاظ النص فنحس أنها كانت قوية هادرة ، تصور شعور الخطيب المتدفق وتعبر عن نفسه الغاضبة ، وقد لجأ الخطيب إلى التأكيد أحيانا ، في مثل : **الا وإني قد دعوتكم** ، مستعملا أدوات متعددة لتأكيد قوله.، وبدا في الخطبة الميل إلى الترادف فيمثل قوله :**تواكلتم وتخاذلتم** ، وقوله : **ملأتم قلبي قيحا ، وشحنتم صدري غيظا .** وقوله : **اشد لهـا مراسا ، واطول تجربة .**

مجمل القول في النص :

تميزت الخطبة بحسن الترتيب ، وجـودة التركيب ، وتخير الألفـاظ ، وقصر الفقـرات ، والجمع بين وسـائل الاستمـالة والإقناع ، والملاءمـة بين العاطفـة والألفاظ المعبرة عنها ، كما ظهر في الخطبة التأثر بالروح الإسلامية ، والمعاني والألفاظ القرآنية ، إلى جانب تضمين النص بعض الحكم المأثورة .

مناقشة النـص :

1 ـ إلى من وجه الإمام على خطبته ؟ ولم بدأها بالكلام عن الجهاد ؟

2 ـ كيف فنـد الإمام حجج المترددين ، ورد على مزاعمهم ؟

3 ـ بم وبخ الإمام أصحابه ؟ وأي فقرة في النص يبدو فيها ذلك بشكل أوضح ؟

4 ـ بم تحدث الإمام عن نفسه في نهـاية الخطبة ؟ وعـلام يدل ذلك من حالتـه النفسية ؟

5 ـ جمع الإمام في خطبته بين الانفعال النفسي ، والدليل العقلي ـ وضح ذلك .

6 ـ لم قلت في الخطبة أساليب **الإنشاء** ، وكثرت أساليب **الخبر** ؟

7 ـ تجد في الخطبة جملا مترادفة في المعنى ، فما الغاية من هذا الترادف ؟ وما مدى صلته بالأسلوب الخطابي ؟

8 ـ ما الفكرة العامة لهذه الخطبة ؟ وما العناصر الجزئية التي تندرج تحتها ؟

9 ـ تأثرت الخطبة بالاسلام كما تأثرت بالقـرآن وضح ذلك مستشهدا .

تدريب تطبيـــقي

دراســة نــص وتحليــله :

اشرح النــص الآتي ، ثم حدد من الخطبة السابقة ما يتفق معه في المعنى :

من خطبة للامام علي بعد التحكيم الذي كان بينه وبين معاوية :

أما بعد : فان معصيةَ الناصحِ الشفيقِ توررثُ الحسرةَ ، وتُعقبُ الندامةَ ، وقد كنتُ أمرتُكم في هذه الحكومةِ أمري ، ونخلتُ لكم مخزونَ رأيي ، «لو كان يُطاع لقصير أمر» فَأَبَيْتُمْ علي اباء المخالفين الجفاة، والمنابذين العصاة ، حتى ارتاب الناصح بنصحه ، وضن الزند بقدْحِه ، فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن :

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّــوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلاَّ ضُحَى الْغَدِ (1)

المقــالة الأدبيــة :

قائد وقف خطيبا في جنده قبل المعركة يحثهم ويوصيهم ـ فماذا هو قائل ؟

---

(1) **الحكومة** : يريد التحكيم ـ **نخلت لكم مخزون رأيي** : اظهرت لكم الراي الذي فكرت فيه طويلا ـ **قصير** : اسم لشخص ـ **الجفاة** : الغلاظ ـ **المنابذين** : العاصين ـ **ضن الزند بقدحه** : بخل بالنار ولم يخرجها ـ **أخو هــوازن** : الشاعر دريد بن الصمة ـ **منعــرج اللوى** : اسم لمكان ـ **يستبينوا** : يستوضحوا .

استنفــــــار

للإمام علي بن أبي طالب

(أ) عبـاد اللـه :
مَا لَـكُمْ إِذَا أَمَرْتُـكُمْ أَنْ تَنْفِـرُوا فِي سَـبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُـمْ إِلَى الْأَرْضِ ! أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِـرَةِ بَدَلاً ؟ وَبِالـذُّلِّ وَالْهَوَانِ مِنَ الْعِـزِّ خَلَفاً ؟

(ب) لِلَّهِ أَنْتُمْ ! تُكَادُونَ وَلاَ تَكِيدُونَ ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلاَ تَمْتَعِضُونَ ، وَلاَ يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْـلَةٍ سَاهُونَ . إِنَّ أَخَا الْحَـرْبِ الْيَقْظَانُ ذُو الْعَقْلِ ، وَبَاتَ لِذُلٍّ مَنْ وَادَعَ ، وَغُلِبَ الْمُتَخَاذِلُونَ ، وَالْمَغْلُوبُ مَقْهُورٌ وَمَسْلُوبٌ .

(جـ) أَمَّا بَعْـدُ : فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ حَقّاً ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ مَا صَحِبْتُكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْ لاَ تَجْهَلُوا ، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا .

وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصْـحُ لِي فِي الْمَغِيبِ وَالْمَشْهَـدِ ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ ، فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِكُمْ خَيْراً تَنْزِعُـوا عَمَّا أَكْـرَهُ ، وَتَرْجِعُوا إِلَى مَا أُحِبُّ ، تَنَالُوا مَا تَطْلُبُونَ ، وَتُدْرِكُوا مَا تَأْمُلُونَ .

تعـريف وتمهيـد : سبق التعريف بالإمام علي كرم الله وجهه .

حدثت فتنة كبرى بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وانقسم الناس إلى فريقين : احدهما يناصر بني هاشم ويرى ان عليا احق بالخلافة ، والآخـر يناصر بني أمية ويرى أن معاوية أولى بها . ثم قامت الحرب بين الفريقين ، وانتهت بقصة التحكيم التي خدع بها أتباع علي ، وهنا ظهرت فرقة ثالثة عرفت بالخوارج ؛ لأنها لم توافق على هذا التحكيم ، وهذا النص جزء من خطبة الإمام عليّ ؛ يدعو فيها هؤلاء الخارجين إلى القتال لتاييده ، والجهاد لرد معاوية عن موقفه .

شرح لغـوي :

أن تنفروا : أن تسرعوا إلى القتال ـ **اثاقلتم :** تباطأتم ـ **تنتقص اطرافكم :** يستولي أعداؤكم على أطراف بلادكم ـ **لله أنتم :** تعبير يقصد منه التعجب ، ومعناه : أترك أمركم لله ـ **فـلا تمتعضـون :** فلا تشمئزون ـ **سـاهون :** غافـلون ـ **وادع :** سـالم ـ **المتخاذلون :** المتباطئون ـ **الفيء :** العطاء ـ **البيعـة :** العهـد بالخـلافة ـ **المغيب :** الغياب ـ **المشهد :** الحضور ـ **تنزعوا :** تكفوا وتمتنعوا .

منـاقشة النـص :

1 ـ لمن يوجه الإمام خطبته ؟ وما مناسبتها ؟
2 ـ ما الفكـرة التي تضمنتها الوحدة الأولى من النص ؟ وعلام اعتمد الخطيب في التعبير عن فكرته وإحساسه ؟
3 ـ استخدم الإمام أسلوب الاستفهام في بداية خطبته ، فما الغرض الأدبي منه ؟
4 ـ تحمل العبارات الأولى للخطبة استثارة بالغة ، فكيف تفسر ذلك ؟
5 ـ بم تسمي العـلاقة التي تربط بين كل كلمتين مما يأتي : **الدنيـا ـ الآخـرة ، الذل ـ العـز** ، وما قيمة التعبير بمثل هذا الأسلوب ؟
6 ـ انتقل الإمام من مقدمته الاستفهامية إلى الموازنة مستعيـنا بالحـكمة وضرب الأمثال ـ وضح ذلك ، وبين أثره .
7 ـ ما حق الرعية على الراعي كما تفهم من خطبة الامام علي ؟
8 ـ حدد من النص ما يعبر عن حق الراعي على رعيته ، ثم بين أثر العمل بذلك في حياة الأمة .
9 ـ اختلفت الحالة النفسية عند الإمام في نهاية الخطبة عنها في أولها ـ ما مظاهر ذلك كما ترى في النـص ؟
10 ـ اذكر من الخطبة **لونين** من أساليب **التوكيد** مع بيان أثرهما في المعنى .
11 ـ تأثر الخطيب بالأسـلوب القرآني ـ حاول التعرف على ذلك من النص !
12 ـ اذكر الأفكار الأساسية في هذه الخطبة ، ثم ضع عنوانا لها .
13 ـ استنبط من النص خصائص أسـلوب الإمام علي في خطابته .

تدريب تطبيـقي

المقالة الأدبية :

لكل من الحاكم والمحكوم حقوق ، وعليه واجبات ـ اجعل ذلك محور مقـال تكتبه .

السؤال الـكتابي :

تحقق في هذه الخطبة غرضاها من الاستمالة والإقناع ـ وضح ذلك مستشهدا من عبارات النص .

في تهـديد أهــل البــصرة

للحجاج بن يوسف الثقفي

(أ) أيُّهَا النَّـاسُ : مَنْ أَعْيَاهُ دَاؤُهُ فَعِنْدِي دَوَاؤُهُ ، وَمَنِ اسْتَطَالَ أَجَـلَهُ فَعَلَيَّ أَنْ أُعَجِّـلَهُ . وَمَنْ ثَقُلَ عَلَيْهِ رَأْسُهُ ، وَضَعْتُ عَنْهُ ثِقَـالَهُ . وَمَنِ اسْتَطَالَ مَاضِيَ عُمْـرِهِ ، قَصَّرْتُ عَلَيْهِ بَاقِيَهُ .

(ب) إِنَّ لِلشَّيْطَانِ طَيْفاً ، وَلِلسُّلْطَانِ سَيْفاً . فَمَنْ سَقُمَتْ سَرِيرَتُهُ ، صَحَّتْ عُقُوبَتُهُ . وَمَنْ وَضَعَهُ ذَنْبُهُ ، رَفَعَهُ صَلْبُهُ . وَمَنْ لَمْ تَسَعْهُ الْعَافِيَةُ ، لَمْ تَضِقْ عَنْهُ الْهَلَكَةُ . وَمَنْ سَبَقَتْهُ بَادِرَةُ فَمِهِ ، سَبَقَ بَدَنَهُ بِسَفْكِ دَمِهِ .

(جـ) إِنِّي أُنْذِرُ ثُمَّ لا أُنْظِرُ ، وَأُحَذِّرُ ثُمَّ لاَ أُعْذِرُ ، وَأَتَوَعَّدُ ثُمَّ لاَ أَعْفُو . إِنَّمَا أَفْسَدَكُمْ تَرْنِيقُ وُلاَتِكُمْ . وَمَنِ اسْتَرْخَى لَبَـبُهُ ، سَاءَ أَدَبُهُ . إِنَّ الْحَزْمَ وَالْعَزْمَ سَلَبَانِي سَوْطِي ، وَأَبْدَلاَنِي بِهِ سَيْفِي ، فَقَائِمُهُ فِي يَدِي ، وَنِجَادُهُ فِي عُنُقِي ، وَذُبَابُهُ قِلاَدَةٌ لِمَنْ عَصَانِي . وَاللهِ لا آمُرُ أَحَدَكُم أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ ، فَيَخْرُجَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ إِلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ .

تعـــريف وتمهيـــد :

هو ابو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي ، ولد في الطائف سنة 41 هجرية ولمـا شب احترف مهنة التعليم ، ثم انضم إلى جيش الأمويين يحارب تحت لوائهم ، فقاتل في جند حبيش بن دلجة القيني ، وتحت إمرة روح بن زنباع الجذامي وزير عبد الملك بن مروان ، ثم تألق نجمه ، فقاد جند عبد الملك ، وقاتل عبد الله بن الزبير في مكة وقتله ، ثم صار واليا على الحجاز ، ولما فرغت ولاية العراق سنة 74 هجرية بموت بشر بن مروان ، جعله عبد الملك واليا عليها ، فعمل على توطيد الملك ، وإسكان الثورات حتى مات سنة 95 هـ .

وقد ولي الحجاج أمر العـراق ، وفيها من الاضطرابات نار مشبوبة ضد بني امية ، وبدأ الحجاج ولايته بالعنف والشدة ، فحينما وجد أهل العراق متباطئين في نصرة المهلب بن ابي صفرة في قتاله للخوارج ، سارع إلى الـكوفة عام 75 هجرية ، وخطب خطبة كلها وعيد وتهديد ، ونكل ببعض أهلها ، فخضع الناس وتسارعوا إلى نصرة المهلب ، ثم خرج من الـكوفة إلى البصرة ، والقى في أهلها خطبة مماثلة في وعيدها وتهديدها ، وهي تلك التي بين يديك .

شرح لغـوي :

أعيــاه : اعجزه ــ **داؤه** : مرضه ــ **دواؤه** : يريد هنا القتــل ــ **اجـله** : عمــره ــ **وضعت** : القيت ــ **طيفا** : أصل الطيف الخيال ، والمقصود هنا : وسوسة الشيطان ــ **سقمت سريرته** : مرضت نفسه ، والمراد : اضمرت الشر ــ **وضعه** : جعـله وضيعا حقيرا ــ **من لم تسعفه العافية** : من لم يرض بحياة الطمأنينة ــ **لم تضق عنه الهلكة** : أهلكناه ــ **بادرة** : ما يتكلم به الإنسان في حال غضبه ــ **بسفك** : بإراقة ــ **لا أنظر** : لا أؤجل ــ **لا أعــذر** : لا أقبل العذر ــ **ترنيق** : ضعف وتساهل ــ **ولاتكم** : حكامكم ــ **اللبب** : ما يشد في صدر الدابة ليمنع استرخاء الرحل ــ **قائمه** : مقبضه ــ **نجاده** : ما يعلق فيه ــ **ذبابه** : حــده ــ **قلادة لمن عصاني** : اراد بذلك تطويق رقبة العصاة .

إيضــاح وتحليــل :

يبدأ الحجاج خطبته بهذا التهديد الذي كرره في أكثر من عبارة ، وهو قتــل واستئصال شأفة الذين يعصون أوامره ، ويستمر تهـديد الحجاج قائلا : إذا كان للشيطان تأثير في عصيانكم ، فإن سيف الحاكم قادر على عقابكم ، فمن أضمرت نفسه شرا وجبت عقوبته ، ومن انحط به ذنبه رفعناه فوق الأشجار مصلوبا ، ومن لم يرض أن يعيش مرتاحا في ظل الطاعة ، أرحناه منها ، ومن نطق بكلمة سوء ضد الحاكم وجب قتله .

وينتقل الحجاج من هذا التهديد إلى الكشف عن خطته التي سيسير عليها ، فهو ينذر ويحذر ، ويتوعد ، ثم لا يتردد ولا يتراجع ، بل يمضي في تنفيذ ما هدد به من سفك الدماء ، وإزهاق الارواح . وإذا كان الولاة السابقون قد تساهلوا في سياستهم فأفسدوهم ، فإن الحجاج قد سلبه الحزم والعزم سوطه ، وأبدلاه به سيفه الذي يستعد به دائما لضرب الأعناق ، والويل لمن لا ينقاد ، فاذا أمر أحدهم أن يخرج من باب من ابواب المسجد ولم ينفذ ، فإنه يقتله ، ولو كان الأمر الذي امر به تافها بسيطا ، فما بالك بما هو أخطر من ذلك من الأمور !.

دراسة أدبية :

يعد **الحجاج** ثالث ثلاثة نهضوا بالخطابة بعد الإسلام ، أولهم **الإمام علي** كرم الله وجهه ، وثانيهم **زياد بن أبيه** ، وقد شب الحجاج شجاعا داهية عنيفا ، وحاكما مستبدا ، خدم بني امية ولا سيما عبد الملك بن مروان في توطيد الملك ، وإسكان الثورات . وافكار الحجاج في هذه الخطبة مترابطة ، تضمنت تهديد أهل البصرة بالويل والثبور ، إذا أطاعوا شيطانهم ، وخالفوا أمر الحاكم ، ثم أشار إلى ضعف حكامهم السابقين ، مما جعلهم يستمرئون المعصية ، وأخيرا رسم خطته في سياسته ، وهي سياسة تقوم على العنف ، وإنزال أقصى العقوبة لأتفه الأسباب .

ومن الخطبة نستدل على خواص الحجاج النفسية ، ومذهبه في الحكم ، فهو شديد الولاء لبني أمية ، قوي العاطفة في مناصرتهم ، لإثبات كفاءته ، وقد تسببت قسوته في كراهية الكثيرين لحكمه وسياسته ، التي قامت على البطش والإرهاب .

كذلك نستدل من النص على خروج بعض الأمصار على حكم بني أمية ، وأنهم نفذوا سياستهم في تلك الأمصار مستخدمين سلاح القوة والقهر .

ويشير النص كذلك إلى مكانة المسجد في تلك الفترة ، وانه كان ملتقى الحكام ، وطبقات الشعب ، حيث يعلنون من منبره عن سياستهم ، ويكشفون عن نواياهم .

دراسة بلاغية :

اسلوب الخطبة رصين محكم ، وكله **خبري** ، غرضه التهديد والوعيد ، وقد لجأ الخطيب في سبيل ذلك إلى المبالغة والتهويل ليحرك شعور السامعين اكثر مما يقنع عقولهم ، وقد اكثر من الوان **البيان** التي تخدم أفكاره ، وتثير عوامل الرعب والفزع ، ومن أمثلة ذلك ، وهي كثيرة في النص ، قوله : **أعياه داؤه** ، وهو كناية عن الإصرار والتمادي في العصيان ، وقوله : **ثقل عليه رأسه** ، استعارة مكنية في كلمة : **رأسه** ، حيث شبه الرأس بالحمل ، ثم حذف **المشبه به** ، واتى بشيء من لوازمه ، وهو : **ثقل** ، وقوله : **وذبابه قلادة لمن عصاني** ، تشبيه بليغ ، فقد شبه حد السيف بالقلادة التي توضع حول العنق ، وهو تشبيه يثير الرعب .

واستعان الخطيب ببعض الوان **البـديع** ليؤكد فكرته ، فاستخـدم **السجـع** كقوله : **استرخى لببه ـ ساء أدبه** ، واستخدم **الطباق** في مثل : **سقمت ـ صحت ، وضعه ـ رفعه** ، والمقابلة في : **لم تسعه العافية ـ لم تضق عنه الهلكة** ، **والجناس** الناقص بين كل كلمتين مما يأتي : **داؤه ـ دواؤه ، طيفا ـ سيفا ، أنذر ـ أنظـر ، الحزم ـ العـزم** ، وهي الوان **بديعية** تحقق إلى جانب توكيد الفكرة ، رنينا موسيقيا يعين على تصور المعنى .

ويعتمد الخطيب ايضا على **التفخيم اللفظي** ، وتقوية معانيه عن طريق أسـاليب التأكيد **كالترادف ، وأدوات التوكيد ، وأساليب الشرط** ، وكلها مما يوصل خطبته الى غايتها فتمتلىء بها القلوب رهبة وفزعا .

مجمل القول في النص :

من خصائص الأسلوب الخطابي في النص : قصر الجمل ، والاهتمام بالسجع ، وتقسيم الفقرات ، وترتيب الأفكار ، والإلحاح عليها بالترادف ، واستخدام اساليب التوكيد والقسم ، كذلك تمتاز الخطبة بقوة الفاظها وملاءمتها لموقف التهديد والوعيد ، وقد انطلقت من أساليب الخطبة والفاظها تلك الموسيقى الحربية الصاخبة ، التي عرف بها الخطيب في كثير من خطبه .

مناقشة النـص :

1 ـ بم بدأ الحجاج خطبته ؟ وعـلام يدل هذا البـدء ؟
2 ـ اسرف الحجاج في أساليب التهديد ـ فبم تعلل قصده إلى ذلك ؟
3 ـ ما ضي الحجاج أملى عليه هذا التهديد والوعيد ـ وضح ذلك .
4 ـ لم استحق أهل البصرة وعيد الحجاج وتهديده ؟ وما الذي أراد حملهم عليه ؟
5 ـ من السلطان الذي يتحدث عن سيفه ؟ وما جزاء الخارجين عليه عند الحجاج ؟
6 ـ رسم الحجـاج في الوحـدة الثالثة صـورة انتقامه من المخالفين ـ وضح تلك الصورة ، وحدد من النـص ما تضمنها .
7 ـ « **اني انذر ثم لا انظر ، وأحذر ثم لا أعذر** » ، ماذا تلاحظ في نهاية كل فاصلة ؟ وما أثر ذلك على السمع والمعنى ؟
8 ـ « **استرخى لببـه ، الحزم والعزم سلباني سوطي** » ـ وضح ما في العبـارتين من **صور البيان** .
9 ـ ما ملامح شخصية الحجاج من هذه الخطبة ؟ وما مظاهر البيـئة فيها ؟

تدريب تطبيـقي

المقالة الأدبية : خطبة الحجاج بألفاظها وتراكيبها صورة لنفس ثائرة .

(ج) الرســائل

محــاسبة الولاة

لعمر بن الخطاب

(أ) كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص وهو يومئذ والي مصر :

مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاص :

سَلامُ اللهِ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ :

بلغني أنه فشت لكَ فاشِيَةٌ مِنْ خَيْلٍ وإبلٍ وبقرٍ وغنمٍ وعبيدٍ ، وعهدي بك قَبْلَ ذَلِكَ أنْ لا مَالَ لكَ ، فأنّى لكَ هذا ؟

ولقدْ كانَ عِنْدِي مِنَ الْمهاجِرِينَ الأوّلينَ مَنْ هوَ خيرٌ منكَ ، ولكنّي قلدتك رَجاءَ غَنائِكَ ، فاكتبْ إليّ مِنْ أينَ لكَ هذا المالُ ، وعجّلْ .

(ب) فكتب إليــه عمرو :

أمّا بعدُ : فإنّي قدْ أتاني كِتابُ أميرِ المؤمنينَ ، يذكرُ فيهِ فاشِيَةَ مالٍ فشا لي ، وأنّه يعرفُني قبلَ ذلكَ ولا مالَ لي ، وإنّي أُعْلِمُ أميرَ المؤمنينَ أنّي ببلدٍ السّعرُ فيهِ رَخيصٌ ، وأنّي أعالِجُ مِنَ الحِرْفَةِ والزِّراعةِ ما يُعالِجُ أهلُهُ ، وفي رِزْقِ أميرِ المؤمنينَ سَعَةٌ ، وواللهِ لوْ رأيْتُ خِيانَتَكَ حلالاً ما خُنْتُكَ .

وكتب إليــه عمــر :

أمّا بعْدُ : فإنّي لستُ مِنْ تَسْطِيرِكَ الكِتابَ ، وتَشْقِيقِكَ الكلامَ في شيْءٍ ، ولكنّكم ـ معشرَ الأمراءِ ـ قعدتمْ على عيونِ المالِ ، ولنْ تعدموا عذرًا ، وإنّما تأكلونَ النّارَ ، وتتعجّلونَ العارَ ، وقدْ وجّهتُ إليكَ محمّدَ بنَ مسْلمةَ ، فسلّمْ إليْهِ شَطْرَ مالِكَ .

تعـــريف وتمهيـــد :

هو امير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي ، القرشي ، العدوي ، وينتهي نسبه إلى كعب بن لؤى ، ويكني ابا حفــص ، ويعرف « بالفاروق » ، ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكان من اشراف ، قريش ، وقد أسلم في السنة السادسة من النبوة ، وله ســبع وعشرون سنة ، وما ان اسلم رضي الله عنه حتى ظهر الإسلام بمكة ، وفرح المسلمون ، وهو احد السابقين الأولين ، واحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وثاني الخلفاء الراشدين ، ومن كبار علماء الصحابة وزهادهم ، توفى رضي الله عنه شهيدا بيد ابي لؤلؤة المجوسي في آخر سنة 23 من الهجرة .

ويعتبر الخليفة العادل عمر بن الخطاب مؤسس الدولة الإسلامية في عصره ، فقد جند الجيوش ، وفتح الأمصار ، واختار القواد والولاة ، وانشأ المدن ، واقام الدواوين ، ونهض بأعظم الأعباء حتى اسس اعظم امبراطورية إسلامية لم يسمع التاريخ بمثلها نظاما وعدلا واطمئنانا ، وكان عمر يحاسب نفسه كما يحاسب ولاته ، ومن دستوره في معامــلة الولاة أنه كان يحصي اموالهم ، ويحاسبهم حسابا دقيقا على ما زاد من اموالهم فى اثناء ولايتهم ، فإذا وجد شبهة في تلك الزيادة ، صادر المــال كله او نصفه لصالح الشعب ، وهذا النص نموذج من محاسبة عمر-رضي الله عنه-لأحد ولاته ، وهو عمرو ابن العاص ، والي مصر ، وهذه الرسالة من الرسائل الديوانية التي ظهرت عندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، وقامت الحكومة المركزية بالاتصال بولاة الاقاليم .

شرح لغــوي :

فشت : ظهرت ــ **فاشــية** : المراد زيادة مال ــ **عهــدي بك** : معرفتي بك ــ **فانى** : من أين ــ **قــلدتك** : وليتك ــ **رجاء غنائك** : رغبة في نفعك ــ **عجل** : اسرع ــ **أعالج** : أمارس ــ **تســطيرك** : تأليفك وتنسيقك ــ **تشقيقــك الــكلام** : تحسينك الـكلام ــ **قعدتم على عيون المــال** : استوليتم على احسن المــال ــ **لن تعدموا عذرا** : لن تعجزوا عن الإتيان بعذر يرفع اللوم عنكم ــ **تاكلون النار** : تأكلون المــال الحرام الذي يدفعكم إلى النار ــ **شطر مالك** : نصف مالك .

مناقشة النــص :

1 ــ لم بعث عمر بن الخطاب برسالته إلى عمرو بن العاص ؟ وعلام يدل ذلك من سياسة عمر في حكمه ؟

2 ــ ما مضمون رسالة الخليفة عمر إلى الوالي عمرو بن العــاص ؟ وماذا طلب منــه في ختامها ؟

3 ــ ماذا قال عموو بن العاص في رده على الخليفة عمر بن الخطاب ؟ وبم أجابه عمر ؟

4 ــ ما الذي يدل عليه قول عمر : وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك ؟

5 ــ **فعدتم على عيون المــال ــ تأكلون النار** : ماذا تفيد هاتان الجملتان ؟

6 ــ يحمل تصرف عمر بن الخطاب مبــدأ هاما ــ ما هو ؟ وما أهميــة تطبيقه في الدولة العصرية ؟

7 ــ كيف تستدل من هذا النص على أن عمر كان يقظا قويا حازما ؟

8 ــ بم تثبت أن هذه الرسالة إسلاسية في ألفاظها ومعانيها ؟

9 ــ حدد الفكرة العامة لهذا النص ، واستبدل بعنوانه عنوانا آخر .

تدريب تطبيــقي

المقالة الأدبية :

يقظة الحاكم وعدله أساسان عظيمان تنهض عليهما الأمة وتصان بهما الحقوق في المجتمع .

السؤال الكتابي :

سجل من هذه الرسالة منهج عمر في محاسبة الولاة ، وبين أثر ذلك في مجتمعه .

رسالة شوق ووداع

لعبد الحميد الكاتب

(أ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا مَحْفُوفَةً بِالْمَكَارِهِ وَالشُّرُورِ ، فَمَنْ سَاعَدَهُ الْحَظُّ فِيهَا ، سَكَنَ إِلَيْهَا ، وَمَنْ عَضَّتْهُ بِنَابِهَا ذَمَّهَا سَاخِطًا عَلَيْهَا ، وشكاها مُسْتَزِيدًا لَهَا .

وَقَدْ كَانَتْ أَذَاقَتْنَا أَفَاوِيقَ اسْتَحْلَيْنَاهَا ، ثُمَّ جَمَحَتْ بِنَا نَافِرَةً ، وَرَمَحَتْنَا مُوَلِّيَةً ، فَمَلُحَ عَذْبُهَا ، وَخَشُنَ لَيِّنُهَا ، فَأَبْعَدَتْنَا عَنِ الْأَوْطَانِ ، وَفَرَّقَتْنَا عَنِ الْإِخْوَانِ ، فَالدَّارُ نَازِحَةٌ ، وَالطَّيْرُ بَارِحَةٌ .

(ب) وَقَدْ كَتَبْتُ وَالْأَيَّامُ تَزِيدُنَا مِنْكُمْ بُعْداً ، وَإِلَيْكُمْ وَجْداً ، فَإِنْ تَتِمَّ الْبَلِيَّةُ إِلَى أَقْصَى مُدَّتِهَا ، يَكُنْ آخِرَ الْعَهْدِ بِكُمْ وَبِنَا ، وَإِنْ يَلْحَقْنَا ظُفُرٌ جَارِحٌ مِنْ أَظْفَارِ مَنْ يَلِيكُمْ ، نَرْجِعْ إِلَيْكُمْ بِذُلِّ الْإِسَارِ ، وَالذُّلُّ شَرُّ جَارٍ .

نَسْأَلُ اللهَ الَّذِي يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، أَنْ يَهَبَ لَنَا وَلَكُمْ أُلْفَةً جَامِعَةً فِي دَارٍ آمِنَةٍ ، تَجْمَعُ سَلَامَةَ الْأَبْدَانِ وَالْأَدْيَانِ ، فَإِنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

تعـــريف وتمهيـــد :

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب ، أشهر كتاب العصر الأموي ، احترف مهنة التعليم في بدء أمره ، ثم اتصل بخلفاء بني أمية ، وكان أول من اتصل به منهم «هشام بن عبد الملك » فكتب له ، ومما ساعد على نبوغ عبد الحميد في فن الـكتابة صحبته لسالم مولى هشام ورئيس كتابه ، وكان قد اتصل بمروان بن محمد عامل أرمينية ــ فلما بويع مروان بالخـلافة ، أصبح عبد الحميد كاتب الخلافة ، وقد ظل على ولائه لمروان حتى قتل معه بعد سقوط الدولة الأموية واستيلاء العباسيين على الحكم سـنة 132 هـ ، (وستأتي ترجمة مفصلة لحياته) .

وعندما قامت ثورة العباسيين على بني أمية ، وفر آخر خلفائهم مروان ابن محمد في واقعة الزاب المشهورة (الزاب : نهر بالعراق) ، كان عبـد الحميد وفيا لخليفته ، وأبى إلا أن يشاركه في ضرائه ، كما شاركه في سرائه وانطلق مروان بمصاحبة كاتبه عبد الحميـد فارين من وجه بني العبـاس المتعقبين لهما ، وقد كتب عبد الحميد هـذه الرسالة إلى أهـله يبلغهم ما انتهى إليه أمره .

شرح لغـوي :

محفوفة : محوطة ــ **سكن اليها :** استراح إليها ــ **عضته :** آذته ــ **بنابها :** الناب : السن خلف الرباعية ــ **أفاويـق :** جمع فيقـة ، وهو اللـبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين ، والمقصود من قوله «أذاقتنا أفاويق» أن الدنيا أذاقتهم السعادة ــ **جمحت :** شردت ــ **نافرة :** عاصية ، والمقصود بقوله «جمحت بنا نافرة » أن الدنيا انقلبت عليهم وتغيرت من حسن إلى سيىء ــ **رمحتنا :** رفستنا وانصرفت عنا ــ **مولية :** مبتعدة عنا **نازحة :** بعيدة ــ **الطير بارحة :** البارح من الطير : ما مر إلى يسارك ، وكانت العـرب تتشاءم به ــ **الوجد :** شدة الشوق ــ **البلية :** الشدة ــ **إن يلحقنا ظفر جارح :** إن ظفر بنا العدو أسرنا ــ **من يليكم :** من يتولى أمركم ، والمقصود بنو العباس ــ**الإسار :** الأسر .

دراســة أدبــية :

الرسائل نوعان : ديوانية ، وهي التي تكتب في تصريف شؤون الدولة ، كرسالة عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ، وقد مرت بك . وإخوانية ، كهذه الرسالة ، وتكتب عادة في غرض شخصي . وكاتبها هو زعيم الـكتاب في عصر بني أمية ، وقد تضمنت رسالته فكرتين واضحتين ملائمتين لموضوعها . الفكرة الأولى : حديث الكاتب

عن الدنيا ، فهي مزاج من الخير والشر ، وهي متقلبة لا تستقر على حال ، والناس فيها فريقان : فريق أسعده الحظ بها فهو راض سعيد ، وفريق جانبه الحظ فهو ساخط غاضب . والفكرة الثانية : تنقل شعور الكاتب برهبته من غموض المستقبل وفيها يظهر يأسه من لقاء أهله مع تشوقه إليهم . وعاطفة الكاتب ـ كما نرى ـ مفعمة بالحزن والألم ، مترددة بين الحيرة والتسليم لقضاء الله .

وتتصل هذه الرسالة بالأحداث الكبرى التي نزلت بالدولة الأموية ، وانتهت بالقضاء عليها نهائيا في المشرق أمام قوة العباسيين . وتبدو شخصية الكاتب من خلال رسالته ، فهو ذو خبرة بالحياة ، وبصير بأحداثها ، وهو كأبناء عصره يستمد ثقافته من مصادرها العربية الأصيلة ، وفي مقدمتها القرآن الكريم ، ومن ظواهر البيئة العربية في الرسالة ، قوله : **« عضته بنابها ـ أفاويق استحليناها ـ الطير بارحة » ،** كذلك نجدالحكمة في مثل قوله : **« والذل شرجار »** .

دراســة بلاغيــة :

أسلوب الرسالة **خبري** ، لأن مقام الإبلاغ يقتضي ذلك ، وقد كان لحالة الكاتب النفسية أثرها الواضح فيما استخدم من ألوان **البيان** الذي أعان على نقل إحساسه ، ومن ذلك قوله : **عضته بنابها** ، وفيه استعارة مكنية في فاعل : **عض** ، المستتر العائد على : **الدنيا** ، إذ جعلها حيوانا يعض ، ثم حذف المشبه به وهو الحيوان ، واكتفى بما يدل عليه ، وهو الفعل : **عض** ، وهي اسعارة توحي بمدى الألم الشديد ، وقول الكاتب : **والطير بارحة** ، فيه كناية توحي بالتشاؤم ، وقوله : **ظفر جارح** ، كناية عن موصوف ، هم عسكر بني العباس ، وهي تصور مدى الإحساس بقسوة الأسر وما وراءه من وحشية ، وهذه الألوان البيانية مستمدة من بيئة **الكاتب** ، معبرة عن فكرته ، مصورة لنفسه .

وقد تجللت الرسالة بعض اساليب **السجع** ، ذات الجرس الموسيقي من مثل : قوله : **فابعدتنا عن الأوطان ، وفرقتنا عن الاخوان** ، والطباق في مثل قوله : **ملح عذبها ، خشن لينها** ، وقوله : **يعز ـ يذل** ، والجناس الناقص في قوله : **نازحة ـ بارحة ، والأبدان ـ الأديان** ، وهو يكسو الأسلوب حمالا ويكسبه موسيقا ، بالاضافة إلى أنه يعين على توضيح المعنى .

وقد حملت الفاظ الرسالة شحنات عاطفية ، تعبر عن إحساس الكاتب ، وتنم عن حزنه وألمه ، وهي في جملتها سهلة واضحة ، وإن كان القليل منها يبدو غريبا في نظرنا كلفظة : **أفاويق** ، وذلك لبعد عهدنا عن عصر الكاتب ، وعدم إلفنا لمثل هذه الألفاظ . ونلاحظ أن الكاتب يميل إلى الترادف ، لتقوية أفكاره ، ومن امثلته : **جمحت بنا نافرة ـ ورمحتنا مولية** ، وقد ظهر تأثر الكاتب بالقرآن الكريم في قوله : **« الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء »** ، فهو متأثر فيه بقوله سبحانه **« قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء»**.

مجمل القول في النص :

هذا النص من « الرسائل الإخوانية » التي ارتقى شانها على يد عبد الحميد الكاتب ، وأفكاره واضحة ، مرتبة ترتيبا منطقيا لا غموض فيه ، وقد ظهرت عاطفة الكاتب قوية صادقة ، وكانت صوره البيانية ملونة بلون احاسيسه الحزينة ، ومستمدة من وحي بيئته العربية ، أما أساليب الرسالة فكلها خبرية ، وقد جمع فيها بين السجع والترسل ، واستخدم الطباق ، والجناس ، والفاظها منتقاة ، وقد اقتبس في النص من القرآن الكريم ، ونطق بالحكمة ، كما أطنب في العبارة بالإكثار من الترادف .

مناقشة النص :

1 ــ إلى من يوجه عبد الحميد الكاتب هذه الرسالة ؟ وبم يسمى هذا اللون من الرسائل ؟

2 ــ ما الظروف التي كتب فيها عبد الحميد رسالته ؟ وما رأيك في موقفه من مروان ابن محمد ؟

3 ــ ما الذي تضمنته هذه الرسالة من أفكار ؟ وهل نجحت عبارته في نقل أحاسيسه وعواطفه ؟ وضح ما ترى .

4 ــ أجاد الكاتب في تعبيره عن تقلبات الدنيا ــ وضح ذلك ، ومثل لما تقول .

5 ــ كان الخيال عن طريق الوان البيان عونا للكاتب على التعبير عن إحساسه ــ اشرح هذه العبارة مستشهدا .

6 ــ عنى الكاتب باستخدام الوان البديع ــ أذكر نوعين منها ، مع بيان قيمة كل منهما .

7 ــ ما الفكرة العامة التي تضمنتها رسالة عبد الحميد الكاتب ؟ وأي العنوانات تختار لهذه الرسالة ؟

8 ــ ما الخصائص الفنية لأسلوب عبد الحميد كما تراها في رسالته ؟

تدريب تطبيقي

المقالة الادبية :

مغترب اشتد به الشوق لأهله ، واراد أن يكتب إليهم معبرا عن حنينه وشوقه ، ومتمنيا قرب يوم اللقاء ، فماذا يقول ؟

السؤال الكتابي :

تكشف هذه الرسالة عن شخصية عبد الحميد الإنسان والكاتب ــ وضح ذلك .

توجيهــات إلى الــكتاب

لعبد الحميد الـكاتب

بِكُمْ تَنْتَظِمُ لِلْخِلَافَةِ مَحَاسِنُهَا ، وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا ، وَبِنَصَائِحِكُمْ يُصْلِحُ اللَّهُ لِلْخَلْقِ سُلْطَانَهُمْ ، وَتَعْمُرُ بُلْدَانُهُمْ ، لَا يَسْتَغْنِي الْمُلْكُ عَنْكُمْ ، وَلَا يُوجَدُ كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ ، فَمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ أَسْمَاعِهِمُ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ ، وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي بِهَا يُبْصِرُونَ ، وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَبْطِشُونَ .

فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشَرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْآدَابِ ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ، وابْدَءُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، والفَرَائِضِ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا ثِقَافُ أَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ أَجِيدُوا الخَطَّ ، فَإِنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ ، وَارْوُوا الأَشْعَارَ ، وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا ، وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا وَسِيَرَهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمَمُكُمْ ، وَارْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِيِّهَا وَدَنِيِّهَا ، فَإِنَّهَا مَذَلَّةٌ لِلرِّقَابِ ، مَفْسَدَةٌ لِلْكُتَّابِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ وَالسُّخْفَ وَالْعَظَمَةَ ، فَإِنَّهَا عَدَاوَةٌ مُجْتَلَبَةٌ مِنْ غَيْرِ إِحْنَةٍ ، وَتَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ ، وَتَوَاصَوْا عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ أَلْيَقُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالنُّبْلِ وَالْعَدْلِ مِنْ سَلَفِكُمْ .

تعــريف وتمهيــد : سبــق التعــريف بالــكاتب .

لقد كان لعبد الحميد الـكاتب رســائل في موضوعات سياســية ، وأدبية ، وإخوانية . ومن آثاره الأدبية : رسالة وجهها إلى الـكتاب ، بين فيها منزلتهم من الدولة ، وجعلها مجموعة نظم وقواعد لآداب الـكتابة ، ثم ضمنها توجيهات قيمة للكتاب فيما يتعــلق بأخلاقهم ، وصــون أنفسهم من المعايب ، ثم بتضامنهم وتوحيد صفوفهم ، ليرتفع شأنهم ، وتسمو صناعتهم.

وفي هذا الجزء من الرسالة بعض هذه النصائح والتوجيهات .

شرح لغــوي :

كاف : قادر على الأمر ــ **موقعكم** : مكانكم ــ **تفقهوا في الدين** : تعلموا أحكامه الشرعية بتعمق ــ **الفرائض** : علم الميراث ، وبه يتعلم الإنسان تقسيم التركة على مستحقيها ــ **ثقاف السنتكم** : الثقاف في الأصل : آلة تسوى بها الرماح ، والمراد هنا : ما تقــوم به السنتكم ــ **حلية** : زينة ــ **غريبها** : ألفاظها الصعبة ــ **أيام العرب والعجم** : المقصود تاريخ العرب وغيرهم ــ **سيرها** : سيرتها ــ **معين** : مساعد ــ **تسمو** : ترتفع ــ **ارغبوا عن** : ابتعدوا ــ **سنيها** : رفيعها ــ **دنيها** : حقيرها ــ **الـكبر** : التجبر ــ **السخف** : ضعف العقل ــ **من غير إحنة** : من غير عداوة سابقة ــ **من سلفكم** : من سابقيكم .

مناقشة النــص :

1 ــ لـماذا حرص عبد الحميد الـكاتب على توجيه هذه الرسالة إلى الـكتاب ؟

2 ــ ما ألوان المعرفة التي أوصاهم بأن يتزودوا منها ؟ وما قيمة التزود بتلك الألوان الثقـافية ؟

3 ــ ما النقائص التي حذرهم منها ؟ وما أضرار وجودها لدى فرد أو جماعة ؟

4 ــ استخدم الـكاتب الترادف ، فأين ذلك من النص ؟ وما أثره ؟

5 ــ تمتاز كتابة عبد الحميد بتسلسل الأفكار وترتيبها ، فأين ذلك من رسالته ؟

6 ــ الجانب العقــلي ظاهر في رســالة الـكاتب من ذكر الشيء والتعليــل لــه ــ وضح ذلك بمثالين .

7 ــ حدد الفـكرة الرئيسية لهذه الرسالة ، وضع عنوانا آخر تراه مناسبا .

8 ــ تتضــح في هــذه الرسالة خصائــص أسـلوب عبــد الحميد في كتابتــه ــ لخص ما تراه منها .

تدريب تطبيــقي

المقالة الأدبية :

احتل عبد الحميد الـكاتب منزلة عالية بين كتاب عصره ، حتى قيل : (بدئت الـكتابة بعبد الحميد) .

السؤال الـكتابي :

تحس في هذا النص إيمان عبد الحميد برسالة الكتاب ــ وضح ذلك مبينا أثر رجال القلم في خدمة الدولة ، وتوجيه الأمة .

الأدب الإسلامي
أغراضه وخصائصه

تمهيـــــد :

العصر الإسلامي يشتمل على الفترة التي تبتدىء من ظهور الـدعوة الإسـلاميـة ، وتنتهي بسقوط الـدولة الأمـوية سـنة 132 هـ ، وهي تنقسم فترتين متميزتين :

الأولى : فترة صـدر الإسـلام : من بدء الـدعوة إلى نهـاية عصر الخلفاء الراشــدين .

الثانية : فترة العهـد الأمـوي : من قيام الدولة الأموية إلى نهاية حكمها .

وكل من الفترتين كان لها من الظروف والأحداث ما طبعها بطابع خاص متميز ظهرت آثاره في الأدب بفنونه المختلفة ، الأمر الذي جعلنا نقسم هذا العصر إلى هاتين الفترتين .

الفترة الأولى : عصر صـدر الإسـلام

الشعـــــر

س : ماذا كان لظهور الإسلام من أثر على الشعر العربي ؟ وما الظـروف التي مر بها الشعـر ؟

ج : كان الشعر عند العـرب في جاهليتهم ديوان آدابهم ، ولسان بيانهم الذي به يفصحون عما يقع تحت حواسهم ، أو يخطر على قـلوبهم من وصف أو تشبيب

أو مدح أو رثاء أو فخر أو هجاء ، ونحوذلك مما يصور حياة البداوة المشوبة بشوائب الوثنية ، وخيالات من الديانات السماوية وغير السماوية . حتى كان ذلك الحدث التاريخي العظيم ، المتمثل في ظهور الإسلام ، والذي بدل العرب بحياتهم الجاهلية ، حياة راقية من حيث التدين والتعقل والاجتماع والسياسة. وكان شعر الشعراء الذين عاشوا في عهد النبي وخلفائه ممن أدركوا الجاهلية والإسلام ، جامعا بين مظاهر الحياتين ، ولذلك يسمون **المخضرمين** ، لأن الأصل في معنى الخضرمة أن يجعل الشيء بين بين ، ويتضح ذلك أكثر عند من عاش منهم في البادية ، مثل **الحطيئة** ، بينما تظهر الصبغة الإسلامية واضحة في شعر الشعراء الذين تشبعوا بروح الإسلام ، أو عاشروا **الرسول** صلى الله عليه وسلم ، وتأثروا **بالقرآن** ، وكانوا من أهل الحضر ، من امثال **حسان بن ثابت**.

ومما يجدر بنا أن نذكره هنا أن الإسلام حين جاء ، ركد الشعر فترة من الزمن ، لأن الإسلام بهر الناس بما لمسوه في **القرآن الكريم** من بلاغة رائعة جعلت الشعراء يحسون الضعف أمام هذا **الكلام المعجز** ، وانصرفوا يتأملون ما في بيانه من روعة ، ويتدبرون آياته ، وبليغ تعبيراته . غير أن الشعر قد عاد فارتقى ونهض بعد ذلك ، لأنه وجد في معسكر المشركين من يدافع عن الدين القديم ويهجو الإسلام والمسلمين بفاحش القول . كما وجد في **حزب الله ورسوله** من يدعو للدين الجديد ، ويشيد بمبادئه ، ويمجد ما اتى به من فضائل ويسفه أحلام المشركين ، ويناقشهم الحجة بمثلها . ولكنه عاد فخمد مرة ثانية حين خمدت روح التنافس بين المسلمين والمشركين بعد أن **دخل الناس فى دين الله افواجا** ، ووجدوا الإسلام ينهى عن التمدح بالباطل ، وشرب الخمر والميسر ، والغزل الصريح ، وغيرها من الأمور التي يجود بها وفيها الشعر ، حتى لقد ترك بعض الشعراء الشعر ، وأصغروا قوله ، واعتبروه مشغلة عن **مدارسة القرآن وعبادة الله** ، وخاصة بعد أن سمعوا قول الله تعالى : **« والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا ، وانتصروا من بعد ماظلموا »**. ، هذا إلى جانب أن الخلفاء الراشدين لم يكونوا يشجعون الشعراء على قول الشعر ، بل كانوا يعاملونهم بما يعامل به سائر الناس .

أغراض الشعر وفنونه :

س : أي أغراض الشعر الجاهلي هُجِر في الإسلام ، وأيها حظى بالقول والاهتمام ؟

ج : لقد هجر الشعراء المتورعون في الدين من المسلمين كثيرا من اغراض الشعر التي تعد من أبواب الغواية ، أما غير المتورعين من أشباه الحطيئة ، وغير المسلمين

فكانت حالهم في شعرهم أشبه بما كانت عليه حالهم في جاهليتهم . وكان من تلك الأغراض التي هجر قول الشعر فيها : **الغزل الماجن ، والهجاء الفاحش ، والمدح الكاذب ، ووصف الخمر ، ووصف صيد الوحوش** ، وذلك لانصراف الناس إلى الحياة الجادة التي طبعهم عليها الدين الجديد .

اما الأغراض التي قيل فيها شعر هذه الفترة ، فهي مناقضة شعراء المسلمين لأهاجي شعراء المشركين ، وكان هذا الهجاء يدور حول تعيير المشركين بالكفر وعبادة الأوثان ، وارتكاب ما يحظره الإسلام ، وقد قبل الرسول من المسلمين ذلك ، وأمرهم به لعلمه ان العرب كانوا يعتبرون قول الشعر بهجائهم اشد عليهم من وقع السهام ــ كذلك استعمل الشعر في تأييد الدعوة الإسلامية ومدح الرسول وأصحابه ، والدعوة إلى الجهاد ، والحض على القتال ، ورثاء الأبطال الذين يستشهدون في المعارك ، ووصف الأراضي المفتوحة وماعليها من حياة .

وقصيدتا حسان بن ثابت اللتان درستهما خير نماذج لهذه الأغراض حيث تتضمنان مدح الرسول ــ عليه السلام ــ واصحابه ، وتأييد الدعوة الإسلامية ، والرد على خصومها .

ألفاظ الشعر وأساليبه :

س : بم امتاز الشعر الاسلامي في ألفاظه وأساليبه ؟

ج : يرى بعض النقاد من الأدباء أن شعراء هذه الفترة ينقسمون طائفتين متميزتين :

شعراء البوادي : وهؤلاء شعرهم أفحل من شعر الحضر ، وأجزل لفظا ، وأفخم معنى، وأكثر تنويعا لأساليب الكلام ، ويمثل هذه الخصائص شعر **الحطيئة** .

شعراء الحضر : وهؤلاء الين من اهل البوادي شعرا ، وأرق لفظا ، وادمث أسلوبا ، ويمثل خصائص هذه الطائفة شعر **حسان** .

والحق ان ألفاظ الشعر في هذه الفترة واساليبه ومعانيه تعتبر جاهلية في جملتها ، ولا سيما في شعر من عاش في البادية ، غير أنه ظهر في شعر الشعراء المتأثرين بالإسلام استعمال ألفاظ القرآن وأساليبه وتشبيهاته ، كما استقوا المعاني من عقيدتهم الجديدة ، وشاع في قولهم كثير من الألفاظ الاسلامية كالصلاة والزكاة والجنة والنار ، والإيمان والكفر ، والثواب والعقاب ، والبعث ، وأسماء الملائكة والأنبياء والمرسلين . وإلى جانب ذلك كان لدراسة القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، أثرهما في تهذيب أساليب الشعراء وترقيق طباعهم ، وتجويد تأليفهم ، والعمل على اتساق اللفظ والمعنى.

خيال الشعر وعاطفته :

س : عــلام اعتمد شعــراء الإسلام في تصويرهم وانتزاع خيالاتهم ؟

ج : كانت خيالات الشعراء وصورهم متأثرة بالبيــئة ، منتزعة منها ، وأبيات حسان مثل واضح لذلك ، إذ يذكر فيها : **عدمنا خيلنا ـ تثير النقع ـ يبارين الأسنة ـ الأسل الظماء** ، إلى غير ذلك مما يحيط بالشاعر في بيئــته ، وكان كل شاعر يقول ما يقول معبرا في صدق عن عواطفه وإحساساته التي تتفاعل في داخله ، ويحسها في أعماقه نتيجة ارتباطه فيما يقول بعقيدة تسوقه وتدفعه .

تدريب تطبيــقي

المقالة الأدبية : أثر الاســلام بقــرآنه ، وخلق دعاته في شعــر هذه الفترة .

الفترة الثانية : العصر الأموي

صـــور الحياة الاسلامية الجديدة

انتهى عصر النبوة والخلفاء الراشدين باغتيال الإمام علي بن أبي طالب كـرم الله وجهه ، وخلوص الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ، أول خلفاء بني أمية ، فانتهى بذلك عصر الغزوات النبوية وحروب الردة وفتح أكثر البلاد التي فتحها الإسلام ، فلما كانت خلافة معاوية الطويلة العمر ، المصطبغة بصبغة الدهاء السياسي ، واصطناع الأولياء، ومجاملة الأعداء ، تحول مجرى الحياة العربية فى زمنه ثم فيمن تلاه من الخلفاء الأمويين إلى صورة جديدة تميزت بتصدع الوحدة العربية وانقسام الأمة إلى أحزاب سياسية ، ويميل بعض الناس إلى التزام الحيدة واعتزال الفتن والتفرغ للعبادة ، وميل البعض الآخر إلى التمتع بالطيبات واللذائذ المباحة وغير المباحة .

وبالطبع تأثر الأدب بصورة هذه الحياة ، لأن الأدب دائما مرآة عصره ، تنعكس فيه الحياة بـكل صورها وألوانها .

حـــالة الشعـــر

س : كيف كانت حال الشعـر في العصر الأموي ؟

ج : في هذا العصر طفر الشعر من حيث التفنن فيه والاهتمام بشأنه ، والتكسب به ، طفرة لم يتقهقر عنها إلا بعد عدة قرون ، فطالت قصائده ، وزادت فنونه ، ودقت معانيه ، ورقت أساليبه وألفاظه ، ونبلت قيمته في أعين الخلفاء والأمراء والولاة ورؤساء الأحزاب السياسية ، فاتخذه كل منهم وسيـلة لترويج دعايته ، وكان عندهم بمنزلة صحف الأحزاب في عصرنا ، واستـتبع ذلك نباهـة شأن الشاعر عند من يتولاهم ،واضطهاده من منـافسيهم ، وأصبح الشعـر حرفة لكثيرين من الشعراء ، يعيشون منها عيشة رغدا ، ويقتنون بها ثروة طائلة ، ويمكن إجمال الأمور التي امتاز بها الشعر في هذا العصر فيما يلي :

أغـراض الشعـر وفنـونه

س : ما اهم اغراض الشعر فى العصر الأموي ؟ وما الخصائص التي تميز بها كل غرض ؟

ج : أهم اغراض الشعر الأموي ، والخصائص المميزة لـكل غرض :

1 ـ **المـدح :** لم يكن المدح في الجاهلية مطبوعا بطابع التكسب ، وإنما كان أغلب الشعراء يمدحون أفراد قبيلتهم والمشهورين فيها ، ولمـا جاء الإسلام استخدم المدح لتأييد الدعوة الإسلامية ، فـكان الشعـراء يمدحون الرسول وأصحابه ويمجدون فعالهم ، وكان الرسول والخلفاء الراشدون يتورعون عن سماع المدح بالباطل ، أو المدح لمجرد الإطراء والتقريظ ، حتى إذا جاء العصر الأموي توسع الشعراء في المدح ، حيث أصبح وسيلة للتكسب ، ونيل الجوائز السنية ، ولمـا وجد هذا الفن تشجيعا من الخلفاء والـولاة ورؤساء الأحـزاب تسـابق الشعراء إلى اختراع المعاني التي تعجب أولياء الأمر ، وأضفوا عليهم الكثير من الصفات المعنوية والمادية ، وأغدقوا على الممدوح من القول بمقدار ما ينالون من عطاياه . ومن الشعر الذي يمثل ذلك ، قصيدة **الأخطل في مدح عبد الملك بن مروان** ، على انه قد وصل الأمر ببعض الشعراء أن يستدر عطاء الممدوح بمزج المدح بالشكوى والاستعطاف كما ترى ذلك في قصيدة **جرير** التي يمدح فيها عمر بن عبد العزيز .

2 ـ **الهجـاء :** ظهر الهجاء ظهورا قويا بعد أن خمدت جذوته في صدر الإسلام ، وتولى أمر الهجاء فطاحل الشعراء في العصر الأموي من امثـال : **الأخطـل ، وجرير ، والفرزدق** ، وغيرهم ، ومن ثم تركوا لنا مجموعة من الشعر الهجائي ، حتى لقد جمع ما قاله الفرزدق وجرير من الهجاء في سجل ضخم ، هو : « **النقائض** » ، وقد مرت بك بعض النماذج لتلك الأشعار .

وهكذا صار العرب في الهجاء إلى شر مما كانوا عليه في الجاهلية ، ولو كانت الدولة الأموية تصعبت في العقاب على الهجاء ، لحفظت الآداب الاسلامية من فحش القول دهرا طويلا ، على أن شعر النقائض والهجاء ، وإن لم يتناسب مع الخلق الإسلامي ، إلا أنه حفظ لنا ثروة لغوية هائـلة .

3 ـ **الفخـر :** كان فخر الشعراء في الجاهلية بالعصبـية القبليـة ، وبنصرة من يستنجد بهم وبالـكرم والشجاعة ، فلما جاء الإسـلام افتخروا **بنعمـة الله** ، والانتصار على المشركين والتمجد بالفضائل الإسلامية ، حتى **إذا** كان العصر الأموي ، تفاخر الشعراء بأيامهم في الجاهلية ، وانتصار بعضهم على بعض فيها ، وكان **في ذلك** إحياء لعصبية الجاهلية التي نهى عنها الإسلام ، كما افتخروا بتكاثر العدد ، وآبائهم وأجدادهم وأحسابهم مما كان الإسلام قد قضى عليه . وترى ذلك في قصيدة **الفرزدق** التي يفتخر بها على **جرير** وقومه ويهجوهم . ويرى بعض العلماء أن هذا النوع من شعر الفخر في العصر الأموي حفظ للتاريخ وقائع العرب في الجاهلية ، ولولاه لنسيت .

4 ـ **الغـــزل** : لم يكن الغزل في الجاهلية فنا مستقلا ينشد فيه الشعر لذاته كما أصبح في العصر الأموي ، وقد ساعد على ذلك امور ، منها :

(أ) محاولة الأمويين إبعاد أبناء المهاجرين والأنصار عن السياسة ، فأسكنوهم الحجاز ، وأغدقوا عليهم الصلات ، إلى جانب ما ورثه هؤلاء الأبناء عن آبائهم من المال فتكاثرت لديهم الثروة وأترفوا .

(ب) كثرة السبايا اثر الفتوحات الاسلامية .

(جـ) حياة الترف التي حدثت في هذا العصر ، وكان لها أثر في توجيه الشباب إلى مغازلة النساء ، واستماع الأغاني ، وقول الشعر الغزلي ، حتى أبدعوا فيه ، وصار فنا مستقلا .

على أن الغزل في هذا العصر قد تنوع ، فكان منه ماجن مكشوف ، يمثله الكثير من شعر **عمر بن أبي ربيعة** ، الذي بلغ من اهتمامه بهذا الفن أن قدم بعض قصائده في أسلوب قصصي ، من ذلك قوله في قصيدة طويلة :

أَلَمْ تَسْأَلِ الأَطْلاَلَ والْمُتَرَبَّعاَ ... بِبَطْنِ حُلَيَّاتٍ دَوَارِس بَلْقَعَا
فَيَبْخَلْنَ ، أَوْ يُخْبِرْنَ بِالْعِلْمِ بَعْدَماَ ... نَكَأْنَ فُؤَادًا كَانَ قِدْمًا مُفَجعاَ
بِهِنْدٍ وأَتْرَابٍ لِهِنْدٍ إِذِ الْهَوَى ... جَمِيعٌ ، وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعاَ
وإِذْ لاَ نُطِيعُ العَاذِلِينَ ، ولاَ نَرَى ... لِوَاشٍ لَدَيْناَ يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعاَ (1)

وكان هناك **الغزل العذري العفيف** ، الذي لاإثم فيه ولا فجور ، ويمثل هذا النوع شعر **جميل** ، وقد سبق .

5 ـ **الشعر السياسي** : هذا النوع من الشعر وقع بصورة غير محدودة ، ولا مميزة في الجاهلية وصدور الإسلام ، وخاصة زمن الفتنة بين علي ومعاوية ، ولكنه زمن الأمويين اتسعت طرقه ومناحيه ، فلم يقتصر على مناصرة شيعة بني هاشم وبني أمية بل تعداهما إلى مناصرة الأحزاب الأخرى ، والتدليل على أحقيتها بالخلافة ، وكان لكل فريق شعراء يدافعون عنه ويشيدون بمبادئه وأهدافه . غير أن الكثير من الشعر السياسي كان يتخلل قصائد المدح ، وقد مرت بك نماذج له في أبيات **الكميت** ، التي يمدح بها **الهاشميين والأخطل**

(1) **الأطلال** : جمع طلل ، وهو ما بقى من آثار الديار ـ **المتربع** : مكان نزول القوم ربيعا ـ **ببطن حليات** : اسم مكان ـ **دوارس** : جمع دارس ، وهو المكان المندثر ـ **بلقعا** : خاوية ـ **نكأن الجرح** : أصبن الجرح فسال دمه من جديد ـ **قدما** : قديما ـ **مفجعا** : موجعا ـ **أتراب** : جمع ترب : من كن في سن واحدة ـ **جميع** : مجتمع ـ **يتصدع** : يتوزع ويتفرق ـ **العاذلين** : اللائمين ـ **الواشي** : من يسعى بين الناس بالفساد ـ **الصرم** : القطيعة والهجر .

الذي يمدح **عبد الملك بن مروان** ، **وجرير** في مدحه **لعمر بن عبد العزيز** ، وفيما يلي نموذج من شعر **عبد الله بن قيس الرقيات** يمدح **مصعب بن الزبير** :

إنما مصْعَبٌ شِهَابٌ من اللّه تَجَلَّتْ عن وَجْهِهِ الظَّلْماءُ

مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فيه جَبَرُوتٌ ولا بِهِ كِبْرِيَاءُ

يَتَّقِي اللَّهَ في الأمُورِ وَقَد أَفْلَحَ مَنْ كَانَ هَمَّهُ الاتِّقَاءُ

6 ـ **الرثاء** : هو ذكر محامد الإنسان بعد موته ، وتعداد مناقبه التي كان يعيش بها في مجتمعه ، وهذا اللون من الشعر كان موجودا في العصر الإسلامي ، امتدادا لوجوده في العصر الجاهلي . إلا أن الإسلام صبغه بصبغة جديدة ، هي القصد إلى ذكر الفضائل النفسية والأثر الطيب الذي خلفه الراحل في مجتمعه ، والتعبير عن الحزن لفراقه ، كل ذلك يعرضه الشعراء في رثائهم بعبارة رقيقة ، وألفاظ توحي بالأسى والحسرة ، وتبرز أحاسيس الألم الصادقة مع البعد عن الولولة وندب الراحل الفقيد ، ومما يمثل لك ذلك ، قول **حسان ابن ثابت** في رثاء **النبي** صلى الله عليه وسلم ، من قصيدة طويلة :

فَبُورِكْتَ يَاقَبْرَ الرَّسُولِ وبُورِكَتْ بِلادٌ ثَوَى فيها الرَّشِيدُ المُسَدَّدُ

وبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضُمِّنَ طَيِّباً عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدُ

تُهِيلُ عليه التُّرْبَ أيدٍ وأعْيُنٌ عليه ، وقَدْ غَارَتْ بذَلِك أسْعُدُ

لقَدْ غَيَّبُوا حِلْماً وعِلْماً ورَحْمَةً عَشِيَّةَ عَلَّوْهُ الثَّرَى لا يُوَسَّدُ

وَرَاحُوا بِحُزْنٍ ليسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ وقَدْ وَهَنَتْ مِنهُمْ ظُهُورٌ وأعْضُدُ

يَبْكُونَ مَنْ تبكِي السَّمَوَاتُ يَوْمَهُ وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ(1)

ولما كان العصر الأموي ، ظل الأمر على تلك الحال ، وإن كان قد بدا فيه أحيانا بعض الألفاظ التي خرجت به عن الطابع العام للعصر الإسلامي الأول ،

(1) **المسدد** : الموفق ـ **الصفيح المنضد** : الحجر الرقيق المرصوص في نظام ـ **أسعد** : جمع سعد أحد سعود النجوم ، والمقصود غاب اليمن والبركة ـ **لا يوسد** : لا يجعل له وساد ـ **وهنت** : ضعفت ـ **اكمد** : تفضيل من الكمد وهو الحزن .

الذي كان معروفا كما قلنا بسكينة النفس ، والدعاء للفقيد ، ومما يمثل لك رثاء عصر الأمويين قول **جرير** في رثاء **الفرزدق** :

لَعَمْرِي لَقَدْ أشْجَى تَمِيمًا وهَدَّهَا ... عَلَى نَكَبَاتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الفَرَزْدَقِ
عشِيَّةَ راحُوا لِلفِرَاقِ بِنَعْشِهِ ... إلى جَدَثٍ فى هُوَّةِ الأرْضِ مُعْمَقِ
لقد غادَرُوا في اللَّحْدِ مَنْ كان يَنْتَمِي ... إلى كُلِّ نَجْمٍ في السَّمَاءِ مُحَلِّقِ
فَمَنْ لِذَوِي الأرْحَامِ بَعْدَ ابْنِ غَالِبٍ ... لِجَارٍ وَعَانٍ في السَّلَاسِلِ مُوثَقِ
ومَنْ لِيَتِيمٍ بعدَ مَوْتِ ابْنِ غَالِبٍ ... وأمِّ عِيَالٍ سَاغِبِينَ وَدَرْدَقِ
فَتىً عَاشَ بَيْنَ المَجْدِ تِسْعِينَ حِجَّةً ... وكانَ إلى الخَيْرَاتِ وَالمَجْدِ يَرْتَقِي (1)

خصائص الشعر فى العصر الأموي

س : تحدث عن خصائص الشعر الأموي من حيث أفكاره ومعانيه، وعاطفته ، وخياله واساليبه والفاظه .

ج : خصائص الشعر الأموي تتلخص فيما يلي :

(أ) افكار الشعر ومعانيه : كان للإسلام والقرآن اثرهما الطيب فيما طرأ على شعر هذا العصرمن جدة في الأفكار ، وترتيب للمعاني ، وكذلك أوحت حياة الترف والنعيم إلى الشعراء المبتكر من الأفكار وعناصر القول ، كماكان للثقافة الجديدة التي هي نتاج الفتوحات واختلاط بالأمم الأخرى اثرها في اثراء الفكر ، وتجديد المعاني عند الكثيرين من الشعراء ، على أن بعض الشعراء في هذه الفترة كانوا يستمدون معانيهم وافكارهم من الجاهليين ، وخاصة شعراء الهجاء والفخر .

(ب) عاطفة الشعر وخياله : لقد سبق القول بأن عاطفة الشاعر الجاهلي كانت صادقة حيث كان ينقل ما يعتلج في نفسه من انفعالات ، وما يدور فيها من أحاسيس ، ولما جاء الإسلام كان الأمر كذلك عند كثير من الشعراء الذين اندفعوا وراء العقيدة ، وعبروا عن الإيمان بالمبدأ واقتنعوا بهما ،وظهر ذلك في اقوالهم ، غير أن الشعراء الذين تصدوا للمدح والهجاء وللغزل العابث لم يكونوا على قدر كبير من صدق العاطفة ، والتعبير عن حقيقة الشعور والإحساس .

أما الخيال والتصوير فقد كان مرتبطا بالبيئة ، يأخذه الشعراء من مشاهد حياتهم ، وما يحيط بهم ، ولذا نجده من ناحية متأثرا بحياة البداوة ومجتمعها ومن ناحية أخرى متأثرا بحياة الترف والمتعة التي طرات على مجتمع الحضر في هذا العصر .

---

(1) **أشجى** : أحزن ـ **جدث** : قبر ـ **محلق** : مرتفع ـ **عان** : أسير ـ **موثق** : مقيد ـ **ساغبين** : جائعين ـ **دردق** : أطفال ـ **حجة** : سنة .

(ج) **أساليب الشعر وألفاظه :** لم يختلف أسلوب الشعر في هذا العصر عما كان عليه من قبل من حيث بناء القصيدة من عدة أغراض ومقاصد ، وكان الغالب على عبارة الشعر وألفاظه عند الإسلاميين الفحـولة والجزالة ، واستعمال بعـض الغريب في موضوعات الشعر الجدية كالمدح والفخر ولا سيما في شعر الفرزدق كما غلبت سهولة الألفاظ وعذوبتها ورقيها ورقتها في الغزل البدوي ، والغزل القصصي . وإلى جانب ذلك تجدر الاشارة إلى تأثر الشعراء في قولهم بأسلوب القرآن الـكريم ومعانيه ، واستعمال بعض الألفاظ والعبارات الواردة فيه .

تدريب تطبيـقي

المقالة الأدبية :

(1) ازدهر شعر هذه الفترة وتعددت أغراضه .

(2) أهم ما تميز به شعر هذا العهد في المعاني والأساليب .

الخطابة في العصر الاسلامي الأول

س : نهضت الخطابة في العصر الإسلامي الأول ـ ما عوامل نهوضها ؟ وما أبرز خصائصها ؟

ج : لقد كان ظهور الإسلام وانتشاره في سرعة تفوق الوصف من أكبر حوادث العالم التي نسخت ديانات مختلفة ، وقوضت نظم اجتماع قديمة العهد ، وأزالت من الأرض سلطان أمم ، وتوافرت فيها الدواعي إلى الاستعانة ببلاغة الكلام قبل تجريد الحسام .

ولما كانت الخطابة هي الوسيلة المثلي لمخاطبة الجماهير ، والتأثير في عواطفها واستمالتها بعد إقناعها ، لذا نجدها قد ظفرت في هذا العصر بمنزلة عظيمة وارتقى شأنها ، وكان من الدواعي التي اقتضتها :

1 ـ ظهور الإسلام بين أمة امية ، فاستخدمت الخطابة وسيلة للاقناع بالدين الجديد .

2 ـ تباهي العرب بالفصاحة ، والقدرة على الارتجال في الخطابة ، وخاصة عند بدء الدعوة الإسلامية لابتذال الشعر للتكسب به ، ولاتساع مجال القول في الخطابة .

3 ـ اهتمام الإسلام بنظام الجماعة ، ودعوته إلى الاجتماع للتشاور في مصالح المسلمين حتى أصبح لهذه الاجتماعات نظام اقره الدين في خطبتي الجمعة والعيدين .

4 ـ كثرة الغزوات والحروب ، واستخدام الخطابة فيها حفزا للهمم .

وكانت موضوعات الخطابة في هذا العهد تتناول الدعوة إلى الإسلام والتوحيد ، وترك عبادة الأصنام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتقوم بدور فعال في تحميس المحاربين لخوض المعارك ، وتوصيتهم بما يعاملون به المشركين ، وتحذيرهم من كيدهم ، وخطب الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ نموذج واضح لذلك . كما كان للخطابة أثرها في حل المعضلات السياسية من شرح خطة أو تأييد بيعة ، أو رد شبهة ، أو إعطاء امان ، او رد على أعداء ، أو نحو ذلك .

وقد امتاز أسلوب الخطابة في صدر الاسلام عن أسلوبها في الجاهلية بقوة العبارة ، وسهولة اللفظ وتجنب سجع الكهان ، وقلة سرد الحكم ، وبدئها غالبا بحمد الله ، والثناء عليه ، ومحاكاتها أسلوب القرآن ، وكثرة الاقتباس من آياته والاستشهاد بها ، وتضمينها بعض الشعر والأخبار .

الخطـابة في عصر بني أميـــة

س : ما الظروف التي ساعدت على رقي الخطابة في عصر بني أمية ؟ وما مميزاتها ؟

ج : كان قصر عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، مع ما فتح الله على العرب من عظيم الممالك ،ومع انسياحهم في مشارق الأرض ومغاربها ، وشبوب نيران الفتن بعد مقتل عثمان ــ رضي الله عنه ــ مؤذنا بأن الخطابة ستبقى آلة الاقناع ، وعدة الدفاع عند العرب ، وكان ذلك حتما مقضيا ، فإن الخطابة في دولة بني أمية ازدادت دواعيها بازدياد الفتن والثورات، وتعدد المذاهب الدينية، والأحزاب السياسية ، وازدياد الفتوحات الإسلامية ، لأن كل ذلك يستدعي الخطابة من الخلفاء ، والولاة ، وقواد الجيوش ، وزعماء الأحزاب ، ويعمل على رقيها ، وقوة تأثيرها ، ولذا وجدنا الخطابة في هذا العصر تستعمل في تأييد المذاهب الدينية كالشيعة ، والخوارج ، وفي الدعاية السياسية كما كان يفعل خطباء العلويين ، والأمويين ، وفي التحريض على القتال ، والتواصي بالمعروف ، وتوضيح أحكام الدين ، وفي صلاة الجمعة والعيدين ، وفي موسم عرفة ، وغير ذلك من الأغراض التي كانت تستعمل فيها زمن صدرالإسلام .

وكانت الخطب في هذا العهد تفتتح دائما بحمد الله ، والصلاة والسلام على الرسول الـكريم ، وتتضمن التمثل بأبيات الشعر ، والاقتباس من آيات القرآن الـكريم ، وكثيرا ما كان خطباء بني أمية يتفاصحون بالغريب من اللفظ إذا خطبوا اعــرابا او جماعة فصحاء ، وكان مما اتسمت به أيضا خطابة هــذا العصر قــوة الربط بين الأفكار .

وفي الجمــلة ، فإن الخطابة بلغت في هذا العصر قيمة عظمتها ، لتوافر الدواعي التي اقتضتها ، والفصاحــة التي عبرت عنهــا ، والشخصيات التي نهضت بها من امثال الحجاج ، وزياد بن أبيه ، وأبي حمزة الشاري ، وقطري ابن الفجاءة ، وغيرهم .

تدريب تطبيــقي

المقالة الأدبية :

نهضت الخطابة في ظل الإسلام وتطورت تبعا للأحداث التي اقتضتها .

الـكتابة والرســـائل

س : كيف نشأت الكتابة الديوانية ؟ وما الأغـراض التي استعملت فيهـا ؟ وما أهم خصائصها الفنية ؟

ج : كان أكثر قبائل مضر في الجاهليـة بدوا أميين لا يكتبـون ، فلما عنى أهـل المدن منهم كمكة بالتجارة ونقلها بين اليمن والشام والعراق اضطروا إلى تعلم الكتابة من أهل الأنبار .

ولمـا جاء الإسلام كان قد تعـلم الكتابة طائفة من اهل مكة ، أسلم بعضهم وهاجر ، فتعلمها الأنصار منهم ، ومن أسرى بدر ، وحض النبي صلى الله عليه وسلم على تعلمها ، وكان له من المهاجرين والأنصار عدة كتاب كتبوا رسائله إلى الملوك ، وعهـوده لمن أسلم من القبائل ، ولمن صالحوه في حرب ، ومن هـذا اطلقت الـكتابة على معنى إنشاء الكتب والرسائل والعهود .

وأول ماظهر الاضطرار إلى استخدام الكتابة في أعمال الخلافة كان في أيام **عمـر** ــ رضي الله عنه ــ لكثرة الجيوش والفتوح والمغانم في زمنه ، فاتخذ ديوانا للجيش يدون فيه أسماء المقاتلين وأنسابهم واعطياتهم . فهو أول من دون الدواوين من الخلفاء ، واتبع الخلفاء من بعده سنته في اتخاذ الدواوين ، إلى أن كانت دولة بني أمية ، فزاد معاوية ديوان الخـراج ، وديوان الرسائل ، وأخذ هذا الفن الـكتابي المسمى بالرسائل يسير في مدارج الرقي ، وينمـو بنمـو الحضارة ونضج الحركة الفكرية متأثرا بالثقافات التي اقتبسها العرب من الأمم المفتـوحة ، وما لبث أن ظهـر جماعة من الـكتاب رأسـوا ديوان الرسـائل ، ووضعوا أسس الـكتابة العربية ، ورسموا منهجها **كعبـد الحميـد بن يحيى الـكاتب** .

وكانت الرسائل تكتب قبل بلغة التفاهم ، ويعمد فيها إلى بيان الغرض المقصود منها بأوجز عبارة، وكان أكثرها يمليه الخلفاء أو الولاة والقواد من إنشائهم على الكتاب لمكانتهم من الفصاحة وقوة ملكة الارتجال فيهم ، فلما عهدوا بكتابتها إلى كتابهم من أبناء عرب الشام والعراق ومصر ، وإلى الموالي من الفرس والروم والقبط المتعربين ، اتخذها هؤلاء صناعة ، فتأنقوا في صوغ عبارتها ، وتخير ألفاظها ، وأدخلوا في عبارة الـكتابة كل ما استحسنوه من تشبيهات الشعر ، وضرب الأمثال والحكم ، وتأثروا بالإسلام والقرآن ، وظهر هذا الطابع الإسلامي

بجلاء . حيث بدأ الـكتاب رسائلهم بتمجيد الله والصلاة على نبيه ، وجملوا الرسائل بالآيات القرآنية ، وحاكوا القرآن في أسلوبه ، واستمدوا من معانيه وصوره .

وكانت الرسائل في أول أمرها قصيرة ، حتى كان عبد الحميد ابن يحيى الـكاتب ، الذي صارت الـكتابة على يديه فنا من الفنون الأنيقة ، واخذت تتجه إلى الطول والإطناب ، وكثرة الترادف ، وتفخيم العبارة ، وتجويد اللفظ ، والإقلال من الغريب ، وتجنب التعقيد . وقد نهج الـكتاب سبيله ، وبالرغم من ظهور آثار الثقافة الفارسية واليونانية في كتابة بعضهم إلا ان الطابع العربي ظل هو الغالب على الرسائل طوال العصر الأموي .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية : الـكتابة الديوانية : نشأتها وخصائصها .

التراجم الأدبية

1 ـ زهـــير بن أبي ســـلمى

نســـبه :

هو زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح ، من قبيــله مزينة من مضر ، فهــو شاعر مضري ، كني أبوه بابنته سلمى فقيل له « أبو سلمى ربيعة » ، كما قيل «زهير ابن أبي سلمى».

ترك والد زهير وجماعة من أسرته قومهم بني مزينة ، ونزلوا بنجد ، وأقاموا هناك ، وفي تلك المنطقة من أرض غطفان استأنفت الأسرة حياتها الجديدة .

نشأته وحيـــاته :

ولد زهير ونشأ بين أقارب أبيه ، وتربى على يد خاله « **بشامة بن الغدير** » وكان شاعرا معروفا بحكمته وجودة رأيه ، فأحسن رعاية زهير ، وأفاد من خبرته وتجربته وشعره ، كذلك كان زوج أمه « **أوس بن حجر** » من أبرز شعراء العصر الجاهلي ، وقد لزمه زهير يروي عنه ويحفظ له .

لمع نجم زهير ، وانطـلق لسانه يقول الشعر الجيــد ، مما لفت أنظار قبيـــلة «**غطفان** » فقدرت شاعريته إلى جانب تقديرها لخلقه وحسن سلوكه .

وكانت غطفان ساحة للعداء الشديد والحـرب المستمرة بين قبيلتين من قبائلها وهما « **عبس ، وذبيان** » وقد نتج عن هذه الحرب ثروة أدبية من الشعر الجاهلي من فخر وهجاء وتحريض على القتال وأخذ بالثأر ، فكان كثـــير من شعر عنترة يصف المــراحل الأخيرة لهذه الحــرب ، وكان كثير من شعـر زهير يدور حول السـلم بين القبيلتين والدعوة إليـــه ، ثم الإعجاب الشـــديد بالسيدين اللذين قاما بالصـلح بين المتحاربين .

وقد انشأ زهير معـلقته التي درست ابياتا منها في **الحكمة** ، رتناول في تلك المعلقة احـداث هذه الحرب الطاحنة ، كما تغنى بالسلام الذي رفرف بأجنحته على كل القبائل العربية .

ومما عرف عن حياة زهير الخاصة ، انه احب **« أم أوفى »** ثم تزوجها ، وانجب منها أطفالا ماتوا صغارا ، ثم دب الخلاف بينهما ، فانفصل عنها ولكنه ظل وفيا لها ، يذكرها في قصائده ، ومن ذلك قوله في مطلع معلقته التي سبقت الإشارة إليها :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَـةٌ لَمْ تَـكَلَّمِ   بِحَـوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ (1)

وقد كان لنشأة زهير ، وما مرت به حياته الأولى من ظروف أثر في تعلقه بحب الخير والدعوة إليه ، والميل إلى الحكمة الناتجة عن تجربة ، كما عرف بالأناة والروية ، إذ كان يعني بتنقيح قصائده ، ينظمها في اربعة اشهر ، وينقحها في أربعة اشهر ، ثم يعرضها على خاصته في أربعة ، فلا يظهرها إلا بعد سنة ، ولذا سميت **بالحوليات** وفي هذا مبالغة ، ولـكنه يدلنا على مبلغ عنـاية زهير بشعره ، وميـله إلى التروي والإحكام في قوله ، وقد امتدت بزهير الحياة إلى قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومات عن اكثر من مائة عام .

عوامل نبوغه :

1 ـ نشأ زهير في بيت كثر شعراؤه ، فأبوه : **ربيعـة** ، شاعر ، وخاله : **بشـامة ابن الغدير**: شـاعر ، وزوج امه :**أوس بن حجر** : شاعر ، واختاه : **سـلمى والخنساء** ، شاعرتان ، وابناه : **كعب وبجير** ، شاعران .

2 ـ تأثر زهير في الفترة الأولى من حياته بما تلقاه عن خاله **بشامة ، وهو شاعر** عرف بالحكمة واصالة الراي . وكان قومه يستشيرونه في أمورهم ، ويخضعون لرأيه ، وقد اخذ زهير عنه جودة الراي ، كما استفاد زهير من رواية شعر **أوس ابن حجـر** زوج أمه ، فأخذ عنه براعة الوصف وإجادة التصوير .

3 ـ عاش زهير حياة طويلة اكسبته خبرة وحكمة وتجربة ، فعـرف طبائع الناس ، واستخلص الكثير من حقائق الحياة ، وقد ساعده طول العمر على الاستفادة من ثقافة عصره الأدبية ، فخلص شعره من كثير من الأخطاء التي وقع فيها غيره . كما تأثر بالأفكار الدينية التي عرفت في عصره ، وكان من أثر ذلك في شعره دعوته إلى الخير وحبه للسلام .

---

(1) **أم أوفى** : زوجة زهير ـ **الدمنة** : ما اسود من آثار الدار ـ **حومانة الدراج** ، **والمتثلم** : موضعان .

4 ـ كان زهير ذا موهبة واستعداد فطري لقول الشعر ، كما كان شديد التأثر ، رقيق الإحساس ، حريص على الإجادة في أشعاره ، لا يظهرها إلا بعد ترو وتنقيح وتهذيب .

أغــراض شعــره :

قال زهير الشعر في اغراض تتفق مع طبيعة نفسه ، وسلوكه في الحياة ، وقد عرفت في دراستك لنصوص الشاعر غرضين منها ، وهذا أوان القول عن اهم الأغراض التي كثر فيها شعر زهير :

1 ـ **المدح** : مدح زهير سادة **غطفان** ،وخاصة **هرم بن سنان** الذي عرف له منزلته وغمره بعطائه . وقد كان من دوافع مدح هرم ، قيامه بالصلح بين **عبس وذبيان** بالاشتراك مع **الحارث بن عوف** ، ولذا خصه بكثير من قصائده . وكان هرم يقابل ذلك بكثير من عطائه في مناسبة وغير مناسبة حتى استحيا زهير من ذلك وكان إذا رآه في جماعة قال : **عموا صباحا غير هرم ، وخيركم** استثنيت .
وزهير يميل إلى الصدق ، والبعد عن المبالغة في مديحه ، كما كان يحتفظ بشخصيته ، فلا يبدي ذلة أو تملقا في شعره ، وقد مرت بك بعض أبيات لزهير في مدح هرم بن سنان .

2 ـ **الوصف** : وصف زهير كثيرا من ظواهر البيئة العربية كالأطلال والإبل والجياد والصيد ، كما وصف الحرب ومآسيها ، وغير ذلك من الأمور المادية والمعنوية التي أثارت حسه ولفتت نظره ومن وصفه قوله عن معلقته عن الحرب وويلاتها :

وَمَا الْحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ ... وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ... وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ
فَتَعْرُكْكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا ... وَتَلْقَحْ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ (1)

ويتضح من هذه الأبيات ما امتاز به في وصفه من تجسيم للصورة بتقديم الحرب وهي أمر معنوي في صورة محسوسة مع دقة ملاحظة ، وقوة تأمل ، وصدق احساس .

(1) **ذقتم** : جربتم ـ **المرجم** : المظنون ـ **تبعثوها** : تثيروها ـ **تضر** : تشتد ـ **تضرم** : تشتعل ـ **تعرككم** : تمزقكم ـ **الثفال** : جلد يوضع تحت الرحي ـ **تلقح كشافا** : تحمل في العام مرتين ـ تنتج فتتئم : تلد توءمين .

3 ـ **الرثـاء :** كان زهير وفيا لهرم بن سنان فرثاه بعد موته معبرا عن عاطفة صادقة دون إغراق أو مبالغة . ومن شعره في الرثاء قوله في هـرم :

إِنَّ الـرَّزِيَّةَ لاَ رَزِيَّـةَ مِثْلُهَـا ... مَا تَبْتَغِي غَطَفَـانُ يَـوْمَ أَضَلَّتِ
إِنَّ الـرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِـرَّةٍ ... بِجَنُوبِ نَخْـلٍ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتِ
يَنْعَيْنَ خَيْرَ النَّـاسِ عِنْدَ شَدِيدَةٍ ... عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ هُنَـاكَ وَجَلَّتِ (1)

4 ـ **الحـكمة :** عرف زهير بالميـل إلى الحكمـة ، فقد جـرب الدهـر ، وحلب أشطره ، وخبر الناس وعرف نفوسهم ، وكان لهذا كله أثر فيما ورد عنه من **شعر الحـكمة** ، فأتى بما لم يُسبق إليه ، وقد اشتملت حكمه كثيرا من المثل العليا ، والمبادىء السامية ، كما امتازت بالصدق ، وحسن النظر ، وكانت بعض نظراته متفقة مع ما يدعو إليه الدين ، وتحث عليه العقيدة السليمة ، وقد مرت بك أبياته في الحكمة ، وما اشتملت عليه من نظرات مستلهمة من حياة العرب وبيئتهم .

منزلتــه الأدبية :

كان زهير أحد الشعراء الأربعة المقدمين في العصر الجاهلي وهم : **امرؤ القيس ، وزهـير ، والأعشى ، والنابغة** ، وكلهم من أصحاب المعلقات . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستحسن شعره ، وقد سئل عن السبب فقال : « **لأنه كان لا يعاظل** ــ لا يعقد ــ **في الكلام » وكان من أنقى الشعراء لفظا وأخصبهم خيالا ، وأبعدهم عن غريب اللفظ ، كما أنه لا يقول ما لا يعرف ، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه »** .

خصائــص شعــره :

يعـد زهير من أعظم شعراء العصر الجاهلي ، وقد اكتسب تلك المكانة الأدبية بما امتاز به شعره من خصائص شهد بها كثير من أهل الفصاحة والبيان ، فقد اعتبره عمر بن الخطاب شاعر الشعراء .

---

(1) **الرزية :** المصيبة ــ **الركاب :** من ركبوا يطلبون هرم بن سنان ــ **ذامرة :** ذا قوة ــ **نخـل :** اسم قرية ــ **أحلت :** المقصود أتت شهور الحل ، وانتهت الأشهر الحرم ــ **جلت :** عظمت .

وسال معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء ، فقال : « زهـير » ، قال وكيف ؟ ، قال : القى على المـادحين فضول الـكلام (أي انه استأثر بجوهر المديح ، وترك لغيره من الشعراء نفايات الـكلام) .

وقد امتاز شعر زهير بكثرة معانيه واختيارها ، وهدوء أفكاره ورزانتها ، كما كان يختار جيد الألفاظ ، يرفق في موضع الرفق ، ويشتد في موضع الشدة ، ويميل إلى الحكمة يستخلصها من تجاربه .

وأسـلوبه متين التركيب في سهولة ، بعيد عن التعقيد والحشو ، كما يمتاز بالصدق العاطفي ، وبراعة التصوير الحسي ، ويظهر في شعره أثر التأني والتانق ، كما تكثر الحكمة والأمثال التي تدل على صدق وبعد نظر .

تدريب تطبيـقي

المقالة الأدبية :

نبغ زهير في شعـر الحكمة والمديح ـ ما العوامل التي هيأت له ذلك النبوغ ؟ وما خصائص شعـره في كل من اللونين ؟

السؤال الكتابي :

امتاز شعر زهير بأنه اجمع الشعر لـكثير من المعاني في قليل من اللفظ ، كما أنه أكثره امثالا .

اكتب في هذين الجانبين من شعر زهير ، ومثل لمـا تقول ببعض أشعـاره .

2 ـ حسـان بن ثابـت

نسـبه :

هو أبو الوليد حسان بن المنذر الأنصاري الخزرجي البخاري ، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام وأبا عبد الرحمن . وهو أشعر شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبنو النجار الذين ينتسب إليهم هم أخوال رسول الله ، لأن أم عبد المطلب جده منهم ، ولذلك كان لحسان بالرسول صـلة قرابة فوق صلة الدين والعقيدة ، وبنو النجار من قبيلة الخزرج ، وقد سميت مع أختها الأوس بعد هجرة النبي إلى المدينة بالأنصار ، وكان بين القبيلتين في الجاهلية منافسات وحروب ، واشتد بينهم العداء والبغضاء حتى أسلموا وهاجر النبي فألف بين قـلوبهم وأصبحوا بنعمة الله إخوانا

نشأته وحياته :

ولد حسان بالمدينة قبل الهجرة بنحو ستين عاما ، ونشأ في بيت شرف وجاه ، وأدرك بعض وقائع قومه الخزرج مع الأوس ، فكان شاعرهم ، وكان قيس بن الخطيم شاعر الأوس ، وقامت بينهما مناقضة أبرزت في شعر حسان الفخر والحماسة .

وقد اتصل حسان في الجاهلية بالمناذرة ، فمدح النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، كما اتصل بأمراء الغساسنة فمدح آل جفنة ملوك غسان بشرقي الشام ، وكان ينال جوائزهم ويلقى لديهم كل تقدير وتكريم .

ولمـا هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلم حسان مع أهلها ، وجعل شعره في نصرة رسـول الله ودعوته ، وقد كان حسان أحد شـعراء الأنصار الثلاثة الذين أيدوا بشعرهم الدين الجديد ، وهم : **عبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك وأشعرهم حسان** ، وقد دعاهم الرسـول للرد على قـريش عندما انطـلق ثلاثة من شعرائها في هجاء المسلمين وهم : **عبد الله بن الزبعري ، وأبو سفيان بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص** ، قبل إسلامهم ، وقد هجاهم حسان ، ودعا الرسول له ربه أن يؤيده بروح القدس ، وكان الرسـول ـ عليه السلام ـ إذا سمع هجاءه في أعدائه يقول : **« لهذا اشـد عليهم من وقع النبـل »** .

وعاش حسان في كنف الإسلام يدافع عنه بلسانه ، وقد وهب له الرسول ((**سيرين**)) أخت ((**مارية القبطية**)) ، أم إبراهيم ولد رسول الله ، وقد ولدت سيرين لحسان ابنه الشاعر **عبد الرحمن** ، وعمر حسان طويلا حتى كف بصره ، ومات سنة 54 هـ في خلافة معاوية عن عشرين ومائة سنة تقريبا .

عوامل نبوغه :

1 ـ نشأ حسان في بيت عريق في الشعر ، فأبوه وجده شاعران ، وابنه عبدالرحمن وحفيده سعيد شاعران ، وكان هو أشعر أهل بيته ، بل كان أشعر الحضر في عصره .

2 ـ أتاحت وقائع قومه مع الأوس فرصة للمناقضات الشعرية بينه وبين قيس بن الخطيم ، كما كان لاتصاله في الجاهلية بالغساسنة والمناذرة أثر في قوله لشعر المدح وتشجيعه عليه .

3 ـ تأثر بفحول الشعراء في عصره من أمثال : **النابغة ، والأعشى ، والحطيئة ،** ووجدهم يتكسبون بالشعر ، ويحترفون المدح فاتخذ طريقهم ، ويقال إنه لاقى النابغة مرة عند جبلة بن الأيهم آخر ملوك الغساسنة فأنشده لاميته المشهورة ففضلها جبلة على شعر النابغة ، وهي التي يقول فيها :

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ ... يَوْماً بِجِلَّقَ فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ
يَمْشُونَ فِي الحُلَلِ المُضَاعَفِ نَسْجُهَا ... مَشْيَ الجِمَالِ إِلَى الجِمَالِ البُزَّلِ (1)

4 ـ كان للإسلام أكبر الأثر في مواصلة حسان لقول الشعر والإجادة فيه ، فقد أسلم وهو في الستين من عمره ، فعاد لشعره قوته ورصانته ، وخاصة في هجائه للمشركين ، وفخره ، وحماسته .

أغراض شعره :

قال حسان الشعر في عديد من أغراض الشعر في عصره ، وفيما يلي تفصيل لتلك الأغراض وما تميز به كل غرض منها :

1 ـ الهجاء : قال حسان الهجاء زمن الجاهلية في مناقضة قيس بن الخطيم ، وكان كل من الشاعرين يتناول بالذم معايب قبيلة الآخر بالحق أو بالباطل .

---

(1) **العصابة :** الجماعة ـ **جلق :** قيل دمشق ـ **البزل :** جمع بازل ؛ يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة ، ويقال رجل بازل ، أي كامل العقل .

ولما دافع حسان عن الدعوة المحمدية بشعره هجا زعماء الشرك من قريش **كأبي جهل ، وأبي لهب ، وأبي سفيان** ، ينفي عنهم النسب إلى قريش ، ويذكر ما قبح من صفاتهم الخلقية والخلقية كاللؤم وقطع الرحم والجهل والبخل والجبن والفرار من المعارك . وقد مر بك قصيدة له يقول فيها لأبي سفيان :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

ومن قوله في هجاء قيس بن الخطيم وقومه :

فَلَا تَعْجَلَنْ يَا قَيْسُ ، وَارْبَعْ فَإِنَّمَا ... قُصَارَاكَ أَنْ تَلْقَى بِكُلِّ مُهَنَّدِ

حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ ... مَتَى تَرَهُمْ يَابْنَ الْخَطِيمِ تَبَلَّدِ

فَقَدْ ذَاقَتِ الْأَوْسُ الْقِتَالَ وَطُرِدَتْ ... وَأَنْتَ لَدَى الْكُنَّاتِ فِي كُلِّ مَطْرَدِ (1)

2 ـ **المدح** : مدح حسان بشعره في الجاهلية والإسلام ، أما في الجاهلية فقد عرض مدائحه على ملوك العرب ونال جوائزهم ، وقد سبقت الإشارة إلى ما قاله في **جبلة بن الأيهم** ، وأما مدحه في الإسلام فكان يأتي به متصلا بهجاء أعداء النبي ، حيث يصف الرسول الكريم وأصحابه ، ويشيد بعظمة مبادىء الدين الحنيف معلنا عن قيمه وفضائله ، وقد مرت بك نماذج من شعره في ذلك .

3 ـ **الفخر** : كثر الفخر في شعر حسان ، وكان منه في الجاهلية ما ظهر في ملاحاته لقيس بن الخطيم ، حيث يذكر حسان مآثر قومه الخزرج أو رهطه بني النجار ، ومن ذلك قوله مفتخرا بنفسه وقومه :

وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا الْعَشِيرَةُ أَمْرَهَا ... وَنَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي

وَيَسُودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةٍ ... وَيُصِيبُ قَائِلُنَا سَوَاءَ الْمِفْصَلِ

وَنُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهِمَّ خِطَابُهُ ... فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلِ

وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا ... وَمَتَى نُحَكَّمْ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ (2)

---

(1) **أربع** : قف واقتصر ـ **قصاراك** : آخر أمرك ـ **طردت** : شردت ـ **الكنات** : جمع كنة ، وهي الظلة فوق باب الدار .

(2) **جحاجح** : سادة وأشراف ـ **سواء المفصل** : وسطه ـ **المعضل** : الصعب ـ **البرية** : الخلق .

وكان من فخره في الإسلام ما تخلل هجاءه لقريش او غيرها من القبائل معتزا بقومه الأنصار ، ومفتخرا بنفسه وفصاحة لسانه ، ويمثل لك هذا قوله في ختام قصيدة درستها :

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ

4 ـ **الحكمة :** قلما تخلو قصيدة لحسان من حكمة او ضرب مثل ، او موعظة رائعة ، وقد كان ذلك طبيعة فيه منذ جاهليته ، وجاء الإسلام فزاد هذا الاتجاه رونقا وصوابا ، ومن حكمه قوله :

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ المَا لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

إِنَّ دَهْراً يَبُورُ فِيهِ ذَوُو العِلْـ ـمِ لَدَهْرٌ هُوَ العُتُوُّ الزَّنِيمُ (1)

وقوله :

وَإِنَّ امْرَأً يُمْسِي وَيُصْبِحُ سَالِماً مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ

5 ـ **الغـزل :** كان حسان في الجاهلية غزل على عادة شعراء ذلك العصر في افتتاح قصائدهم به ، وكان في غزله يهتف باسم « **عمرة** » ، واسم « **شعثاء** » ، وكلتاهما فيما يروى زوج له ، ومن غزله قوله :

تَرَوَّحْ مِنَ الحَسْنَاءِ أَمْ أَنْتَ مُغْتَدِي وَكَيْفَ انْطِلَاقُ عَاشِقٍ لَمْ يُزَوَّدِ

تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمُقْلَتَيْ غَرِيرٍ بِمُلْتَفٍّ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ صَافٍ يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ وَفَصْلُ زَبَرْجَدِ

كَأَنَّ الثُّرَيَّا فَوْقَ ثُغْرَةِ نَحْرِهَا تَوَقُّدُ فِي الظَّلْمَاءِ أَيَّ تَوَقُّدِ (2)

6 ـ **الرثاء :** قال حسان في الرثاء ، وكان يصدره عن عاطفة مفعمة بالأسى مما يشجو القلب ، ويستذرف الدمع ، وبعض قصائده المطولة رثى بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعضها الآخر وهو متوسط أو قصير رثى بها الخلفاء وكبار الصحابة .

(1) **عتو زنيم :** مجاوز للحد ، لئيم .

(2) **تروح :** سر آخر النهار وعكسه : أغتد ـ **لم يزود :** لم يتخذ الزاد ـ **غرير :** المراد به الظبي ـ **السدر :** شجر النبق ـ **جيد :** عنق ـ **الرئم :** الظبي ـ **الثريا :** نجم ـ **ثغرة :** نقرة .

ومن قصيدته التي يرثي بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله :

فَبَكِّي رَسُولَ اللهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً ... وَلَا أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعُكِ يَجْمُدُ
وَمَالَكِ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي ... عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعْوِلِي ... لِفَقْدِ الذي لَا مِثْلُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ
وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ ... لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلُدُ
مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ ... وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ (1)

منزلته الأدبية :

أجمعت العرب على أن حسان **أشعر المدر** (المدن والقرى ، ويقابلهم البدو) وقد امتاز على غيره من الشعراء بثلاث : كان شاعر الخزرج في الجاهلية ، وشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم في تأييد الدعوة المحمدية ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام .

غير أن بعض أشعار حسان يلمس فيها لين ونزول عن المستوى المعهود في شعره، وقد علل حسان نفسه لذلك فيما روى عنه ، فقد قيل له : **لان شعرك أو هرم في الإسلام يا أبا حسام** ؟ ، فأجاب : **« إن الإسلام يحجز عن الكذب ، والشعر يزينه الكذب »** ! . .

ومرد هذا اللين في شعر حسان وخاصة فيما قاله عن عقائد الإسلام هو انبهاره ـ كغيره من فصحاء العرب وبلغائهم ـ بما قال القرآن الكريم ، ونطق به الرسول العظيم من خطب ومواعظ وأحاديث ، ومعلوم أن الضعيف إذا أحس عجزا عن محاكاة ما يأتي به العظيم ازدادت نفسه ضعفا عندما يرغب الخوض في حديث من مثله .

خصائص شعره :

يعد حسان أحد فحول الشعراء ، وهو أشعر الشعراء الذين تصدوا لأعداء الدعوة المحمدية ، ويرى نقاد الأدب أن شعره في الإسلام قوي رصين كشعره الذي قاله في مطلع الشباب ، ويرون أن كثيرا مما نسب إليه من شعر ضعيف ليس صحيح النسبة إليه ، قال الأصمعي مرة : حسان أحد فحول الشعراء ، فقال أبو حاتم : تأتي له أشعار لينة ، فقال الأصمعي : تنسب له أشياء لا تصح عنه .

---

(1) **سابغ** : تام ـ **يتغمد** : يغمر ويستر ـ **أعولي** : ارفعي صوتك بالبكاء .

وقد كانت معاني الشعر عند حسان في الجاهلية كغيره من الشعراء ، فله معان رائعة في مدح الملوك وتلمس ما يرضيهم ، وأكثر معانيه في الإسلام مستمد من معاني القرآن الكريم .

أما أساليبه وعباراته فتختلف عن أساليب معاصريه وعباراتهم في الجاهلية والإسلام ، إذ تمتاز بقلة التكلف ، وعدم تنقيح اللفظ وتهذيبه ، كما كان يفعل النابغة والحطيئة وغيرهما ، وكان حسان يرسل أشعاره كما تجود بها قريحته بلا تجويد أو اختيار ومن هنا كثرت ألفاظه السهلة وقلت الغريبة ، وقد دخل شعر حسان كثير من ألفاظ القرآن الكريم ، وضرب أمثاله وكناياته ، وألفاظ العبادة والشعائر الدينية مما لم يكن مستعملا في الجاهلية ، وهو ما عرف بعد ذلك بالألفاظ الإسلامية.

ويعد شعر حسان بحق مظهرا من مظاهر تأثير الإسلام والقرآن في الأدب العربي ، ويكاد هذا التأثير يفقد في شعر الحطيئة لم يتمكن الدين من نفسه ، فقد أسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام على طمع وضعف دين وقلة وفاء ، أما حسان فكان شاعر العقيدة والمبدأ ، يقول عن صدق وإيمان ، ويدافع عن حق ويقين .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

تطور شعر حسان متأثرا بالروح الإسلامية الجديدة من حيث المعاني والألفاظ ــ اكتب مقالا في ذلك ، مع الاستشهاد لما تقول .

3 ـ الامام علـي بن أبى طالب

مولده ونسبه :

في مكة ، وإلى جوار البيت العتيق (الـكعبة) ، كان مولد الإمام « علي » ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته فاطمة ، وأحد الثلاثة الأول الذين سبقوا غيرهم إلى الإسلام ، فهو ينتسب إلى أصل عريق ، ويتفرع من شجرة مباركة ، فأبوه هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، عم النبي وكافلـه بعد جده عبد المطلب ، وكان ابو طالب سندا قويا للنبي فلم تنل منه قريش إلا بعد وفاته، وأمه هي فاطمة بنت اسد بن هاشـم ، وقد أسلمت وتوفيت بالمدينـة ، وتولى النبي دفنها ، وأشـعرها قميصه ، وأضجع في قبرها .. وقال صلى الله عليه وسلم فيها : إنها كانت أحسن خلق الله صنيعا إليّ بعد أبي طالب .. وبكى وقال : جزاك الله من أم خيرا ، فقد كنت خير أم .

وبذلك ، جمع عليّ بين النسب الـكريم لا يعلوه نسب آخر ، وبين المولد إلى جوار البيت الذي جعـله الله مثابة للناس وأمنـا .

ولد ـ كرم الله وجهه ـ سـنة 23 قبـل الهجرة ، ولم يـكن اسْم « علي » من الأسماء المعـروفة قبل الإسلام ، ويقال إن أمه أسمته (حيدرة) وقيل بل أسمتـه (اسـدا) ، والحيدرة اسم من أسماء الأسد ، ولا عجب أن يكون ذلك من أم تنتسب إلى بني أسد ، غير أن آباه ـ وكان غائبا ساعة التسمية ـ لم يرض عن هذا الاسـم ، وسماه « عليا » وكني علي بأبي الحسن ، وكناه رسول الله « أبا تراب » ، وكان هذا من أحب الأسماء إليه ، روى البخاري في الأدب عن سهل بن سعد قال : ان كان احب أسماء علي ـ رضي الله عنه ـ اليه « أبا تراب » ، وان كان ليفرح أن يدعى به ، وما سماه أبا تراب إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، انه غاضب يوما فاطمة ، فخرج فاضجع الى الجدار في المسجد فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم وقد امتلأ ظهره ترابا ، فجعل النبي يمسح التراب عن ظهره ويقول : اجلس أبا تراب .

وإنما يقال عند ذكر اسم الإمام علي : (كرم الله وجهه) ، لأن الله كرم وجهـه وصانه ، فلم يسجد لصنم كفعل أهل الجاهلية .

نشأته وحياته :

عاش علي وتربى في بيت النبي الكريم ، فقد ضمه عليه السلام إليه وعمره ست سنوات ، فهبت عليه منذ طفولته ريح النبوة الطاهرة ، وتنسم عبيرها الزكي ، وانطبعت في ذهنه صورة لامعة وضاءة لسيدنا رسول الله الذي ادبه ربه فأحسن تأديبه ، واثنى عليه بقوله سبحانه **((وإنك لعلى خلق عظيم))** وكان علي أول من تأثر بالرسول الكريم واستفاد من مدرسته بعد السيدة خديجة ــ رضي الله عنها ــ ، وفي هذا يقول كرم الله وجهه : **((وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ، بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة . وضعني في حجره وأنا وليد ، يضمني إلى صدره ، ويكنفني إلى فراشه ، ويمسني جسده .. ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل** (ولد الناقة) **أثر أمه . . يرفع لي من أخلاقه كل يوم علما ، ويأمرني بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ــ صلوات الله عليه وآله ــ وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة))** . لاعجب أن يكون علي أخالرسول الله في الدنيا والآخرة ، فقد روي عن ابن عمر قال : **آخى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بين أصحابه ، فجاء علي تدمع عيناه ، فقال : يارسول الله : آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((انت أخي في الدنيا والآخرة))** .

لقد لازم عليّ الدعوة منذ بدأت حتى قويت وعم نورها ، واشترك في الغزوات ، وكافح فيها أصدق كفاح ، وبويع بالخلافة سنة 35 للهجرة ، بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وفي ظروف عصيبة من الخلاف الذي نشأ حول مقتل الخليفة الراحل ، خرج عليه معاوية ، كما خرج طلحة والزبير بن العوام ، واشتدت الفتنة ، وجرت حروب ، وقضى ــ كرم الله وجهه ــ فترة خلافته التي قاربت خمس سنوات في صراع ، حاول فيها استقرار أمر الدولة ، ولكن الحوادث كانت تتطور ، وكانت قصة التحكيم التي أشرنا إليها في أثناء دراسة خطب الإمام ، والتي انشق عليه بعدها الخوارج ، وتوجه بعدها الإمام إلى الكوفة للاستعداد للموقف ، فقتله أحد هؤلاء الخوارج غيلة ، ويدعى عبد الرحمن بن ملجم ، وهو خارج من مسجد الكوفة بعد صلاة الفجر سنة 40 هجرية ، وبذلك انتهى عهد الخلفاء الراشدين .

بعض صفاته :

(أ) قوته وشجاعته : كان الإمام قويا في شبابه ، وظل كذلك حتى ناهز الستين ، وبلغ من قوته أنه لم يبارز أحدا إلا غلبه وقضى عليه ، يشهد له بذلك مبارزته في

موقعة الخندق مع عمرو بن ود ، فارس الجزيرة العربية ، الذي خرج مقنعا في الحديد يتحدى أن يبارزه أحد من جيش المسلمين ، فتقدم إليه الإمام ولم يتركه إلا قتيلا مضرجا في دمائه .

ومن مواقف شجاعته وفدائيته ، **إقدامه على النــوم في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة** ، وقد شهد مع الرسول كل الغزوات إلا تبوك ، وقد تحدث التاريخ عن مواقف الإمام في هذه الغزوات وأثبت لــه بطولة حقــة ، وفدائية نادرة .

(ب) زهــده ومروءته : عرف ــ كرم الله وجهه ــ بالزهد ، فقد كان وهو خليفة يأكل الشعير ، ودخل عليــه أصحابه فإذا بين يديه لبن حامض ، وكسر يابسة ، فقالوا : ياأمير المؤمنين : اتأكل مثل هذا ؟ فقال : **كان رسول الله يأكل أيبس من هذا ، ويلبس أخشن من هذا** ــ واشار إلى ثيابه ــ **فان لم آخذ بما اخذ به خفت ألا الحق به .**

وأما مروءته فقد كانت شيئا مشهورا ، اذ لم يسمح لجنــده أن يقتــلوا مهزوما أو جريحا ، أو يغتصبوا مالا ، وقد ظفر بعبد الله بن الزبير ، ومروان بن الحكم ،وسعيد بن العاص ، وكانوا أقوى أعــدائه فعفا عنهم وظفــر بعمرو بن العاص ، وكان خصمه العنيد فعفا عنه .

(ج) بلاغته وفصاحته : اما بلاغة القول وفصاحته ، فقد بلغ فيهما الإمام الذروة ، ولا عجب ، فقد حفــظ القرآن الــكريم ، وأثرت فيه بلاغتــه ، وكان تلميــذا للرسول العظيم الذي أوتي جوامع الــكلم فحفظ عنه ، وتأثر ببيانه ، واقتبس من بلاغته ، وتلقى عنه الحكمة والرأي والدين ، فاستقام له أسلوب مطبوع ، وقول فصيح ، وعبارة بليغة ، ويتجلى ذلك كله في ديوان خطبه الذي عــرف باسم **« نهج البــلاغة »** ، وكل خطبه آية في البلاغة ، وسمو الأسلوب ، ودقة المعنى ، وقد قال **« الشريف الرضي »** عن بلاغة الإمام في مقدمة شرحه لنهج البلاغة : **كان أمير المؤمنين عليه الســلام ــ مشرع الفصــاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ، ومنه ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعلى أمثلته حذا كل قائل وخطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ .**

عوامل نبــوغه :

1 ــ نشأ الامام علي في بيت النبوة ، يتلقى الفصاحة والبلاغة من ينابيعها الصافية ، من القرآن الــكريم ، ومن كلام النبي العظيم ، فكان عالمــا فذا ، ومرجعا من مراجع الدين واللغــة والفصاحة .

2 ـ كان ـ كرم الله وجهه ـ ذا مواهب فطرية فياضة ، وذهن متوقد ، وعقل راجح ، يحتكم إليه في المعضلات ، ويؤخذ برأيه فيها ، ولذلك اطلقوا عليه بحق لقب **« الإمام »** .

3 ـ حفظ الإمام كثيرا من الشعر العربي ، والأمثال ، والحكم ، وعرف الكثير عن أيام العرب وتاريخهم ، فجمع بذلك بين الثقافة العربية حتى عصره ، والثقافة التي جاء بها الدين الجديد ، ثم صدر في أدبه عن ذلك كله .

4 ـ قضى ـ كرم الله وجهه ـ مدة خلافته في خوض فتن وأحداث عصيبة ، كان لها اكبر الأثر فيما أثر عنه من خطب حماسية ، ترغب في الجهاد ، وتدعو إلى نصرة الحق .

أغراض خطبه :

عرف للإمام علي كثير من الآثار الأدبية في الخطب والرسائل والوصايا والحكم ، وقد جمعت كلها في كتاب **نهج البلاغة** ، الذي جمع مادته **الشريف الرضي** ، أحد شعراء العصر العباسي ، المتوفي سنة 406 هـ . وقد كان ـ كرم الله وجهه ـ أفصح خطباء عصره ، بل يعده كثير من النقاد إمام الخطباء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تناول في خطبه كثيرا من الموضوعات الدينية والسياسية من ترغيب في الجهاد ، وإثارة الحمية في الجنود ، وبيان حقوق كل من الحاكمين والمحكومين ، والدعوة إلى تقوى الله والعمل الصالح ، وبذل الخير ، ومراقبة الله في السر والعلن .

وقد مر بك نماذج من خطب الإمام في الجهاد ، ومن خطبته التي يدعو فيها إلى التقوى ، قوله : **« أما بعد ، فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى خَلَقَ الخلقَ حِينَ خَلَقَهم غنيّاً عن طاعَتِهِمْ ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهم ، لِأنَّه لا تضرُّه معْصِيَةُ مَنْ عَصَاه ، ولا تَنْفَعُه طاعةُ مَنْ أطَاعَهُ ، فقَسَمَ بَيْنَهم مَعَايِشَتَهم ، ووضَعَهَمْ من الدنيا مَوَاضِعَهُمْ ، فالمتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أهْلُ الفَضَائِلِ ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوابُ ، ومَلْبَسُهُم الاقْتِصَادُ ، ومَشْيُهُم التَّوَاضُعِ ، غضُّوا أبْصَارَهم عَمَّا حَرَّم اللهُ عليهم ، ووَقَفُوا أسْمَاعَهُم على العِلْمِ النافِعِ لَهُمْ .. عَظُمَ الخَالِقُ في انفسِهِم فصَغُرَ ما دُونَهُ في أعْيُنِهِم ، فهُمْ والجَنَّة كمَنْ قَد رآها فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ ، وهُمْ والنارُ كمن رآها فهم فيها مُعَذَّبُونَ ، قُلوبُهم محْزُونَةٌ ، وشرُورُهم مأمُونَةٌ ، وأجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وحَاجَاتُهمْ خَفِيفَة ، وأنفسُهُمْ عفِيفَة ، صَبَرُوا أياما قَصِيرَةً أعْقَبَتْهُمْ رَاحةً طَوِيلَةً ، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ ، يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ ، أرَادَتْهُمُ الدُّنيَا فلَمْ يرِيدُوهَا ، وأسَرَتْهُم فَفَدَوْا أنفسَهم منها »** .

ومن حكم الإمام الصادقة ، وكلماته التي تجري مجرى الأمثال :

« منهومان لايشبعان : طالب علم، وطالب مال ـ المرء مخبوء تحت لسانه ـ كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك ـ أدب المرء خير من ذهبه ـ إذا أقبلت

الدنيا على امرىء أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه ـ من استبد برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها ـ آلـة الرياسة سـعة الصدر ـ ما أكثر العبر ، وأقل الاعتبار (يعني ما أكثر المواعظ واقل من يتعظ بها) »

ومن وصاياه ، قوله لابنه الحسن : « **يابني احفظ عني أربعا لا يضرك ما عملت معهن : أغنى الغنى العقـل ـ وأكبر الفقـر الحمق ـ وأوحـش الوحشة العجب ـ وأكرم الحسب حسن الخلق** » . (1)

خصائص أدبه :

1 ـ **امتاز أدب الإمام بقوة أفكاره ، وعمق معانيه ودقتها ، وصدق عاطفته لأنه صدر عن نفس مؤمنة ، وعقيدة راسخة . أما أسـلوبه فقد امتاز بقوة اللفظ وقسوته في المواضع التي تتطلب ذلك ، ورقته ولينه في المواضع التي تحتاج إليهما . وترى أساليبه متنوعة بين أمر ونهي واستفهام ونداء وتعجب ، وكلها أساليب محمودة في المواقف الخطابية .**

2 ـ **تميل عبارته إلى قصر الفقرات ، ومراعاة الجرس الموسيقي ، وقد يستعـين ببعض الألوان البيانية ، والمحسنات اللفظية ، ولـكنه لا يتكلف شيئا من ذلك .**

3 ـ **تأثرت أساليبه بالقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، فكانت تسير على نهجهما فى التعبير وسمو المعنى ، لا عجب أن تكون تلك الأساليب في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة .**

4 ـ **ظهر في خطبه أثر الثقافة العـربية ، ويبدو ذلك في استشهاده بكثير من الحكم والأمثال والشعر .**

5 ـ **كل ما صدر عن الإمام من أدب إنما صدر عن فطرة صافية ، ونظر ثاقب ، وهو كما قال عنه الإمام محمد عبده في مقدمة شرحه لنهج البلاغة : وليس في أهل اللغة إلا قائل بأن كلام الإمام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه . وأغزره مادة ، وأرفعه أسلوبا ، وأجمعه لجلائل المعاني .**

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

كان الامام عاي اشهر خطباء عصره ، وافصحهم ـ اكتب مقالا أدبيـا تتناول فيه الأسبـب التي أهلته لهذه المنزلة ، مع بيان الخصائص المميزة لخطبه .

---

(1) **الحمـق** : عـدم التروي والتعقل ـ **العجب** : الزهـو والتعالي .

4 ـ عبد الحميد الكاتب

نسبه ونشأته :

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى ، فارسي الأصل، كان مولى لبنى عامر بن لؤى من قبيلة قريش ، وقد بدأ عبد الحميد حياته معلم صبية بالكوفة ، ثم انتقل إلى الشام في عصر بلغت فيه الدولة الأموية أوج المجد ، واتسعت رقعتها ، فاحتاجت إلى إدخال النظم الديوانية ونقلها عن الفرس والروم .

وعرفته الأقدار بمروان بن محمد حين كان واليا على أرمينية ، وخدمه بالكتابة ، وبخدمته لمروان استقر بالشام ، وخدم بصناعته في ديوان الخلافة زمن « هشام بن عبد الملك » ، وهناك عرف بليغ زمانه « سالما » مولي هشام بن عبد الملك الذي كان رئيس كتاب الديوان وقتئذ، وصاهره عبد الحميد فلقنه سالم صناعة الكتابة الديوانية وعلمه اليونانية ، واستطاع عبد الحميد بعد ذلك بمواهبه وصفاته الذاتية التي اجتمعت له من عقل راجح ، وذكاء نادر ، وحفظ قرآن ولغة ، أن يتفوق على كتاب عصره من العرب والموالي ـ ولما بويع مروان بن محمد بالخلافة أصبح عبد الحميد كاتب الخلافة ، وكان يلازم الخليفة دائما إلى أن هبت العواصف التى اجتاحت دولة بني أمية ، فهام الخليفة مروان بن محمد علي وجهه هاربا يصاحبه عبد الحميد في فراره من وجه العباسيين ، وظلا يتخفيان حتى لقيا مصرعهما في قرية « بوصير » من الجمهورية العربية المتحدة .

مصادر ثقافته :

كانت هناك عدة مصادر نهل منها عبد الحميد وساعدته على النبوغ في فنه الكتابي ، نذكر منها :

1 ـ نشأته بالكوفة في وقت كانت تزخر فيه بالعلماء والأدباء ، فأفاد منهم .

2 ـ دراسته للآثار الأدبية البليغة التي تركها العرب القدامى وبخاصة الآثار الأدبية لسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

3 ـ معرفته بثقافة الفرس ، وعلمه بطرقهم في كتابتهم وإنشائهم ، ثم معرفته للثقافة على يد سالم مولى هشام .

4 ـ رحلاته الكثيرة المتعددة ، وحضوره مجالس العلماء ، واختلاطه بالكتاب .

5 ـ انتقاله إلى الشام ، وظهوره في بلاط الأمويين ، ومخالطته لأهل العلم ورجال الأدب .

شخصيته وصفاته :

كان عبد الحميد وفيا محافظا على الصداقة مهما صادفه منها ، ولذا فقد بقي مع **مروان بن محمد** في محنته حتى كانت نهايته ، وقد حدث مروان عبد الحميد حين لاحت له دلائل الهزيمة قائلا :

« إن هذَا الأَمْرَ زائلٌ لا مَحَالَةَ ، وسيَضْطَرُّ إليْكَ بنو العَبَّاس لأدَبك ، وإن إعجَابهَمْ بك يَدْعُوهمُ إلى حُسْنِ الظنِّ بك ، فَاسْتَأمِنْ إليهم لعلَّكَ تنفعَنِي في حَيَاتي وَبَعْدَ مَمَاتِي » فرفض عبد الحميد ذلك ، وقال لمروان : **« إن الذي أمَرْتَني به أنفَعُ الأمْرَيْنِ لك ، وأقبَحُهُمَا إليّ ، ولـكنيِّ أصبِرُ حتى يفتَحَ اللهُ عليكَ أو أُقْتَلَ مَعَكَ .**

وإلى جانب ذلك كان عبد الحميد واسع الثقافة ، ولذا تمكن من الحديث في امور الحرب وتنظيم الجند ، وتصريف شئونهم ، كما كان ذا دراية وخبرة بتربية الأبناء ، وتنشئة ولاة العهد .

كذلك عرف عبد الحميد ببعد النظر في امور السياسة والمحافظة على سلطان العرب وهيبتهم ، وقد تجلت آثار صفاته ، وبرزت شخصيته ، وظهرت ثقافته فى كتابته التي سبق لك دراسة بعض نماذج لها ، والتي نورد لك نماذج اخرى منها .

نمـــاذج من كتابتـــه

كتب عبد الحميد رسالة أرسلها إلى عبد الله ولي العهد على لسان أبيه مروان ، وكان قد وجهه أبوه لقتال الضحاك بن قيس الشيباني ، الخارج على حكمه في الجزيرة سنة 127 هـ ، قال :

« إِذَا أَفْضَيْتَ نَحْوَ عَدُوِّكَ ، وَعَزَمْتَ عَلَى لِقَائِهِمْ ، وَأَخَذْتَ أُهْبَةَ قِتَالِهِمْ ، فَاجْعَلْ دِعَامَتَكَ الَّتِي تَلْجَأُ إِلَيْهَا ، وَثِقَتَكَ الَّتِي تَأْمُلُ النَّجَاةَ بِهَا ، وَرُكْنَكَ الَّذِي تَرْتَجِي مَنَالَ

الظَّفَر به تَقْوَى اللهِ عزَّ وَجلَّ مُسْتَشْعِرًا لَهَا بِمُرَاقَبَته ، وَالاعْتِصَام بِطَاعَتِهِ ، مُتَّبِعًا لِأَمْرِهِ ، مُتَجَنِّباً لِسُخْطِهِ مُحْتَذِيًا لِسُنَّتِه ، ثُمَّ اصْمُدْ لِعَدُوِّكَ الْمُتَسَمِّي بِالإِسْلَامِ ، الخَارِج من جَمَاعَةِ أَهْلِهِ ، الْمُنْتَحِل وِلَايَةِ الدِّينِ ، مُسْتَحِلاً لِدِمَاءِ أَوْلِيَائِهِ ، طَاعِناً عَلَيْهِمْ ، رَاغِباً عَنْ سُنَّتِهِمْ ، مُفَرِّقاً لِشَرَائِعِهِمْ ، يَبْغِيهِمُ الْغَوَائِلَ ، وَيَنْصُبُ لَهُمُ الْمَكَايِدَ » (1)

ومن رسائله القصيرة ، رسالته إلى إحدى فرق العرب التى يقول فيها :

« فَلَا تُمَكِّنُوا نَاصِيَةَ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ يَدِ الْفِئَةِ الأَعْجَمِيَّةِ ، واثْبُتُوا رَيْثَمَا تَنْجَلِي هذه الغَمْرَةُ ، وتَصْحُو مِنْ هذه السَّكْرَةِ ، فَسَيَنْضُبُ السَّيْلُ ، وتُمْحَى آيَةُ اللَّيْلِ ، واللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ، والعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

وكتب عبد الحميد في التوصية بصديق له :

« حَقُّ مُوَصِّلِ كِتَابِي عَلَيْكَ كَحَقِّهِ عَلَيَّ ، إِذ جَعَلَكَ مَوْضِعًا لِأَمَلِهِ ، وَرَآني أَهْلاً لِحَاجَتِه ، وَقَدْ أَنْجَزْتُ حَاجَتَهُ فَصَدِّقْ أَمَلَهُ » .

خصـــائص فنـــه

تعددت في هذا العصر أنواع الكتابة ، وكان من بين تلك الأنواع كتابة الرسائل ، وكان لعبد الحميد قصب السبق في مضمار كل من الرسائل الإخوانية ، والرسائل الديوانية .

والرسائل الإخوانية هي التي تكتب في الشوق والعتاب والشكر والتهنئة ، وما إلى ذلك . وفي هذا النوع كان عبد الحميـد يعني بالتصوير القـائم على التشبيه والاستعارة والتشخيص ، كما يعني بالسهولة ودقة الأداء ، ويمثل لك هذا النوع من رسائله ، رسالته إلى أهله وهو منهزم مع مروان ، ورسالته فى التوصية بصديق له .

أما الرسائل الديوانية أو السياسية فهي تلك التي تصدر عن ديوان الرسائل في غرض من أغراض الدولة كرسالته إلى الكتاب ، ورسالته التي أرسلها إلى عبد الله ابن مروان .

وقد استحق عبد الحميد بجدارة أن يكون شيخ صناعة الـكتابة ، وأستاذ كل كاتب ، فهو مؤسس مدرسة النثر الفنى التفصيلى ، وكانت الكتابة قبله لا يعمد فيها

(1) **أفضيت** : خرجت ـ **منال الظفر** : نيل النصر ـ **الاعتصام** : التمسك ـ **محتذيا لسنته** : متبعا لها ـ **المنتحل** : المدعي ـ **طاعنا عليهم** : ذاما لهم ـ **يبغيهم الغوائل** : يريد لهم المكروه .

إلا إلى بيان الغرض المقصود في اوجز عبارة ، فلما اتسع عمران الدولة واتصل العرب بغيرهم ، ونقلوا عنهم نظم الدواوين ، تفنن الـكتاب في التعبير ، واتجهوا إلى الإطناب والتفصيل ، واهتموا بالأسلوب ، وفتح عبد الحميد طريق الـكتابة لمن بعده ، حتى استحق ان يقال عنه ذلك القول المشهور « بدئت الـكتابة بعبد الحميد » .

وتميزت طريقة عبد الحميد في الـكتابة بخصائص ، منها : أنه أول من اطال الرسائل السلطانية ، والإخوانية ، وابتكر فيها كثيرا من صور البدء والختام ، وتعديد التحميدات لله في الرسائل السلطانية المطولة . وكان يجيد الإيجاز كما يجيد الإطناب وإن كان ميله إلى الإطناب اوضح في قصده إلى الترادف والتكرار ، وتعاقب الألفاظ والعبارات على المعنى الواحد ، أو ما يقرب من الواحد ، كما يبـدو كذلك اهتمـامه بترتيب الأفكار وتنسيقها في تسلسـل وترابط مع تناول كل فـكرة منها بالتحليل المنطقي الدقيق ، وحسن العرض الذي يدعو إلى التأثير ، وتظهر الموسيقى في انسياب عبارات عبد الحميد والفاظه التي يتخيرها ناصعة واضحة جزلة قوية يأتي فيها السجع عفويا ودون قصد او تكلف .

واخيرا ، فإن عبد الحميد يمتاز بعد ما تقدم بالأناة والتؤدة في معالجة رسائله مما جعله يظهر للناس صورة ممتازة من الأدب الجميل . سار على دربها بعده ابن المقفع وسهل بن هارون وغيرهما من أركان الـكتابة العربية .

تدريب تطبيقي

المقالة الأدبية :

توافرت عوامل النبوغ التي جعلت من عبد الحميد زعيما وصـاحب مدرسة في الـكتابة .

موجز في موضوعات البلاغة

تمهيـــــــد :

تعرضنا في اثناء نقدنا للنصوص الأدبية لبعض مسائل متصلة بالتذوق البلاغي ، وهذه إلمـامة « بلاغية » نجمع فيها ما تناثر من تلك الموضوعات ، مستعينين فيها ـ ما آمكن ـ بنصوص الـكتاب ، ومن مباحث البلاغة المقررة في المنهاج الموضوعات الثلاثة الآتية :

1 ـ **المعـــاني** : ويتناول الجملة من حيث تعبيرها عن المعنى المقصود ، وتشمل دراسة « **المعـاني** » كلا من **الخـبر والإنشاء** واغراضهما الأدبية ، **والتقـديم والتاخير** ، واثرهما في الـكلام .

2 ـ **البيـــان** : ويتناول طرق التصوير المختلفة للتعبير عن المعنى ، ويندرج تحت « البيـان » كل من : **التشبيه** ، **والإستعارة** ، **والـكناية** .

3 ـ **البـــديع** : ويتناول طرق تحسين الـكلام ـ ويندرج تحت « البديع » كل من : **السجع** ، **والجناس** ، **والمطابقة** ، **والتورية** .

واليك تفصيل القـول في هذه الموضوعات الثلاثة :

اولا : المعـــــاني

الخبر والإنشاء

الأســـاليب :

(ا) قال المرقش الأكبر :

إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أنفُسَنا — ولو نُسَـامُ بها في الأَمْنِ أُغْلِيَـنَا
شُعْثٌ مفَـارِقُنَا ، تَغْلِي مَرَاجِلُنَا — نَأْسُـو بأمْوَالِنـا آثارَ أيْدِينَـا
الْمُطْعِمُـون اذا هبَّـت شآمِيَّـةٌ — وخَـيْرُ نَـادٍ رآهُ النَّـاسُ نَادِينَا

(ب) وقال لقيط بن يعمر :

صُونُوا جِيادَكُمُ واجْلُوا سُيُوفَكُمُ   وجَدِّدُوا للْقِسِيِّ النَّبْلَ والشِّرَعَا
لَا تُثْمِرُوا المَالَ للأَعْدَاءِ إِنَّهُمُ   إِنْ يَظْهَرُوا يَحْتَوُوكم والتِّلَادَ مَعاً
مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكُمْ عِزٌّ أَوَّلِكُمْ   إِنْ ضَاعَ آخِرُه أَوْ ذَلَّ واتَّضَعَا ؟

الإيضـــاح :

في النموذج (أ) يتحدث المرقش عن قومه في جملة اخبار يحكيها عنهم ، فأرواحهم رخيصة في وقت الحرب ، وغالية في وقت السلم ، وهم أصحاب حروب ، وإكرام للضيوف ، ويتحملون ديات القتلى ، كما يكرمون في اوقات الشدة ، وناديهم اعظم مكان يجتمع فيه الناس . وتلتقي ابيات المرقش الثلاثة في معنى مشترك ، هو الإبلاغ وإفادة المخاطب بهذه المعلومات عن قومه ، وهذا النوع من الكلام يسمى **«خبرا»** وهذه الأخبار التي وردت في ابيات المرقش يحتمل ان تكون صادقة إن طابقت الواقع، وغير صادقة إن لم تطابقه .

اما النموذج (ب) فإن لقيطا يأمر قومه في البيت الأول بأن يحافظوا على خيولهم، ويهيئوا سيوفهم واقواسهم وسهامهم للقتال ، وفي البيت الثاني ينهاهم عن جمع المال وتنميته ، لأن عدوهم متربص بهم ، وفى البيت الثالث يتساءل الشاعر مخوفا قومه من ضياع مجدهم ، وهكذا لا نجد في الأبيات الثلاثة شيئا يثبته الشاعر او ينفيه ، وإنما يطلب شيئا ، أو ينهى عن شيء ، او يستفهم ، ومثل هذه الأساليب لا يصح أن توصف بالصدق والكذب ، وإنما يطلق عليها اسم أساليب **«الإنشاء»**

مجمـل القـول :

1 ـ **الخبر** : كل كلام يحتمل الصدق والكذب (أي يطابق الواقع أو لا يطابقه) بصرف النظر عن قائله .

2 ـ **الإنشاء** : كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب ، ولا يصح ان يقال لقائله إنه صادق فيه او كاذب ، لأنه إما أن يطلب به حدوث فعل ، أو نهي عنه ، او سؤال لرجاء فهمه ، فهو **« أمر ونهي واستفهام »** .

اغــراض الخـبر الأدبيــة

الأســـاليب :

(أ)

- تؤيد الجزائر قضايا السلام ، وتساند الأحرار في كل مكان .
- كنت بالأمس في مباراة لـكرة القـدم .

(ب) قــال عنــترة :

إِنّي امْرُؤٌ من خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شطري وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ

وقال زهـــير :

سَئِمْتُ تكَالِيفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمانِينَ حَوْلاً ـ لاأَبَالك ـ يَسْأَمِ

وقال النـابغة :

فإِنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ مِنْهِنَّ كَوْكَبُ

وقالت الخنساء :

فقَدْ ودَّعْتُ يومَ فِرَاقِ صَخْرٍ أَبِي حَسَّانَ لَذَّاتِي وأُنْسِي

وقال الإمام علي :

« يغار عليكم ولا تغيرون ، وتُغْزَوْنَ ولا تَغْزُونَ ، ويُعْصَى اللهُ وتَرْضَوْنَ »

وقــال الحجاج :

« ان الحَزْمَ والعَزْمَ سلبانِي سَوْطي ، وأبدلاَنِي به سَيْفِي »

وقال الفرزدق :

ضَرَبَتْ عليكَ العنكبُوتُ بنَسْجِها وقَضَى عليْكَ به الـكِتَابُ المُنزلُ

وقــال جـرير :

إِنا لنَرْجُو إِذَا ما الغَيْثُ أَخْلَفَنَا من الخَلِيفَـةِ ما نَرْجُو مِنَ المَطَـرِ

الايضــــــاح :

في العبارة الأولى من النموذج (ا) يبلغ القائل بعبارته : **من لا يعرف دور الجزائر في قضايا السلام والحرية** ، فهو ينقل خبرا لم يكن السامع يعلمه من قبل ، وهذا

يسمى « **فائدة الخبر** » . اما في المثال الثاني من نفس النموذج ، فنجد أن السامع يعرف الخبر ، فهو لم يستفد بالخبر شيئا جديدا عليه ، وإنما يريد المتكلم أن يحدثه انه عارف بهذا الخبر ، ومثل هذا التعبير يكون الغرض منه « **لازم الفائدة** » .

وفي النماذج الأدبية (ب) يقدم **عنترة** لنا خبرا ادبيا ، لا يقصد من ورائه « **الفائدة او لازمها** » وانمايريد امرا آخر يفهم من سياق الخبر ، ومن حالة الشاعر النفسية ، وهو هنا « **الفخر** » بمكانته . **وزهير** في بيته لا يريد الإخبار عن سأمه وتعبه من الحياة ، وإنما خرج كسابقه إلى غرض ادبي هو التعبير عن «**الضيق والألم**» ونجد في بيت **النابغة** اسلوبا ادبيا ليس المقصود به فائدة الخبر او لازمها ، وإنما الغرض الأدبي هو « **المدح** » .

وكذلك الحال في قول **الخنساء** ، فالغرض الأدبي من بيتها هو « **إظهار الحسرة والأسى** » ، وهكذا نستطيع بالقياس على ذلك ان نتعرف الأغراض الأدبية في الأساليب الباقية ، وهو في عبارة **الامام علي** : « **للتوبيخ** » ، وفي عبارة **الحجاج** : « **للتهديد** » ، وفي بيت **الفرزدق** : « **للتحقير** » ، وفي بيت **جرير** : « **للاستعطاف** » كما تستطيع ان تنسج على هذا المنوال ، فتتعرف الكثير من الأغراض الأدبية من خلال فهمك لسياق الخبر ، ومعرفتك بحالة قائله النفسية ، وقصده مما يقول .

مجمل القول :

1 ـ للخبر غرضان أصليان : فاذا استفاد المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة ، فذلك هو ما يسمى « فائدة الخبر » ، ويتحقق ذلك عندما يكون المخاطب خالي الذهن من هذا الحكم ، وإذا افاد أن المتكلم عالم بالحكم ، فذلك هو ما يسمى « بلازم الفائدة » .

2 ـ قد يخرج الخبر الأدبي إلى اغراض بلاغية تفهم من سياق الخبر وموضوعه وحالة قائله النفسية ، ومن تلك الاغراض : الفخر ، والتعبير عن الضيق والألم ، وإظهار الحسرة والأسى ، والتوبيخ ، والتهديد ، والتحقير ، والاستعطاف وغيرها .

أســــاليب الانشـــاء

1 ـ الأمـــر

الأســــاليب :

(أ) قال الله تعالى :

« واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا »

وقال جل ثناؤه :

«ولْتَكُنْ مِنكُم أمَّةٌ يَدْعُونَ الى الخَيْرِ ، ويأمُرُونَ بالمَعْرُوفِ ، وينْهَوْنَ عَنِ المنْكَرِ»

وقال ايضا :

« وقَضَى رَبُّكَ ألاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيَّاهُ وبِالوَالِدَيْنِ إحْسَانًا »

ومن خطبة هاشم بن عبد مناف :

« وَعَلَيْكُمْ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ فإنَّهَا رِفْعَةٌ »

(ب) قال لقيط :

فاشْفُوا غَلِيلي بِرَأْيٍ منكُمْ حَصِدٍ ‏ ‏ ‏ ‏ يُصْبِح فُؤَادِي لَهُ رَيَّانَ قد نَقَعَا

وقال امرؤ القيس :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ألا انْجَلِ ‏ ‏ ‏ ‏ بِصُبْحٍ ومَا الإصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

وفي القرآن الكريم :

« رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ، وكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ، وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ »

وقال ذو الاصبع لابنه :

« أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ ، وتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ »

وقال حسان :

وإلاَّ فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ ‏ ‏ ‏ ‏ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وقال الفــرزدق :

فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا ‏ ‏ ‏ ‏ ثَهْلَانَ ذا الهَضَبَاتِ هَلْ يَتَحَلْحَلُ ؟

وقال جرير :

فَغُـضَّ الطرفَ إِنكَ مِنْ نُمَـيْرٍ   فَـلَا كَعْبَـا بَلَغْـتَ وَلَا كِـلَابَا

وقال ابن ابي ربيعة :

وَهَيَّجْنَ قَلْباً كانَ قَدْ وَدَّعَ الصِّبا   وَأَشْيَـاعَهُ فَاشْفَعْ عَسَى أَنْ تَشْفَعا

الايضـــاح :

إذا تأملنا أساليب المجموعة (أ) وجدناها جملا **طلبية** ، اشتملت على صيغ للأمر ، فالآية الأولى بدئت بفعل امر ، **« واخفـض »** وتخللها فعلا أمر **« قل وارحم »** ، وقد جاء الأمر في هذه الآية بصيغته الأصلية **« وهي فعل الأمر »** ، أما الآية الثانية فلم يجيء فيها الأمر بصيغته الأصلية ، وإنما جاء عن طريق الفعل المضارع المتصل بلام الأمر **« لتكن »** ، وفي الآية الثالثة جاء الأمر بصيغة المصدر **« إحسانا »** ، وهو نائب فعل الأمر ، والعبارة الأخيرة بدئت باسم فعل الأمر **« عليكم »** بمعنى الزموا . والأمر في الأساليب الأربعة صادر إلينا ممن هو أعلى على وجه الإلزام ، لأنه في الآيات الثلاثة موجه إلينا من الله تعالى ، وفي العبارة الرابعة صادر من زعيم لجماعته ، وهذا هو الأمر الحقيقي .

واذا تأملنا أساليب المجموعة (ب) وجدناها أساليب **طلبية** ، تشتمل على **« الأمر »** ايضا ، ولـكن ليس المقصود الأمر على حقيقته ، فهو في بيت **لقيـط** « **فاشـفوا** » يقصد به **«الحث»** ، لأن لقيطا يلتمس من قومه ان يجتمعوا لمواجهة الخطر المحدق بهم. والأمر في بيت امرىء القيس **« انجل »** يحمل معنى **« التمني »** لأن امرا القيس لا يأمر الليل ، وانما يتمنى زواله ، وكذلك الأوامر في الآية الـكريمة **«اغفر ــ كفر ــ توف»** ليست على حقيقتها ، لأن الله جل جلاله اعلى واعظم من ان يؤمر ، وإنما هو توجه خاشع من عباده المؤمنين كي يغفر لهم ويتوب عليهم ويتقبلهم صالحين ، ومثل **هذا** الأمر الذي يكون من الأدنى إلى الأعلى يقصد به **« الدعاء »** ، وهكذا تخرج باقي أساليب الأمر فيما بقي من نصوص ادبية ، فالأمر في عبارة ذي الاصبع **« النصح »** وفي قول حسان **« للتهديد »** ، وفي قول الفرزدق **« للتعجيز »** ، وفي بيت جرير **« للتحقير »** ، وفي بيت عمر بن ابي ربيعة **« الالتمـاس »** ، وهذه الأغراض الأدبية وغيرها يمكـن التعرف عليها بعد مراجعة يسيرة للأسـلوب الأدبي من حيث موقف قائله وأحـواله النفسية والظروف التي قيل فيها .

مجمل القول :

1 ـ الأمر ، احد الأساليب الإنشائية ، ويأتي في صيغ متعددة : « فعل الأمر » ، «المضارع المقترن بلام الأمر»، «المصدر النائب عن فعل الأمر»، «اسم فعل الأمر»

2 ـ يكون اسلوب الأمر على حقيقته إذا صدر من الأعلى للأدنى .

3 ـ قد يخرج اسلوب الأمر عن حقيقته إلى اغراض ادبية متعددة ، منها :
الحث ، التمني ، الدعاء ، النصح ، التهديد ، التعجيز ، التحقير ، وغيرها .

2 ـ النهي

الأســـاليب :

(ا) قال الله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ، ولاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عسَى أنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنهُنَّ ، وَلاَ تَلْمِزُوا أنْفُسَكُم ولا تنَابَزُوا بالألْقَابِ »

(ب) قال تعـالى :

« رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا ولاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا »

وقال جل جلاله :

« لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ »

وقال لقيـط :

يَاقَوْمِ لاَ تَأْمَنُوا إِنْ كُنْتُمْ غُيُرًا عَلَى نِسائِكُمْ كِسْرَى وما جَمَعَا

وقال النابغة :

فَلاَ تَتْرُكَنِّي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ

وقالت الخنساء :

أَعَيْنَيَّ جُودَا وَلاَ تَجْمُدَا أَلاَ تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى

وقال الحطيئة يهجو :

دَعِ المَـكَارِمَ لَا تَرْحَـلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

وقال الشاعر :

لَا تَنْـهَ عَنْ خُـلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْـلَهُ عَـارٌ عَلَيْـكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيـمُ

الإيضــــاح :

إذا راجعنا الآية الكريمة (أ) وجدناها قد اشتملت على مجموعة من النواهي الالهية « لا يسخر » ، « لا تلمزوا ـ لا تنابزوا » وهي صادرة من العلي القدير لعباده للعمل بها على سبيل الإلزام ، ومثل هذا النهي الذي جاء على سبيل الإلزام والاستعلاء هو « النهي الحقيقي » ويلاحظ أن صيغة النهي واحدة ، وتكون بصيغة الفعل المضارع المقترن بلا الناهية .

واذا تأملنا أساليب المجموعة (ب) وجدنا النهي في الآية الأولى « **لا تؤاخذنا ـ لا تحمل** » لا يراد به النهي الحقيقي ، إذ لا يقصد به الكف عن حدوث شيء ، لأنه صادر من العبد إلى ربه في ضراعة وتوسل وخشوع ، فهو من الأدنى للأعلى ، ومثل هذا النهي الذي ليس على حقيقته يراد به « **الدعاء** » ، وكذلك النهي في الآية الثانية « **لا تعتذروا** » ليس على حقيقته ، لأن الله سبحانه وتعالى يوجهه إلى الكافرين ليسد في وجوههم كل طريق بعد ان اختاروا الضلالة على الهدى ، فالنهي فيها يحمل معنى « **التيئيس** » ، والنهي في بيت لقيط « **لا تأمنوا** » لا يقصد الكف عن حدوث عمل وإنما يلفت نظر قومه إلى ما سوف تكون عليه الحال إذا أعطوا الأمان لكسرى وجنوده ، فهو **نهي** يراد به «**النصح**» ، وفي قول النابغة « **فلا تتركني** » استعطاف وتوسل **إلى** النعمان أن يعفو عنه ، ولا يصدق الأقاويل التي ألصقها الوشاة به ، فالنهي في البيت يفيد « **الاستعطاف** » ، وكذلك الحال بالنسبة لأساليب النهي فيما بقي من نصوص أدبية ، ونستطيع بعد فهمنا للسياق الذي وردت فيه أن نعدد الأغراض الأدبية التي خرجت إليها على النحو الآتي : قول الخنساء « **لا تجمدا** » في رثاء أخيها صخر ، إنما هو « **للتمني** » ، وقول الحطيئة لمن يهجوه « **لا ترحل** » نهي أريد به « **التحقير** » وقول الشاعر « **لا تنه** » في البيت الأخير « **للتوبيخ** » .

مجمــل القــول :

1 ـ النهي احد الأساليب الإنشائية ، ويكون حقيقيا حين يطلب به الكف عن الفعل على وجه الإلزام ، وصيغته هي الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية .

2 ـ قد يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى أغراض أدبيـة تستفاد من السياق ، ومنها : الدعاء ، والتيئيس ، والنصح والاستعطاف ، والتمني ، والتحقير ، والتوبيخ ، وغيرها .

3 ـ الاستفهـــام

الأســـاليب :

(أ) متى انطلقَتْ ثورَةُ التَّحرير الجزائرية ؟

هل علِمْتَ أهـداف المُخطَّطِ الرُّباعِيِّ ؟

مَنِ الأَديب الذي تُحِبُّ أن تَقْرَأَ لـه ؟

(ب) **قال تعالى :**

« أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ ، أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ؟ »

وقال ايضا :

« أَتأمُرُونَ النَّاسَ بِالْـبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ؟ »

وقال الامام علي :

« وَهَلْ مِنْهم أحَدٌ أَشَـدُّ لهَا مِراسًـا مِنِّي ؟ »

وقال لقيط :

مَـالِي أَراكُمْ نِيَـامًـا في بُلَهْنِـيَةٍ ... وقَدْ تَرو ن شِهَابَ الحَرْبِ قَدْ سَطَعَا ؟

وقال طـرفة :

إِنِّي لمِـنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوائِلَهُـمْ ... قِيلُ الْكُماةِ : أَلاَ أَيْنَ الْمُحامُونا ؟

وقالت الخنساء :

فيَـا لَهَـفِي عَلَيْـهِ ولَهْـفَ أُمِّي ... أَيُصْبِحُ فِي التُّرَابِ وَفِيـهِ يُمْسِي ؟

وقال حسان :

أَتَهْجُـوهُ ولَسْـتَ لَـهُ بِـكُفْءٍ ... فَـشَرُّكُمَا لِخَـيْرِكُمَا الْفِـدَاءُ ؟

وقال جرير :

أأَذْكُرُ الْجَهْدَ وَالْبَلْوَى الَّتِي نَزَلَتْ ... أَمْ قَدْ كَفَانِي الَّذِي بُلِّغْتَ مِنْ خَبَرِي ؟

وقال جميل :

وَيَقُلْنَ : إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِـلٍ ... مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ ؟

وقال ابن ابي ربيعة :

فَقُلْتُ لِمُطْـرِيهِنَّ وَيْحَـكَ إِنمَّـا ... ضَرَرْتَ فَهَلْ تسـطيع نَفْعاً فَتَنْفَعَا ؟

الإيضــــــــاح :

اذا تأملنا عبارات المجموعة (ا) فسنرى ان كل مثال منها قد بدىء بأداة استفهام وان السائل يطلب معرفة شيء يجهله ، ففي المثال الأول يستفهم القائل عن الوقت الذي انطلقت فيه **ثورة الجزائر التحريرية الكبرى** ، وفي المثال الثاني ، يسأل المخاطب **هل علم اهداف المخطط الرباعي** ، وفي المثال الثالث يستفهم عن **الـكاتب الذي يحب ان يقــرأ له** ، فالغرض من الاستفهام في هذه الأمثــلة هو طلب الفهم ، وهــذا هو **الاستفهام الحقيقي** .

تأمل اساليب المجموعة (ب) وستجد ان الاستفهام فيها ليس عن شيء مجهول يراد طلب فهمه ، فالاستفهام فيالآية الأولى ((**أفمن يخلق**)) ليس عن شيء مجهول ، لأن كل شيء معلوم لله عز وجل ، ولـكن معنى الاستفهام ان الله يوبخ اولئك الذين يسوون بين الإله الخالق الحقيقي ، وبين اصنامهم التي لا قدرة لها على الخلق ، فهو استفهام يحمل معنى ((**التقريع والتوبيخ**)) ، والاستفهام في الآية الثانية ((**أتأمرون الناس**)) ينكر من المخاطبين موقفهم المتناقض حيث يأمرون غيرهم بالخير ، وينســون ذلك لأنفسهم ، فهو استفهام يحمل معنى ((**الإنـكار**)) وعبــارة الإمام عليّ تشتمــل على استفهام ينفي ما قد يظن من قلة تجربته في الحرب ، ولو استبدلت بأداة الاستفهام اداة نفي لاستقام المعنى ، فالاستفهام في عبارة الإمام ((**للنفي**)) ، وكذلك الحال في بقية الأساليب التي بين يديك ، فالاستفهام في بيت لقيط يقصد به ((**التعجب**)) وفي قوله طرفة يفيد ((**التعظيم**)) ، وعند الخنساء ((**للتحسر**)) ، وحسان في استفهامه يقصد ((**التحقــير**)) ، وجرير ينشد ((**الاستعطاف**)) ، وجميل يقصد ((**التمني**)) ، وعــمر ابن ابي ربيعة يبغي باستفهامه ((**الالتماس**)) ، وهكذا يمكنك التعرف على الأغــراض الأدبية للاستفهام ، بتذوق المعنى ، وإدراك الحالة النفسية القائل ، والجو الذي يحيط بالأســلوب الأدبي .

مجمــل القــول :

1 ـ الاستفهام : أحد الأساليب الإنشائية ، ويكون حقيقيا إذا طلب به معرفة شيء كان مجهولا من قبل .

2 ـ وقد يخرج الاستفهام إلى أغراض أدبية متعددة ، تفهم من سياق الأسلوب ، ومن هذه الأغــراض : التوبيــخ والإنــكار ، والنفي ، والتعجب ، والتعظيم ، والتحسر ، والتحقير ، والاستعطاف ، والتمني ، والالتماس وغيرها .

التقـديم والتأخـير واثرهما في الـكلام

الأســـاليب :

قال الله تعالى :

« إِيَّاكَ نَعْبُـدُ وَإِيَّـاكَ نَسْتَعِـينُ »

وقال النابغة :

فَبِتُّ كَأَنَّ العَـائِدَاتِ فَـرَشْنَ لِي ... هَرَاسًا بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي وَيُقْشَبُ

وفي المثـل :

« وَعِنْـدَ الصَّبَاحِ يَحْمَـدُ القَـوْمُ السُّرَى »

وقال تعالى :

« أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ »

ويقول الطالب الفائز :

« الجَـائِزَةَ نِلْتُ »

وقال جل شانه :

« خُذُوهُ فَغُـلُّوهُ • ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ »

وقال ايضا :

« والَّـذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ »

الإيضـــاح :

(ا) الأصل في الجملة الفعلية ان يتقدم الفعل والفاعل ، ثم تأتي بعدهما المكملات من مفعول به ، وحال ، وتمييز وغير ذلك . وكذلك الحال في الجمـلة الاسمية ، يتقدم المبتدأ ويأتي بعده الخبر . ولـكن الـكلام قد يخرج عن هذا الترتيب المعهود ، فتتقدم بعض اجزاء الجمـلة ، ويتأخر بعضها الآخر ، ويكون هـذا التقديم والتأخيرلأغراض بلاغية مقصودة .

(ب) راجع الأساليب السابقة ، تجد في الآية الأولى : **المفعول به « إياك »** قد تقدم على فعـله **« نعبـد ونستعين »** ، وهذا إشارة إلى ان المتأخر مختص ومقصور على المتقدم . وبيت النابغة ، تقدم فيه الجار والمجرور **« به »** على **الفعل والفاعل** لنفس الغرض ، وهو تخصيص المتأخر بالمتقدم ، ويقال ذلك ايضا عن الظرف **« عنـد »** الذي تقدم في المثل على الفعل والفاعل .

أما الآية الثانية ((**أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم ؟**)) فقد تقدم فيها المسند ((**الخبر**)) على المسند إليه المبتدأ ((**أنت**)) اهتماما بأمر المتقدم ، واعتناء به لكونه محط الاستفهام ، وذلك يكون بعد همزة الاستفهام ، والعبارة الخامسة تقدم فيها المفعول به ((**الجائزة**)) على الفعل والفاعل تعجيلا وتلذذا ، ويكون المتقدم في هذه الحالة شيئا محببا إلى النفس ، مرغوبا فيه ، وفي الآيتين الكريمتين ((**خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه**)) تقدم المفعول به ((**الجحيم**)) فيالآية الثانية ، مراعاة لنظم الكلام وموسيقاه ، لأن النغم غير المتكلف من المؤثرات البلاغية في النفس والمثيرات للشعور ، وفي الآية الأخيرة قدم ((**هم**)) وهو مبتدأ أصله فاعل ، والهدف من ذلك تقوية الحكم وتقريره ، وذلك عندما يكون المسند إليه مقدما ، والمسند فعلا متصلا بضمير يعود على المسند إليه .

مجمل القول :

1 ـ التقديم والتأخير يدخلان في الجملتين الاسمية والفعلية لأغراض بلاغية ، كتخصيص المتأخر بالتقدم ، أو الاهتمام بأمر المقدم ، أو للتعجيل بالتلذذ ، أو مراعاة نظم الكلام وموسيقاه ، أو تقوية الحكم وتأكيده ، أو غير ذلك .

2 ـ سر جمال التقديم أنه يحقق إثارة الانتباه ، وسرحة الخيال ، بالإضافة إلى الأغراض البلاغية التي سبق ذكرها .

ثانيا : البيـــان

تمهيــــد :

علم البيان ، هو العلم الذي يبحث في الأساليب المختلفة التي تعبر عن المعنى الواحد بطرائق متعددة ، من تشبيه ، أو استعارة ، أو كناية ، أو غيرها .

وعــلم البيان ، بما يوضح من الفروق بين الأساليب ، ميزان صحيح لتعرف أنواعها ، ودراسة أدبية للفحص عن كل أســلوب ، وتبيين سر البلاغة ، والجمال فيه .

1 ـ التشبيــه

الأســاليب :

قــال الشــاعر :

كَأَنَّمَــا المــَـاءُ فِي صَفَــاءِ وقَــدْ جَــرَى ذَائِــبُ اللُّجَــيْنِ

وقال امرؤ القيس :

فَعَــنَّ لَنَــا سِرب كَأَنَّ نِعَــاجَهُ عَــذَارَى دوَارٍ فِي مُــلَاءٍ مُذَيَّلِ

وقال عنترة :

أَفَمِــنْ بُــكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْــكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ المِحْمَلِ

كَالدُّرِّ أَوْ فِضَضِ الْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْــهُ عَقَــائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ

وقال الشاعر :

أَنْتَ نَجْــمٌ فِي رِفْعَــةٍ وَضِيَــاءِ تَجْتَلِيكَ العُيُــونُ شَرْقاً وَغَــرْباَ

الايضــــاح :

إذا تأملنا هذه المجموعة من الأساليب ، وجدنا الشاعر في البيت الأول اراد ان يصف المــاء بالصفاء . فأتى له بمثيل تقوي فيه الصفة ، هو الفضة الذائبة ، وشبهه

به مستخدما كلمة ((**كأن**)) لتوضيح الاشتراك في تلك الصفة . وأنت ترى أن الشاعر عرض في هذه الصورة المشبه ((**المـاء**)) والمشبه به ((**ذائب اللجين**)) وأداة التشبيه ((**كأن**)) ووجه الشبه ((**الصفاء**)).

وفي البيت الثاني اراد الشاعر ان يصف النعـاج في بياض ظهـورها وسواد قوائمها فأتى بمثيل لها شبهها به ، وهو فتيات العرب اللائي يلبسن ملاءات بيضاء مذيلة بالسواد ، مستعملا في عقد هذه الصورة كلمة كأن . والشاعر قد ذكر في بيته المشبه ((**نعاج**)) والمشبه به ((**عذارى دوار في ملاء مذيل**)) وأداة التشبيه ((**كأن**)) ولم يذكر وجه الشبه .

وفي بيتي عنترة ، اراد هذا الشاعر أن يصف الدموع بالبياض والصفاء فشبهها بمثيل لها هو **الدر** ، مستعملا لتوضيح الاشتراك في الصفة **الكاف** التي هي حرف **تشبيه** . والشاعر قد ذكر في اسـلوبه المشبه ((**دموع**)) والمشبه به ((**الـدر**)) وأداة التشبيه ((**الكاف**)) ولم يذكر وجه الشبه .

وفي البيت الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحه بالرفعة والوضاءة فشبهه بمثيل له ، في ذلك ذلك هو **النجم** ، وذكر في اجزاء هذه الصورة في البيت المشبه ((**أنت**)) ، والمشبه به ((**نجم**)) ووجه الشبه في ((**رفعة وضياء**)) ولم يذكر اداة التشبيه .

مجمـل القـول :

1 ـ التشبيه لون من ألوان التصوير الأدبي ، يبين أن شيئا شارك غيره في صفة أو أكثر ، وتعقد هـذه المشاركة بينهما بأداة هي ((الـكاف)) ، أو ((كأن)) ، أو نحوهما من أفعال مثل : يشبه ، يماثل ، يضارع ، يحاكي ، أو أسماء : كمثـل وشـبه .

2 ـ أركان التشبيه أربعـة ، هي : المشبه ، والمشبه به ، وأداة التشبيه ، ووجه الشـبه .

ويجب في وجه الشبه أن يكون في المشبه به أقوى وأوضح منه في المشبه

3 ـ كل تشبيه لا بد فيه من ذكر المشبه ، والمشبه به . أما أداة التشبيه ، ووجه الشبه فيجوز حذف أحدهما دون أن يخل ذلك بالتشبيه ، بل على العكس فإن حذف أي واحد منهما يعطي صورة التشبيه قوة أكثر من وجوده .

التشبيه البليغ

الأساليب :

قال النابغة :

فإنَّكَ شَمْسٌ والمُلوكُ كَواكِبٌ ... إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

وقال عنترة :

فأجَبْتُها إنَّ المَنِيَّةَ مَنْهَلٌ ... لابدَّ أنْ أُسْقَى بِكَأْسِ المَنْهَلِ

وقال امرؤ القيس :

لَهُ أيْطَلا ظَبْيٍ ، وَساقا نَعامَةٍ ... وإرْخاءُ سِرْحانٍ ، وتَقْريبُ تَتْفُلِ

وقال لقيط :

مالي أراكُمْ نِياماً في بُلَهْنِيَةٍ ... وقَدْ تَرَوْنَ شِهابَ الحَرْبِ قَدْ سَطَعا

الإيضاح :

اذا تأملنا هذه المجموعة من الأساليب وجدنا النابغة في الأسلوب الأول قد شبه ممدوحه بالشمس ، كما شبه الملوك الآخرين بالكواكب . وفي الأسلوب الثاني شبه عنترة المنية بالمنهل « مكان الماء » وفي الأسلوب الثالث ، شبه امرؤ القيس ايطلى فرسه بأيطلى ظبي ، وساقيه بساقي نعامة . وإرخاءه بإرخاء ذئب ، وتقريبه بتقريب ثعلب .

وفي الأسلوب الرابع شبه لقيط **الحرب بالشهاب** ، لكنك تلاحظ في هذه المرة تقديم **المشبه به** على **المشبه** ، وإضافته إليه .

ولو عدنا إلى هذه الأساليب مرة اخرى نتأملها لوجدنا انها كلها قد ذكر فيها من اركان التشبيه « **المشبه والمشبه به** » فقط دون ذكر « **أداة التشبيه ووجه الشبه** » في اي منها.

وقد سبق أن عرفت انه يجوز حذف اداة التشبيه ، او حذف وجه الشبه من صورة التشبيه . وفي هذا الدرس رايت انه يجوز حذفهما معا دون أن يؤثر ذلك على التشبيه ، بل على العكس فإن حذفهما معا يعطي التشبيه قوة ، ويزيد التعبير بلاغة ، وذلك لأن المتكلم يعمد إلى المبالغة ، وادعاء ان المشبه هو المشبه به نفسه ، ولو كانت الأداة مذكورة او وجه الشبه مذكورا لما افاد الأسلوب هذا المعنى .

وهذا النوع من التشبيه يسمى « **التشبيه البليغ** » .

مجمل القول :

1 ـ **التشبيه البليغ ، هو ما ذكر فيه المشبه والمشبه به فقط ، وحذفت منه أداة التشبيه ، ووجه الشبه .**

2 ـ **التشبيه البليغ أقوى وأجمل صور التشبيه ، وفيه يظهر المشبه والمشبه به وكأنهما شيء واحد لا شيئان متماثلان ، وذلك غاية ما يقصد إليه المتكلم من التصوير واستعماله التشبيه .**

التشبيه التمثيلي

الأساليب :

(أ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ .

وقال امرؤ القيس :
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ   عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

(ب) وقال شاعر :
كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ وَالْفَجْرُ ضَاحِكٌ   يَلُوحُ وَيَخْفَى أَسْوَدُ يَتَبَسَّم

وقال المتنبي :
يَهُزُّ الجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ   كَمَا هَزَّتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ

الإيضاح :

إذا تأملنا أساليب المجموعة (أ) وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم قد شبه أصحابه بالنجوم فى صفة مشتركة بين **المشبه والمشبه به** ، وهي **((الاهتداء بكل منهما))** ووجدنا امرأ القيس قد شبه **الليل بموج البحر** في صفة مشتركة بينهما هي **((الظلمة الرهيبة))** . وأنت ترى أن كلا من التشبيهين كان فيه وجه الشبه صفة مشتركة بين شيئين فقط ، ويسمى وجه الشبه في مثل هذه الحالة **((مفردا))** ، ويسمى التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه كذلك **((تشبيها غير تمثيل))** .

واذا تأملنا أساليب المجموعة (ب) وجدنا الشاعر يشبه **الليل** حين يطلع عليه نور الفجر ويصير أسود أبيض **برجل أسود يبتسم** ، ووجه الشبه بينهما هو صورة السواد التي يكتنفها بياض .

ووجدنا المتنبي يشبه ممدوحه **سيف الدولة** ، وقد احاط به جيشه في ميمنة وميسرة ، ويتحرك بأمره **بالطائر** المسمى بالعقاب حين يهز جناحيه ، ووجه الشبه بينهما هو صورة الحركة المنتظمة المستجيبة لسلطة قوية . وانت ترى ان كلا من التشبيهين كان فيه وجه الشبه صورة مأخوذة من عدة أشياء ، وليس صفة مفردة كما سبق ، ويسمى هذا النوع من التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه صفة منتزعة من عدة اشياء « **تشبيه تمثيل** » .

مجمل القول :

التشبيه من حيث وجه الشبه ينقسم قسمين :

1 ـ تشبيهغير تمثيل ، وهو ما يكون فيه وجه الشبه صفة مفردة .

2 ـ تشبيه تمثيل ، وهو ما يكون فيه وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد .

التشبيه الضمني

الأساليب :

قال أبو فراس :

سَيَذكُرُني قَوْمي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ... وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

وقال شاعر يمدح :

تَزْدَحِمُ الْقُصَّادُ عَلَى بَابِهِ ... وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزِّحَامِ

وقال المتنبي :

كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلامِكَ مَاثِلاً ... وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ مِنْ أَصْوَاتِهَا

الإيضاح :

لو تأملنا هذه المجموعة من الأساليب لوجدنا أبا فراس في البيت الأول يفخر بمقامه في قومه ، وانهم يلجأون إليه إذا ما استبد به الأمر، وحل بهم الكرب ، ويذكر ان ذلك شيء غير عجيب لأن الناس يبحثون عن البدر ويطلبونه لدى غيابه في الليلة الظلماء ــ وأنت تلمح هنا تشبيها لم يصرح به الشاعر في بيته ، وإنما هو مفهوم من مضمون الكلام ، ذلك أن الشاعر يشبه حاله بين قومه وقيمته فيهم بحال البدر وقيمته في الليلة الظلماء .

وفي البيت الثاني افاد الشاعر أن ممدوحه مقصد لكل طالب ، وأن الناس يزدحمون على ابوابه وذلك شيء غير عجيب ، فإن المنهل العذب يكثر ورود الناس عليه وقدومهم إليه ـ وانت تلمح هنا تشبيها لم يصرح به الشاعر في بيته ، وإنما يفهم من كلامه وهو ان الشاعر يشبه حال ممدوحه وقد قصده الناس لقضاء حاجاتهم بحال المنهل العذب وقد قصده الناس للارتواء .

وفي البيت الثالث نجد المتنبي يقول لممدوحه : إن كلامك ينم عن أصل كريم . وليس في ذلك شيء عجيب ، فإن صهيل الفرس يدل على مدىاصالته وجودته ـ وانت تلمح هنا تشبيها لم يصرح به المتنبي في البيت ، ولـكنه يفهم من كلامه ، وهو تشبيه حال الـكلام في دلالته على كرم اصل قائـله بحال الصهيل الذي يدل على اصالة الفرس وجودته .

ولو عدنا إلى هذه الأساليب مرة اخرى لوجدنا أن كلا منها اشتمل على اركان تشبيه ، ولـكنها لم توجد فيه بصورة من الصور التي عرفناها ، وهـذا ما يسمى « **بالتشبيه الضمني** » ، وهو لون من ألوان البلاغة ، يتجه فيه الـكاتب أو الشاعر إلى الإيحاء بالتشبيه والتلميح له دون التصريح به ، وذلك ميـلا منـه إلى التجديد والابتكار في اساليب التعبير ، وقصدا إلى اخفاء التشبيه ليكون الـكلام ابلغ واعمق تأثيرا في النفس ، وإقامة للدليل على الحكم الذي أسند إلى المشبه .

مجمـل القـول :

1 ـ التشبـيه الضمني ، تشبـيه لا تذكر فيه أركانه بصورة من صـور التشبـيه المعروفة ، وإنما تُلْمَحُ من مضمون الـكلام .

2 ـ التشبـيه الضمني يؤتى به ليفيد بالدليل أن الحكم الذي أسـند إلى المشـبه ممكن وليزيد من قوة التعبير وبلاغته .

بلاغـة التشبيـه

تأتي بلاغة التشبيه وجماله من أنه يزيد المعنى وضوحا وقوة تأثير بالصورة التي ياتي بها ، فمثلا قولك : إن حصاني سريع ، تعبير لا يبلغ من وضوح المعنى وقوة التأثير في النفس ما يبلغه قول امرىء القيس عن سرعة حصانه :

مِـكَرٍّ مِفَـرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًـا * كَجُلْمُـودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَـلِ

2 ـ الاستعــــارة

الأســـــاليب :

(أ) قــال حسان :

لِسَــانِي صَــارِمٌ لَا عَيْبَ فِيــهِ   وَبَحْــرِي لَا تُكَــدِّرُهُ الــدِّلَاءُ

وقــال جـــرير :

أَعْــدَدْتُ لِلشُّعَرَاءِ سُــمًّا نَاقِعًــا   فَسَقَيْتُ آخِــرَهُمْ بِكَأْسِ الأَوَّلِ

(ب) قــال لقيــط :

لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخِيُّ العَيْشِ سَاعَدَهُ   وَلَا إِذَا عَــضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا

وقال حســان :

يُبَــارِينَ الأَسِــنَّةَ مُصْعِــدَاتٍ   عَلَى أَكْتَافِهَــا الأَسَــلُ الظِّمَــاءُ

الإيضــــــاح :

اذا تأملت اساليب المجموعة (أ) وجدت حسانا يشبه شعره بالبحر في الشطر الثانى من بيته ، ولــكن حسانا لم يعبر في كلامه بالمشبه ((**الشعــر**)) والمشبــه به ((**البحــر**)) معا ، وإنما مبالغة منه في أنه لا فرق بين المشبه به والمشبه استعار لفظ المشبه به وعبر به مكان المشبه ، وصرح في الكلام بالمشبه به ، وكذلك جرير ، شبه شعره ((**بالسم**)) ولكنه لم يعبر بالمشبه ((**الشعر**)) والمشبه به ((**السم**)) معا في الكلام وإنما مبالغة منه في أنه لا فرق بين المشبه به والمشبه ، استعار لفظ المشبه به ، وعبر به مكان المشبه ، وصرح في الكلام بالمشبه به .

وهذا النوع من التعبير الذي يستعار فيه لفظ ليعبر به في مكانٍ آخــر يشبهه يسمى ((**الاستعارة**)) ، وحين يكون المحذوف هو المشبه ، والمذكور المصرح به في الــكلام هو المشبه به تسمى الاستعارة ((**تصريحية**)) .

وإذا تأملت اساليب المجموعة (ب) وجدت لقيطا يشبه ((**المكروه**)) بحيوان مفترس ولكن لقيطا لا يذكر من كلامه المشبه والمشبه به في صورة تشبيه ، وإنما مبالغة منه في انه لا فرق بين المشبه به والمشبهاستعار المشبه به للمشبه ، وفي تعبيره حذف المشبه به ، ودل عليه بشيء من خصائصه ، وهو كلمة ((**عض**)) التي ذكرت مع المشبه .

وكذلك حسان في البيت الأخير شبه الأسنة بالخيل ، ولكن حسانا لم يذكر في كلامه المشبه والمشبه به في صورة تشبيه ، وإنما مبالغة منه في أنه لا فرق بين المشبه به والمشبه استعار المشبه به للمشبه ، وفي تعبيره حذف المشبه به ودل عليه بشيء من خصائصه وهو ((**يبارين**)) **التي** ذكرت مع المشبه .

ومثل هذا النوع الذي يحذف فيه المشبه به ويذكر شيء من خصائصه مع المشبه في الكلام يسمى استعارة ((**مكنية**)) .

مجمل القول :

1 ـ الاستعارة ، تشبيه حذف منه أحد طرفيه . وهي تأتي على نوعين :

(أ) تصريحية : وهي ما يصرح فيها بلفظ المشبه به ويراد منه المشبه .

(ب) مكنية ; وهي ما يحذف فيها المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه ـ يذكر مع المشبه .

2 ـ تأتي بلاغة الاستعارة وجمالها من أنها تتضمن إحساسا وإثارة أقوى من التشبيه ـ يقوم على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد ، ولذا يصلح أن يعبر بالمشبه به مكان المشبه أو أن تذكر صفة من صفاته مع المشبه ، كما أن في الاستعارة تشخيصا للمعنى ورسم صورة محسوسة له تزيده قوة وتأثيرا .

3 ـ الكناية

الأساليب :

(أ) قال لقيط :

فَاشْفُوا غَلِيلِي بِرَأْيٍ مِنْكُمْ حَصِدٍ ... يُصْبِحْ فُؤَادِي لَهُ رَيَّانَ قَدْ نَقَعَا

وقال امرؤ القيس :

واغتدى وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

وقال قطري :

أَقُولُ لَهَا وقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا ... مِنَ الْأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِي

(ب) قال المرقش الأكبر :

إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا ... وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أُغْلِينَا

وقال الكميت :

إِلَى النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ ... إِلَى اللهِ فِيمَا نَالَنِي أَتَقَرَّبُ

وقال شاعر :

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَغَى ... مَشْغُوفَةً بِمَوَاطِنِ الْكِتْمَانِ

(جـ) قال المتنبي :

إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ ... لَضِيَاءً يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ

وقال شاعر :

الْيُمْنُ يَتْبَعُ ظِلَّهُ ... وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ

الإيضاح :

إذا تأملنا اساليب المجموعة (أ) وجدنا لقيطا يطلب من قومه ان يزيلوا قلقه ، ويريحوا قلبه باجتماع رأيهم وحسن استعدادهم للقاء العدو ، ولكن لقيطا لم يصرح بهذه الكلمات التي يريد معناها ، وإنما عدل عن ذكر هذه الصفة «**إزالة القلق وراحة القلب**» صراحة إلى ذكرها بتركيب آخر يدل عليها بطريق اللزوم «**اشفوا غليلي**» فإن من يشفى غليله يزول قلقه ، ويرتاح قلبه .

وكذلك امرؤ القيس أراد أن يعبر عن خروجه للصيد مبكرا ، ولكنه لم يصرح في الكلام بما يريد ، وإنما عدل عن ذكر هذه الصفة ((**البكور**)) صراحة إلى ذكرها بتركيب آخر يدل عليها بطريق اللزوم ((**والطير في وكناتها**)) فإن وجود الطير في وكناتها وقت خروجه يدل على البكور .

وكذلك قطري ، أراد أن يعبر عما راود نفسه من الخوف إلا أنه لم يصرح في كلامه بما يريد ، وإنما عدل عن ذكر هذه الصفة ((**الخوف**)) صراحة إلى ذكرها بتركيب آخر يدل عليها بطريق اللزوم ((**وقد طارت شعاعا**)) فإن طيران نفسه شعاعا يدل على الخوف .

وهكذا نرى كل أسلوب من الأساليب الثلاثة السابقة اشتمل على تركيب أُتِيَ به ليدل على شيء لازم لمعناه ، وهذا النوع من التعبير ، هو ما يسمى ((**بالكناية**))

وإذا عدنا إلى تأمل هذه الأساليب مرة أخرى وجدنا أن ذلك الشيء الذي قصد من كل تركيب في بيته هو صفة من الصفات ، ولذا يسمى هذا النوع من الكناية ((**كناية عن صفة**)) .

وإذا تأملنا أساليب المجموعة (ب) وجدنا المرقش الأكبر يقول في فخره بقومه : **إننا في وقت الحرب ترخص عندنا أنفسنا ، وأما في وقت السلم فإن أنفسنا عندنا غالية وعزيزة** ، ولكن المرقش عندما أراد التعبير عن الحرب لم يصرح في الكلام بما يريد ، وإنما عدل عن ذكر هذا الشيء ((**الحرب**)) صراحة إلى ذكره بتركيب آخر يدل عليه بطريق اللزوم ((**يوم الروع**)) .

وكذلك الكميت في مدحه للهاشميين لم يذكر في بيته صراحة اسمهم ((**بني هاشم**)) وإنما عدل عن ذكرهم صراحة إلى ذكرهم بتركيب آخر يدل عليهم بطريق اللزوم ((**النفر البيض**)) .

وكذلك الشاعر في البيت الثالث من هذه المجموعة يقول : **إن أرماح ممدوحيه في الحرب تكون مشغوفة بقلوب الأعداء** ، ولكنه في تعبيره لم يصرح في الكلام بما يريد ، وإنما عدل عن ذكر هذا الشيء ((**القلوب**)) صراحة إلى ذكره بتركيب آخر يدل عليه بطريق اللزوم ((**مواطن الكتمان**)) .

وهكذا نجد ان كل أسلوب من الأساليب الثلاثة في هذه المجموعة اشتمل على تركيب أُتِيَ به ليدل على شيء لازم لمعناه ، هذا الشيء ليس صفة كما تقدم في المجموعة (أ) وإنما هو موصوف ـ ولذا يسمى هذا النوع من الكناية ((**كناية عن موصوف**)) .

وإذا تأملنا أساليب المجموعة (جـ) وجدنا المتنبي في بيته يريد أن يثبت المجد والعظمة والنور والوضاءة لممدوحه **« كافور الإخشيدي »** ولـكنه في التعبير عدل عن نسبتها إليه مباشرة ، ونسبها إلى شيء له اتصال به ، وهو **الثوب** .

وكذلك الشاعر في البيت الأخير أراد أن يثبت لممدوحه اليُمْنَ والبركة في الشطر الأول ، والمجد والرفعة في الشطر الثاني ، ولـكنه في التعبير عدل عن نسبة هذه الأشياء إليه مباشرة ونسبها إلى ما له اتصال به وهو الظل والركاب .

وهكذا نجد أن كل أسـلوب في هذه المجموعة عدل فيه عن التعبير المباشر بنسبة الصفة المقصودة إلى صاحبها إلى تعبير يفيد نسبتها لشيء يتعلق به ، وهذا النـوع من الـكناية يسمى **« كناية عن نسبة »** .

مجمـل القـول :

1 ـ الـكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه ، مع جواز إرادة المعنى الحقيقي منه .

2 ـ الـكناية ـ باعتبار المكني عنه ـ ثلاثة أقسـام : كناية عن صفـة ، وكناية عن موصوف ، وكناية عن نسـبة .

3 ـ الـكناية أسـلوب جميل من أساليب القول ، ومظهر من مظاهر البلاغة فيه ، ويرجع سر جمالها ، وبلاغة التعبير بها إلى أنها تعطي السامع أو القارىء الحقيقة مصحوبة بالدليل عليها ، كما أنها تبرز له الأمـور المعنـوية في صور الأشيـاء المحسوسة .

ثالثا : البـــديع

تمهيـــــد :

المحسنات البديعية : وسائل تعبيرية ، توضح المعنى وتثبته وتقـويه وتزين الـكلام وتجمل الأسـلوب ، ويعمد إليها الأديب تلقائيا ، وبدون تكالف أو اصطناع ، تلبية لدعوة فطرية شعورية ، وتنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين :

(أ) محسنات لفظية : ويندرج تحتها كل من السجع والجناس . ويرجع التحسين فيها إلى اللفظ أصالة ، وإن ادى ذلك إلى تحسين المعنى ، ويظهر أثرها في ألفاظ الأسلوب الأدبي ، وأكثر ما تعتمد على تنظيم النغم ، وترتيب الايقاع المتولد عن تزيين اللفظ وتجميله .

(ب) محسنات معنوية : ويندرج تحتها كل من المطابقة والتورية ، ويرجع التحسين فيها إلى المعنى أصالة ، وإن تبع ذلك تحسين اللفظ ، ويظهر أثرها في توضيح المعنى وتقريره وتقويته وتثبيته ، وينبغي أن يلاحظ أن « **المطابقة والطباق بمعنى واحـد** » .

واليك تفصيل القول في هذه المحسنات بقسميها اللفظي والمعنوي :

المحســنات اللفظيــة

1 ـ السجــع

الأســاليب :

من وصية ذي الاصبع لابنـه :

« أَلِنْ جانِبك لقومك يحبوك ، وتواضعْ لهم يرفعوك ، وابسُطْ لهم وجْهَكَ يطيعوك ، ولا تستأثِرْ عليهم بشيء يُسَوِّدُوك » .

من وصية أبي بكر لقائده يزيد :

« واسمرْ بالليلِ في أصحابِك تأتِك الأخبار ، وتنكشِف عندك الأستار » .

ومن خطبة الجهاد للإمام علي :

يا أشباه الرجال ، وعقــول ربات الحجال .

ومن رسالة عبد الحميد إلى أهله :

فأبعدتْنَا عن الأوطان ، وفرّقتْنَا عن الإخوان . . نرجع إليــكم بذل الاسار ، والــذل شر جــار .

الإيضــــــاح :

إذا راجعت الأساليب النثرية السابقة لاحظت أن كل جملتين أو أكثر تتفق في الحرف الأخير منها ، ففي عبارة ذي الاصبع « **يحبوك ، يطيعوك ، يسودوك** » ، وفي وصية ابي بكر « **الأخبار ، الأستار** » ، وفي قول الإمام علي « **الرجال ، الحجال** » ، وفي عبارة عبد الحميد الكاتب قوله : « **الأوطان ، الإخوان** » ، وقوله : « **الإسار ، جــار** » وهذا التوازن الصوتي يكسب الكلام جرسا موسيقيا ترتاح له النفس ، ويحسن وقعه على الأذن كما أن فيه توكيدا عن طريق الحرف المكرر في ختام الجمل ، ويكون السجع مقبولا وذا أثر طيب إذا جاء في الأسلوب عفوا ، بمعنى الا يلتزم في الأسلوب ، وأن يكون غير متكلف ، وأن يكون المقصد منه خدمة المعنى ووضوح الفكرة .

مجمــل القــول :

1 ـ **السجع : هو توافق الـكلمة الأخيرة من جملة ، مع الـكلمة الأخيرة من جملـة أخرى في الحرف الأخير منهما ، وهو لون من التوازن الصوتي الذي يكسب الـكلام جرسا موسيقيا يلفت النظر ويؤكد المعنى .**

2 ـ **ويكون السجع لونا أدبيا مقبولا اذا اتخذ وسيــلة لتقوية المعنى ، بعيــدا عن التكلف وغير ملتزم في الأسلوب .**

3 ـ **يشيع أســلوب السجع في البيــئة الفطرية الطبيعية ، ويقل كلما تقدم فـكر الإنسان واتجه إلى السرعة في إنجاز الأعمال .**

2 ـ الجنــــــاس

الأســـاليب :

(أ) قال أبو تمام في المدح :

ما ماتَ من كَـرَمِ الزمــانِ فإنه   يَحيْــا لَــدَى يَحْيَى بْنِ عبدِ اللهِ

وفي إحدى المقامات :

شهدتُ صلاةَ المَغْرِب ، في بعضِ مساجدِ المَغْرِب .

وقيل في الحث على الاجتهاد :

مَا مَلأَ الرَّاحَةَ مَنِ اسْتَوْطَنَ الرَّاحَة .

(ب) قــال الحطيــئة :

وباتُوا كِرَامًا قد قَضَوْا حــقَّ ضَيْفِهِم   وما غَرِمُوا غُرْما وقد غَنِمُوا غُنْما

ومن خطبة الحجاج :

من أعياه داؤه ، فعندي دواؤه .. إن للشيطان طيفا ، وللسلطان سيفا .

إني أنذر ثم لا أنظر .. إن الحزم والعزم سلباني سوطي .

الإيضــــــاح :

بمراجعة اساليب المجموعة (أ) نجد أن بعض كلمات منها قد تشابهت فى النطق، واختلفت في المعنى ، ومن ذلك في بيت أبي تمــام ((**يحيا ، يحيى**)) فالأولى فعــل مضارع بمعنى يعيش ، والثانية اسم رجل هو **يحيى بن عبد الله** المدوح ، وفي عبارة المقامة كلمتان ايضا ((**المغرب ، المغرب**)) ومعنى الأولى وقت الصلاة ، والثانية اسم المغرب العربي ، وفي العبارة الأخيرة كلمتا ((**الراحة ، الراحة**)) والأولى بمعنى كف اليد ، والثانية بمعنى عدم التعب ، ومثل هذه الكلمات التي اتفقت في نوع الحروف وعددها وشكلها وترتيبها ، واختلفت في معناها ، بينها علاقة تسمى ((**الجناس التام**)).

أما أساليب المجموعة (ب) فقد اختلفت أيضا المعنى ، واتفقت في أغلب الأمور الأربعة التي التزمت في أساليب المجموعة السابقة ، ففي بيت **الحطيئة** الـكلمتان ((**غرموا ، غنموا**)) مختلفتان في المعنى ، ومتفقتان في عدد الحروف وشكلها وترتيبها ولكنهما مع ذلك تختلفان في نوع الحروف ، فالحرف الثاني في الـكلمة الأولى راء ، وفي الثانية نون . وكذلك الحال في عبارة الحجاج ((**داؤه ــ دواؤه ، طيفا ــ سيفا ، أنذر ــ أنظر ، الحزم ــ العزم**)) ، ومثل هذه الـكلمات بين كل اثنتين متواليتين منها علاقة تسمى ((**الجناس الناقص**)) .

مجمل القول :

1 ـ الجناس : هو اتفاق كلمتين في الهيئة ، واختلافهما في المعنى ، ويأتي على نوعين :

(أ) تام : وهو ما اتفق فيه اللفظان في نوع الحروف وعددها وشكلها وترتيبها . واختلفا في المعنى .

(ب) ناقص : وهو ما اختلف فيه اللفظان في احد الأمور الأربعة السابقة إلى جانب اختلافهما في المعنى .

2 ـ ويكون الجناس لونا أدبيا إذا بعد عن التكلف ، وجاء عفوا تلبية لمتطلبات المعنى .

3 ـ يكسو الجناس الكلام جمالا ، ويكسبه جرسا موسيقيا ويحسنه ، ويعبر عن إحساس الأديب ، ويعين على نقل هذا الاحساس .

المحسنات المعنوية

1 ـ المقابلة والمطابقة

الأساليب :

(أ) قال امرؤ القيس :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا   كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وقالت الخنساء :

فلمْ أرَ مثلَه رُزْءاً لِجِن   ولم أر مثله رزءا لِإنْسِ

يذكِّرُني طلوعُ الشمسِ صخرا   وأذكرُهُ لكل غروبِ شمسِ

وفي الحكمة :

ربّ عجلةٍ تَهَبُ رَيْثًا .

ومن خطبة الإمام علي :

أَلَا وإني قد دعوتكم إلى قتالِ هؤلاءِ القومِ ليلا ونهارا ، وسِرا وجهارا .

(ب) قال تعالى :

« يَسْتَخْفُونَ مِنَ الناسِ ، ولا يستخفون من اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ » .

وقال جل ثناؤه :

« ولا تَخْشَوُا الناسَ واخْشَوْن » .

ومن خطبة الإمام علي :

يغـارُ عليكم ولا تغيرون ، تغـزون ولا تغزون !

(ج) قال لقيط :

ماذا يردُّ عليـكمْ عـزُّ أولِكم ... إنْ ضاعَ آخرُه أو ذَلَّ واتَّضَعَا ؟

وقال المرقش :

إنا لنُرْخِصُ يومْ الرَّوْعِ أنْفُسَـنا ... ولو نُسَامُ بها في الأَمْنِ أُغْلِيـنا

وقال حسان :

قومٌ إذا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أو حَاوَلُوا النَّفعَ فى أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

الإيضـــــاح :

إذا تأملت أساليب المجموعة (أ) وجدت في كل أسـلوب كلمات متضادة في المعنى ، ومن ذلك في بيت امرىء القيس كلمة « **مكر** » وعكسها « **مفر** » ، « **ومقبل** » وعكسها « **مدبر** » ، وفي قول الخنساء « **جن** » وعكسها « **إنس** » ، « **وطلوع الشمس وغروبها** » وفي الحكمة « **عجلة ـ ريثا** » وعبارة الإمام علي تحتوي « **ليـلا ـ نهـارا ، سرا ـ جهارا** » وتسمى هذه العـلاقة بين كل كلمتين « **طباق الإيجاب** » لأن كل كلمة تضاد الأخرى بمعناها المثبت .

وفي آيات المجموعة (ب) ندرك لونا آخر من الطباق بين الكلمتين « **يستخفون ـ لا يستخفـون** » في الآية الأولى ، وبين الكلمتين « **لا تخشـوا ـ اخشون** » في الآية الثانية ، وهو طباق بين فعلين من مصدر واحد ، أحدهما يدل على الإثبات ، والآخر يدل على غير الاثبات كالنفي والنهي ، ويسمى « **طبـاق السلب** » ومثل ذلك يقـال عن عبارة الامام علي ، فقد ورد فيها « **طبـاق السـلب** » بين « **يغار عليكم ـ ولا تغيرون** » وبين « **تغزون ـ ولا تغزون** » .

أما أساليب المجموعة (ج) فاننا نجـد في كل أسـلوب معنيين غير متقابلين أو أكثر ، ثم يجيىء في نفس الأسلوب بما يقابل هذه المعاني ، ففي بيت لقيط أتى بقوله « **عز أولـكم** » وقابله بقوله « **ذل آخـركم** » ، وقول المرقش اشتمل على « **رخـص النفوس في الحرب** »ويقابـله « **غلاءها في السـلم** » ، وفي قول حسـان « **ضروا عدوهم** » ويقابله « **نفعوا أشياعهم** » . . وهذا ما يسمى بأسلوب « **المقابـلة** » .

مجمل القـــول :

1 ـ المطابقة : هي أن يؤتى في الـكلام بمعنى وما يقابـله ، ويسمى « طبـــاق الإيجـــاب » ، أو يؤتى بالمعنى وضده ،ويسمى « طبـاق السـلب » .

والمقابـلة : هي أن يؤتى في الـكلام بمعنيين غير متقابلين ، أو أكثر من معنيين ، ثم يذكر بعد ذلك ما يقابل هذه المعاني .

2 ـ ولـكل من المطابقة والمقابـلة أثر في المعنى والأسـلوب ، فالمعنى يزداد وضوحا وبروزا وقوة بوضع الشيء وضده ، أو ما يقابله ، والـكلام يكتسب جـرسا موسيقيا ونغما جميلا يؤثر في النفس ، وينقل الشعور ، وبذلك يخاطب أسلوب المطابقة والمقابلة العقل والعاطفة في وقت واحد .

3 ـ ويكون هذا الأسلوب لونا أدبيا مقبولا إذا ابتعد عن التكلف ، وجاء عفوا بحسب متطلبات الموقف .

2 ـ التـــورية

الأســـــــاليب :

سئل أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهما مهاجران إلى المدينة فقال : « هـــاد يهديني » .

وقال بدر الـدين الذهبي :

الـروضُ أحســنُ ما رأيـــتُ إذا تــكاثرت الْهُمُــوم
تَحْنُــو عليَّ غُصُــونُه وَيَرِقُّ لِي فيــهِ النَّسِيــم

الإيضـــــــاح :

إذا تأملنا اجابة أبي بكر الصديق ، وجدنا لـكلمة « **هــاد** » معنى قريبا هو **الرشد** في طريق السفر ، ومعنى بعيدا هو أنه **يهديه** إلى الإسلام وعبادة الله وحده ، وكذلك الحال في فهمنا لـكلمتي « **تحنو ، ويرق** » في بيتي الشعر ، فظاهر معنى الـكلمتين « **العطف والشفقة** » وهذا هو المعنى القريب ، أما المعنى البعيد الذي يريده الشاعر ، فهو : « **ميل الأغصان ولطافة النسيم** » .

مجمل القول :

1 ـ التورية : لفظ له معنيان ، أحدهما دلالة اللفظ عليه ظاهرة لكثرة استعماله فيه ، وهو المعنى القريب ، وثانيهما : دلالة اللفظ عليه خفية لقلة استعماله فيه ، وهو المعنى البعيد ، ثم يراد المعنى الخفي ، اعتمادا على قرينة .

2 ـ والتورية تزيد المعنى وضوحا ، والعبارة حسنا ، كما تدل على براعة الأديب الذي لم يتكلفها ، وعلى قدرته على الهروب من التصريح بالمقصود عند الإحساس بالخطر .

3 ـ وتكون التورية لونا أدبيا إذا ابتعدت عن التكلف ، ولم يقصد بها إظهار البراعة التي تضر بالمعنى وتخفيه .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	5
توجيهات إلى الأساتذة	11
العصر الجاهلي	
تمهيد	15
بلاد العرب	16
اصل العرب	16
لغة العرب	18
حياة العرب السياسية	18
حياة العرب الاجتماعية	19
حياة العرب الدينية	20
حياة العرب العقلية	21
نصوص من الشعر الجاهلي	
من مواقف الإباء العربي ـ للقيط بن معمر..	22
من شعر الحكمة ـ لزهير بن ابي سلمى..	29
في مدح دعاة السلام ـ لزهير بن ابي سلمى	34
من شعر الفخر ـ لعنترة العبسي	37
من شعر الوصف ـ لامرىء القيس	40
من اعتذاريات شاعر لأمير ـ للنابغة الذبياني	45
من شعر الرثاء ـ للخنساء	49
نصوص من النثر الجاهلي	
1 ـ الوصايا : وصية حكيم ـ لذي الإصبع العدواني	54
2 ـ الخطب : من خطب الجاهلية ـ لهاشم بن عبد مناف ..	58
3 ـ الأمثال والحكم	62
الأدب الجاهلي ـ اغراضه وخصائصه	69
اولا ـ الشعر الجاهلي	71
ثانيا : النثر الجاهلي	76
العصر الإسلامي	
حالة العرب قبيل الإسلام	78
اثر الإسلام في حياة العرب الاجتماعية	79
اثر الإسلام في حياة العرب السياسية	79
اثر الإسلام في حياة العرب العقلية	80
الفتوحات الإسلامية واثرها	80
نشاة الاحزاب السياسية واثرها	81

الصفحة	الموضــوع

القــرآن الــكريم

تمهيـــــد	82
آيات من ســورة النحــل	83
آيات من ســورة الإسراء	88
آيات من سورة الحجرات	90
القرآن الــكريم واثره في اللغة والأدب	94

الحــديث الــشريف

الحديث الأول : حقوق الأخوة الإسلامية	97
الحديث الثاني : كرامة المؤمن بالعمــل	99
الحديث الثالث : فضل الغراسة والزراعة	100
الحديث الرابع : القــوة الحقيقية	102
الحــديث الشريف واثــره	104

نصــوص من الشعــر الإســلامي

في الإشادة بالإسلام ودعاته ــ لحسان بن ثابت	105
في نصرة الدعوة المحمدية ــ لحسان بن ثابت	110
من قصـــص الــكرم ــ للحطيــئة	113
في مدح عمــر بن عبد العــزيز ــ لجرير	118
من شعـــر النقـــائض ــ للفرزدق	123
رد عــلى الفـــرزدق ــ لجــرير	128
في مدح عبد الملك وبني امية ــ للأخطل	132
في مـدح الهـاشميـين ــ للــكميت	136
من شعر الحماسـة ــ لقطري بن الفجاءة..	139
من الغــزل العفيــف ــ لجميل بن معمر	143

نصــوص من النــثر الإســلامي

(أ) الوصــايا : وصية لأبي بكر الصديق	147
(ب) الخطــب : من خطب الجهاد ــ لعلي بن ابي طالب	152
استنفـــار ــ لعلي بن ابي طالب	158
في تهديد اهل البصرة ــ للحجاج	160
(ج) الرســائل : محاســبة الــولاة ــ لعمر بن الخطاب	164
رسالة شوق ووداع ــ لعبد الحميد الكاتب ..	167
توجيهات إلى الــكتاب ــ لعبد الحميد الكاتب	171

الموضوع	الصفحة
الأدب الإسلامي ـ أغراضه وخصائصه	
تمهيد	173
الفترة الأولى : عصر صدر الإسلام	173
الفترة الثانية : العصر الأموي	177
الخطابة في العصر الإسلامي الأول	183
الخطابة في عصر بني أمية	184
الكتابة والرسائل	185
التراجم الأدبية	
1 ـ زهير بن أبي سلمى	187
2 ـ حسان بن ثابت	192
3 ـ علي بن أبي طالب	198
4 ـ عبد الحميد الكاتب	203
موجز في موضوعات البلاغة	
اولا ـ المعاني :	
الخبر والإنشاء	207
اساليب الإنشاء : 1 ـ الأمر	211
2 ـ النهي	213
3 ـ الاستفهام	215
التقديم والتأخير واثرهما في الكلام	217
ثانيا ـ البيان :	
1 ـ التشبيه	219
التشبيه البليغ	221
التشبيه التمثيلي	222
التشبيه الضمني	223
2 ـ الاستعارة	225
3 ـ الكناية	227
ثالثا ـ البديع :	
المحسنات اللفظية :1 ـ السجع	230
2 ـ الجناس	231
المحسنات المعنوية :1 ـ المقابلة والمطابقة	233
2 ـ التورية	235

مصلحة الطباعة

المعهد التربوي الوطني ـ الجزائر

1970